البرهان في توجيه متشابه القرآن

تأليف

تاج القراء محمود بن حمزة بن نصر الكرماني

المتوفى حوالي ٥٠٥ هجرية

تحقيق

عبد القادر أحمد عطا

توزيع
دار الباز للنشر والتوزيع
عباس أحمد الباز
مكة المكرمة

البرهان

في توجيه متشابه القرآن

تأليف

تاج القراء محمود بن حمزة بن نصر الكرماني

المتوفى حوالي ٥٠٥ هجرية

تحقيق ودراسة وتعليق

عبد القادر أحمد عطا

دار الكتب العلمية

بيروت — لبنان

الطبعة الاولى

١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م

بيروت - لبنان

يطلب من: دار الكتب العلمية بيروت. لبنان

هاتف: ٨٠١٣٣٢ - ٨٠٥٦٠٤ - ٨٠٠٨٤٢

ص.ب: ١١/٩٤٢٤ تلكس: Nasher 41245 Le

تقديم

القرآن والكتب السماوية:

لقد سمي الله تعالى كتابه الكريم بأسماء كلها تشير الى عظمته وأهميته في بناء شخصية الانسان المسلم، واستحكام اركان المجتمع الاسلامي المكلف بالزحف على الارض لاعلاء راية القرآن.

لقد سماه الله تعالى: نورا، وهدى، وشفاء لما في الصدور، ومهيمنا على كل الكتب والشرائع، ووصفه بأنه حق، ومحكم الآيات، والزم العالم كله بالخضوع لأحكامه، وقرر أن ﴿من لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون﴾ وتحدى الانس والجن أن يأتوا بمثله، وكان له شأن بالغ في الدعوة الاسلامية على عهد النبي ﷺ حتى لقد فزع أساطين الفصاحة والبلاغة من كفار قريش حينما ظهرت فاعليته في جذب عيونهم وسراتهم الى دائرة الاسلام الحنيف، فقالوا لاتباعهم: ﴿لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون﴾.

من أجل هذا وغيره مما خص به أهل القرآن من فضل أهاب الله بالمسلمين ان يتدبروه فقال: ﴿أفلا يتدبرون القرآن﴾؟ وأن يجعلوه مادة عبادتهم ومناجاتهم لبارئهم فقال:

﴿فاقرأوا ما تيسر من القرآن﴾ وقال: ﴿ورتل القرآن ترتيلا﴾، وقال: ﴿وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهودا﴾.

وإذ حاولنا استجلاء عظمة القرآن وخلوده وشموله وعالميته ودلائل سلطانه

وهيمنته على جميع الكتب والشرائع في مختلف الأعصار والأزمان تبين لنا على ضوء الفهم الانساني القاصر عدة دلائل نجملها فيما يلي:

أولا: كانت المعجزات التي أيد الله بها رسله السابقين على رسالة النبي محمد ﷺ كلها مؤقتة بوقتها. وبحياة الرسل الذين جرت على ايديهم تلك المعجزات، فلم تبق واحدة منها بعد وفاة صاحبها، مما ينفي عنها صفة الشمول ويحدد فاعليتها بوقتها، ومن ثم ينفي عن تلك الرسالات صفة الدوام هي الأخرى، ويسلكها في عداد الشرائع الممهدة لما بعدها، والمنسوخة بالتالية لها، ولا يماري في هذا صاحب عقل سليم.

ثانيا: ومن ناحية الكيف لم تكن تلك المعجزات السابقة على الاسلام الذي جاء به النبي ﷺ وافية بحاجات الانسان، ولا مثيرة لمواهبه كلها، فقد كانت معجزة موسى من جنس السحر الذي اعتقده قومه عاملا من عوامل حمايتهم من الغوائل في الأمور الشخصية والسياسية على السواء، ولذلك كان سبب فزعهم: أن يخرجهم موسى من أرضهم بسحره، ويذهب بطريقتهم المثلى التي اختاروها لاسباغ مظهر القوة والهيبة عليهم وعلى مملكتهم.

وأبطل موسى فريتهم في اعتقادهم السحر حارسا للحدود السياسية، ومصدرا من مصادر القوة الشخصية. وزودهم بأسفار وشرائع لم تكن صالحة إلاّ للعصر والمكان والجنس الذي بعث اليه موسى لا غيره، وكانت العنصرية المتشددة التي عامل اليهود بها شريعة موسى، واعتقادهم في أنفسهم أنهم الشعب المختار، والسور الشامخ الذي أحاطوا به أنفسهم بحيث لا يعترفون بمؤمن من غير عنصرهم دليلا على صحة هذه النظرة.

وكانت معجزة المسيح من جنس الطب الذي يعني بصحة الأجسام وحدها، ولم يرثه فيها وارث من بعده، لا من حوارييه ولا من بنى اسرائيل في أي مكان، بل انها توارت مع رفع المسيح، وبطلت فاعليتها، واستمسك بنو اسرائيل بعالم الوهم فأسبغوا على أحبارهم ورهبانهم خصائص الله تعالى محاولين أن يتشبثوا

بأذيال البقاء تحت لواء شريعة منسوخة، ومن هنا فقدوا سمة الصيانة لوحي الله عن أهواء النفس، وشطط العقل، فلم تعد شريعتهم صالحة لقيادة العالم ولا لاصلاح الخلل المتمكن في قلوبهم.

ثالثا: ولكن القرآن الكريم قد اتجه الى بناء شخصية جديدة لانسان حضارة الاسلام تتميز بالعمل والفدائية والقوامة على الاجيال.

لم يكن القرآن معجزة تهيء لاتباع محمد ﷺ أن يعملوا في الدنيا على مقتضى الخوارق دون عمل ايجابي من جانبهم كما صنع الله لنبيه موسى حين شق البحر له ولقومه، وأغرق لهم عدوهم فرعون وملأه، بل كان القرآن يعمل على بعث القوة المعنوية في داخل الانسان المسلم، ويزود المجتمع بالتشريعات التي تجعل منه قوة لا يقهرها غالب من بني الانسان أن هو أحكم سلوكه على هداه. وأعلن الله تعالى أنه لو شاء لانتصر للمسلمين من عدوهم «ولكن ليبلو بعضكم ببعض». أي: أن الاسلام والقرآن جاءا ليؤكدا القيمة العملية للبشر الموصول بحبل الله المتين، من حيث كان الانسان المؤمن مسيرا بمحض الإرادة الالهية في الشرائع السابقة على الاسلام في موضوع الجهاد في سبيل الله.

ولهذا لم يكن القرآن علاجا للجسد فحسب، بل كان حياة للنفوس وكاشفا عن مواهب المؤمنين، وسجلا جامعا للشرائع النابعة من فطرة الله في الانسان حيثما كان وأينما وجد، ودام القرآن بعد النبي محمد ﷺ بنفس القوة والفاعلية والصيانة من العبث، وغزا جوانب الفكر العالمي كله، وخضعت له الهامات الشامخة متصاغرة أمام جلاله وعظمته وسيادته الروحية والفكرية جميعا، فكان شاملا، وكان باقيا، وكان حياة للروح من حيث يبلى الجسد، لا سيما وإن وعد الله بحفظ القرآن من عبث الهوى وشطط العقل قد تحقق بطريقة منهجية عجيبة على يد أبي بكر، اذ كون لجنة من كبار الحفاظ حققت النص المخطوط الذي دونه كتاب الوحي في حياة الرسول ﷺ للقرآن، ثم أعيد تحقيق المخطوطات القرآنية المتداولة في الأمصار مرة أخرى على عهد عثمان، واتفقت الكلمة على

تدوينه بلهجة قريش، والغاء ما دون منه بلهجات أخرى، لئلا يختلف المسلمون في المعاني لاختلاف اللهجة في مستقبل الزمان البعيد.

رابعا: ومن وجهة المنزلة الخاصة للأنبياء والتي تتبع رسالاتهم ومعجزاتهم فقد كانت منزلة النبي محمد ﷺ فوق كل المنازل، فلئن كان موسى كليما فقد صعق حين تجلى ربه للجبل، وقرب الله رسوله محمدا ﷺ للنجوى ليلة المعراج دون أن يصعق، ولئن كان المسيح أحيا الأجساد فقد أحيا النبي بالقرآن موات النفوس، وهدى حائر العقول، ولئن سخر الله الريح لسليمان فقد اخترق محمد ﷺ السبع الطباق، ولئن انشق البحر لموسى فقد عبر القرآن المحيطات، واجتاز الوعر والسهل.

تلك عظمة القرآن، وتلك مكانته العالمية التابعة لمكانته عند الله، ومن ثم تكون مكانة العاملين على خدمته، الدائبين على الكشف عن أسراره ودلائل اعجازه، وكنوز عظمته، فمن هذا الكشف يكون استمساك اتباع القرآن به، ويكون اصرارهم على العمل بمقتضاه، ويكون لهم من قوة الإيمان ما يؤهلهم للمهمة التي كلفهم ا لله تعالى بها: أن يكونوا خير أمة أخرجت للناس، وأن يأمروا بالمعروف وينهوا عن المنكر على المستوى المحلي والعالمي على السواء.

فالقرآن هو الذي بقي من الكتب السماوية منضبطا في صورته، واضحا في معالمه، غالبا كل الغلبة على محاولات التزييف في الشكل أو المعنى رغم الجهود المضنية التي بذلت في هذا السبيل، أثيرا عند رسول الله وأصحابه الذين أخذوه مأخذ الحفظ والعلم والعمل، فأحاطوه بقلوبهم وجدانا، وبعقولهم فهما ودرسا، وأقاموا على صراطه انفسهم، ودعوا الناس جميعا الى الله والى سبيل الله على بصيرة وعلم وهدى.

ولقد أراد الله تعالى أن يبقي القرآن وثيقا كل الوثائقة في نصوصه وسلوك الصحابة على صراطه، لأنه منهاج دعوة ودستور حياة للفرد والدولة جميعا، فهو منهاج دعوة من حيث نزوله على مدى عشرين عاما من الزمان على مقتضى

الظروف والأحوال التي يقتضيها بناء أمة قرآنية مجاهدة مظفرة، ترتفع من حضيض الشرك والفوضى والأثم الى قمة الايمان والنظام وطهارة القلب واليد والجسد، ولم يكن بناء هذه الأمة على هذه الصورة الا ثمرة للقدوة السلوكية، والدعوة مجتمعتين.

وذلك أن العبادة قد فرضت على الجميع بما فيها من فعل وترك لابقاء الإيمان في القلوب على درجة من القوة والفاعلية تدفع طلائع الاسلام الى الدعوة بالقول والعمل. فالعبادة في الحقيقة وسيلة تربية واعداد وبناء لانسان الحضارة القرآنية، فمن اقام عليها دون أن يدعو الى الله والى سبيله فمثله كمثل من أعد أرضا للزرع، وهيأها للانتاج، ثم نام على ثراها لا يفيد نفسه ولا غيره من ثمارها، وهو انحراف عن السنن المشروع الذي علمه الرسول لاصحابه في صدر الدعوة، ثم بدت نذر (التقوقع) والانزواء في عصر التابعين وفي حياة المعمرين من الصحابة أنفسهم، ومن أمثلة ذلك روى الشعبي: أن رجالا خرجوا من الكوفة، ونزلوا قريبا يتعبدون، فبلغ ذلك عبد الله بن مسعود، فأتاهم، ففرحوا بمجيئه اليهم، فقال لهم: ما حملكم على ما صنعتم؟ فقالوا: أحببنا أن نخرج من غمار الناس نتعبد: فقال عبد الله: لو أن الناس فعلوا مثل ما فعلتم، فمن كان يقاتل العدو!! وما أنا ببارح حتى ترجعوا.

هذا هو فقه القرآن كما علمه ابن مسعود من تعاليم الرسول، ومن تجربة مماثلة حاول القيام بها عثمان بن مظعون الصحابي هو وجماعة من اصحابه فنهاهم الرسول، وأنار لهم طريق القرآن الحق.

لن يكون الانسان المسلم التابع للقرآن عاملا بأمر ربه إلا اذا عبده، ودعا اليه والى دينه وكتابه. هكذا أرسل الله رسوله «داعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا» وهكذا اثنى القرآن على الدعاة ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللهِ﴾ بل أن الامام الشاطبي لم يجعل من قاعدة فرض الكفاية في الدعوة ذريعة الى قعود الباقين

عنها اذا أقامها البعض حين قال في موافقاته : « القيام بذلك الفرض قيام بمصلحة عامة ، فهم مطلوبون بسدها على الجملة ، فبعضهم قادر عليها مباشرة ، وذلك من كان أهلا لها ، والباقون وإن لم يقدروا عليها قادرون على اقامة القادرين ، فمن كان قادرا على الولاية فهو مطوب باقامتها ، ومن لا يقدر عليها مطلوب باقامة القادر واجباره على القيام بها ، اذ لا يتوصل الى القيام إلا بالاقامة ، من باب ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب » .

واذا كانت تجزئة القرآن في النزول على عشرين عاما كافية لدراسة منهج الدعوة القرآنية من خلال هذا المنهج النزولي لانشاء أمة مؤمنة لم تكن مؤمنة من قبل ، فإن جمع القرآن في المصحف على ترتيب آخر غير ترتيب النزول بأمر الوحي هو دستور حياة الأمة التي استجابت وآمنت بالفعل ، ومنهاج دعوة في اوساط تلك الامة التي قامت دعائمها بالفعل على أساس من الاسلام . ومن تأمل في ترتيب النزول وترتيب المصحف أذهله العجب من تلك الدقة البالغة في كلا المنهجين ، وهو الأمر الذي سوف نحاوله إن شاء الله في الدراسة المقدمة لكتاب (أسرار ترتيب القرآن) .

ولكن هذه الاشارة العابرة ، وما سوف نكتبه إن شاء الله ، ما هو إلا ضوء قليل على الطريق ، نرجو أن يواصله القادرون من المؤمنين ، ويتعهدوه بالدرس والبحث والنشر لخدمة القرآن الذي لم تكتشف أسراره بعد .

الدراسات القرآنية واهميتها :

لقد أجاد الباحثون في أرجاء القرآن فيما عدا الباحثين عن اعجازه فأنهم لم يصلوا الى مقطع الصواب في هذا المضمار .

لقد أجاد اللغويون بحث القرآن من وجوه العربية اجادة ممثلة في تفسير أبي السعود العمادي ، وأثير الدين أبي حيان ، وجار الله الزمخشري ، وأجاد الباحثون في الأحكام اجادة ممثلة في تفسير القرطبي وشيخه ابن عطية ، والمتخصصون في أحكام القرآن كابن العربي والحصاص والكيا الهراسي (ولا زال كتابه مخطوطا) .

وأجاد الباحثون في أخبار القرآن وسننه النبوية، وكان رائدهم في هذا الباب ابن جرير الطبري في تفسيره وحيدر بن علي القاشي في المعتمد (ولا زال مخطوطا) كما أسسهم علماء الفلسفة والكلام في فهم القرآن من وجهة نظرهم فهما ممثلا في تفسير فخر الدين الرازي، وأدلى الصوفية بدلائهم أيضا، فكان تفسير القشيري وحقائق التفسير للسلمي (ولا زال مخطوطا). وروح البيان للشيخ اسماعيل حقى واعجاز البيان للقونوي، وتفسير النخجواني.

وهكذا الشأن في جميع العلوم والفنون ما عدا اعجاز القرآن. فإن العلماء قد قصروا فيه، وإن كانوا قد بذلوا كل جهودهم للكشف عنه.

ولقد حاول أبو السعود العمادي، وأثير الدين أبو حيان. وجار الله الزمخشري الكشف عن بعض جوانب الاعجاز في القرآن المناسبة لمن نزل عليهم القرآن من فصحاء العرب - اذ هم المقصودون أولا بالاعجاز - فوفقوا في حالات معدودة، ثم تكلموا عن عظمة الأساليب القرآنية من وجوه غير وجوه الاعجاز في باقيها، وانما من وجوه البلاغة التقليدية.

ومع ذلك فاننا نرى بريقا من نور الفهم لدى أبي السعود العمادي دون أن يطبقه على تفسيره كله وذلك حين يقول: «ان جميع المقالات المنقولة في القرآن الكريم انما تحكى بكيفيات واعتبارات لا يكاد يقدر على مراعاتها من تكلم بها حتما، وإلا لأمكن صدور الكلام المعجز عن البشر».

فالدقة في مراعاة تلك الكيفيات والاعتبارات بحيث لا يشذ منها اعتبار واحد، ولا كيفية واحدة هو مقطع الحق في مسألة الاعجاز دون مراء.

وتلك الاعتبارات والكيفيات قد تكون ذات جوانب مختلفة: اسلوبية وهي موسيقى اللغة ووقعها المتهادي على مناط الذوق من كل نفس، فيكون منه حبور وارتياح لانجد له نظيرا في أسلوب آخر لا تراعى فيه تلك الكيفيات وقد تكون نفسية تتصل بحركات النفس وانفعالاتها، وقد تكون من باب التشريع والتقنين وغير ذلك من الاعتبارات ولكن المهم هو استقصاء القرآن لاثبات أنه اسلوب لم

يشذ مرة واحدة عن مراعاة أدق الكيفيات والاعتبارات ومن هنا يخرج عن نطاق الكلام البشري، ذلك الكلام الذي لا يوجد منه انموذج واحد فيه هنات من اغفال اعتبار، أو اهمال كيفية.

وهذا المقياس من مقاييس الاعجاز هو المقياس الذي لا تختلف فيه الطوائف. فمقياس علم البيان مما تختلف فيه الأذواق، ومقياس التشريع مما تختلف فيه الاجناس بالطواعية والعناد، اللهم الا هذا المقياس الذي أشرنا اليه والذي يستبطن مقياس الموسيقى اللغوية، فهو ما تتفق فيه الآراء ولا تقوى أعتى الطبائع عنادا على انكاره وعدم الاستجابة لجمال البيان في أطوائه.

لقد انكر كفار مكة مميزات القرآن، ولكن أثره في الذوق هو الذي جعل الوليد يعلن على الملأ: «إن له لحلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإن اعلاه لمونق، وإن أسفله لمغدق، وما هو يقول البشر».

فهل كان احساس الوليد هذا نابعا من عظمة التشريع أو من جودة التشبيه أو نضرة الاستعارة؟ لم يكن شيء من هذا هو مصدر اعجاب العرب ممثلا في الوليد، بل هو الذوق الذي لا ينتشى الا من مراعاة الملابسات والكيفيات والاعتبارات التي سنتحدث عنها عند الحديث عن كتاب البرهان.

على أن هذا الباب ليس هو الباب الوحيد الذي يلوح منه إعجاز القرآن، فهناك اعجاز الترتيب الذي يجده القاريء مفصلا إن شاء الله في الدراسة المقدمة لكتاب «أسرار ترتيب القرآن» للسيوطي، والذي سيظهر في دار الاعتصام بحول الله، وهناك اعجاز العقول البشرية كلها في تاريخها الغابر واللاحق بصلاحية القرآن وحده للقيادة السياسية والاقتصادية والاجتماعية في جميع البيئات، وضلال الفكر الانساني المجرد في هذا الصدد، وهناك اعجاز القرآن من حيث هو الفطرة التي لا تتبدل، والتي يقاس بها الفكر البشري للتعرف على الخطأ والصواب، الى غير ذلك من نواحي الاعجاز التي يصعب حصرها في هذه العجالة.

واذا تفجرت القوة من مظنة الضعف كان ذلك أدخل في باب الأعجاز، وأعلا كعبا في باب البلاغة والتحدي، ولا نعلم مظنة للضعف أظهر من التكرار وهو الباب الذي حاوله الكرماني تاج القراء في كتابه البرهان فأجاد بحق وأفاد.

أقول: إن العصر بحمد الله عصر قد أقبل فيه الإيمان ودبرت فلول الحاد كانت قد تسللت كما تتسلل الجرذان بين الخرائب واكداس القمامة لا يحلو لها الا أن تسكن العفن من العقول وتستمكن الا من دنس الطباع، وقد أراد الله تعالى أن يتفجر نور الإيمان من جديد في أرجاء أرض الاسلام، ولكن شبابنا لا زالوا في حيرة من نداءات الايمان الرزينة العميقة، وبين عويل تلك الفلول المندحرة من قنافذ الالحاد وقد لجأت الى استثارة الرحمة واصطناع خلائق اللؤم وتوسلات الضعف.

وكان لزاما على كل مخلص لدينه، مكين الايمان برسوله وبكتابه المبين: أن يسهم بقبس من نور القرآن يشعله اعقاب تلك الفتنة المدمرة التي أرادت بالمسلمين السوء، ليكون نورها قبس ايمان في قلوب الشباب. وبصيرة بقين في أفئدة الشيوخ، ونار هلاك لتلك الطفيليات التافهة، وهو الأمر الذي اعتزمته بحول الله وقوته في مجموعة من الدراسات القرآنية الواعية أبداها بكتاب البرهان، واثنيها إن شاء الله بكتاب «تناسق الدرر» لجلال الدين السيوطي، وبما شاء الله مما نعثر عليه من بين خزائن المخطوطات.

تاج القراء الكرماني وكتابه البرهان:

الكرماني هذا ليس هو الكرماني شارح صحيح البخاري، وإنما هو تاج القراء محمود بن حمزة بن نصر الكرماني، ولم يترجم له سوى ياقوت في معجم الأدباء (١٩/١٢٥) وقال عنه: أحد العلماء الفهماء النبلاء، صاحب التصانيف والفضل، كان عجبا في دقة الفهم وحسن الاستنباط، لم يفارق وطنه ولم يرحل، وكان في حدود الخمسمائة، وتوفي بعدها، صنف لباب التفسير وعجائب التأويل (وقد أشار اليه السيوطي ناقلا عنه رأيا في تناسق توالي الحواميم وذلك في كتابه تناسق

الدرر)، والايجاز في النحو، والنظامي في النحو، والاشارة والعنوان في النحو، وغير ذلك: ثم ساق له نموذجا من شعره في النحو على غرار الفية ابن مالك.

وقد نقل هذه الترجمة بحروفها صاحب بغية الوعاة، وانباء الرواة، والجزري في طبقات القراء والذهبي في طبقات القراء أيضاً، والداوودي في طبقات المفسرين وشيخه السيوطي في طبقات المفسرين أيضا، ولم يزيدوا عليها شيئا، وهو مظهر غريب بالنسبة لرجل له مؤلفات في النحو والتفسير، وله مشاركة في علوم اخرى تبدو من كتابه «البرهان».

ويبدو أن ملازمته لوطنه «كرمان» وعدم رحلته في طلب العلم لم يدع له شهرة بين مؤلفي الطبقات حتى جهلت سنة ميلاده وسنة وفاته، وكل ما عرف عن حياته أنه كان في حدود الخمسمائة وتوفي بعدها، ولا نجد في كتابه اشارة الى شيخ من شيوخه يمكن استنباط عمره منها، والظاهر أنه كان عصاميا في العلم، تتلمذ على ما وصله من الكتب، واعتمد على ذكائه الذي وصفه ياقوت بأنه كان عجبا، فربما لقيه ياقوت وربما لم يلقه، ولكن كتابه الوحيد الذي وصل الينا يتم عن عجيب ذكائه حقا.

والمؤكد أن تاج القراء كان يعيش في آخر القرن الخامس وأول السادس، وإن كنا نرجح أنه عاش في النصف الثاني من القرن السادس.

وهو زمن كانت تدهورت فيه دولة بني العباس، فلم يبق لها إلا صورة هزيلة احتوتها الخلافة الفاطمية بمصر والشام والمغرب، وكان هناك في ذلك الزمان نشاط واسع النطاق للقرامطة والمغول والباطنية وغيرهم من أرباب النحل الهدامة، وكان استمساك هذا الرجل بتقاليد الدراسة الاسلامية الخالية من الانحراف، والتي تهدف الى البناء بين معاول الهدم دليلا على سلامة عقيدته وقوته في دينه، واستقامة سبيله.

وقد نقل قليلا من مسائل كتابه عن ابي مسلم محمد بن علي بن الحسين ابن مهرايزد النحوي الاصبهاني الأديب الذي الف تفسيرا في عشرين مجلدا، والذي

نقله بدوره عن الخطيب الاسكافي وكان له تفسير في مجلد يبحث في نفس الموضوع، ولكن الكرماني لم يقف عليه الا من خلال أبي مسلم. وتفسير أبي مسلم مع تفسير الكرماني الذي سماه « لباب لتفسير وعجائب التأويل » مفقود لم يقع لنا الى الآن، كما نقل رأيا واحدا لنحوي آخر في التفسير هو قاسم حبيب، ومعلوماتنا عنه قليلة جدا، اذا لم يترجم له الا في أنباء الرواة في سطر واحد، ونقل رأيا آخر لعلي بن عيسى الرماني النحوي المعروف، وهذا كل ما ذكره عن العلماء الذين استفاد منهم في كتابه هذا... ورغم أن مسائله عن غيره لا تعدو بضع مسائل فقد عقب عليها برأيه الشخصي ولم يكتف بها، ولم يقف على كتاب أبي جعفر بن الزبير في الموضوع، والذي توجد منه نسخة خطية بمعهد احياء المخطوطات العربية بجامعة الدول العربية بالقاهرة.

قيمة الكتاب:

ذكر السيوطي كتاب البرهان في كتابه الاتقان، واستدل بما فيه على أن القرآن بترتيبه في المصحف هو بترتيبه في اللوح المحفوظ، وساق بعض أدلة الكرماني على هذا القول.

كما أن أحد العلماء المتأخرين وهو على بن عطية الأجهوري المصري وقع على الكتاب فاستبطنه في كتابه « ارشاد الرحمن في أسباب النزول والناسخ والمنسوخ والمتشابه وتجويد القرآن » اذ أنه اختار من كل فن من فنون كتابه كتابا نجمه على سور القرآن، فساق في كل سورة منه جزءاً من الكتاب الذي اختاره، ولكنه اجل كتاب التجويد للبقري فساقه مجموعا في آخر كتابه الذي لا زال مخطوطا، وقد اقتبسه العلامة الشيخ زكريا الانصاري وضم اليه مقتطفات من الانموذج الجليل في غرائب التنزيل للرازي وجمعها في كتاب سماه فتح الرحمن. وكلها لا زالت مخطوطة، وقد ذكره ايضا أحد علماء الحنابلة الذين عاشوا في مصر هو مرعى بن يوسف الحنبلي، ونقل عن كتابه هذا رأيه في الفرق بين العلم والفقه والعالم والفقيه، وذلك في كتابه المخطوط « تنوير بصائر المقلدين بمناقب الأئمة المجتهدين ».

فالكتاب معروف اذن بين العلماء القدامى، ولكنه لم يتداول في عصرنا ولم تنهض اليه يد لاخراجه لسبب واحد فيما نرى، هو العنوان الذي اختاره للكتاب، اذ سماه: «البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان» فأغمض المشتغلون بالنشر عنه عيونهم اذ ظنوه في المتشابه بمعنى: الموهم، أو الغامض، ولم يفطنوا إلى أنه في المتشابه بمعنى المتماثل، وهو مكررات القرآن كما أوضح مؤلفه في مقدمته.

وقبل أن اعتزم اخراج الكتاب الى النور راجعت كثيرا من كتب التفسير التي عنيت بالمقارنة والبحث كارشاد العقل السليم لابي السعود، والكشاف للزمخشري، والبحر المحيط لأبي حيان، والدر اللقيط لتلميذه، وتفسير القرطبي، وتفسير الخازن، ومتشابه القرآن للقاضي عبد الجبار، والعقد الجميل لأكاه باشا وغيرها خشية ان يكون الكرماني قد نقل مسألة من هنا ومسألة من هناك ولفق من نقوله كتابا كما يفعل الكثيرون، فلم أجد ما يشير الى هذا الظن من قريب أو من بعيد.

لقد وجدت أن بعض المفسرين كأبي السعود وأبي حيان تعرضوا في قليل من المواضع للحديث عن المكرر، ولكنهم عالجوه بمنهج آخر غير الذي لجأ اليه الكرماني، وان كان في قليل منها تفوق على تعليلات الكرماني، وقد اشرت الى هذه الآراء في هوامش الكتاب.

وقد تأكد لدي أن الكرماني مستقل بكتابه، معول على فكره واستنباطه هو، صادق فيما قال في مقدمته من: أن الأئمة قد اقتصروا على تصنيف المكررات ولم يشتغلوا بذكر وجوهها وعللها، والفرق بين الآية ومثلها هو المشكل الذي لا يقوم بأعبائه إلا من وفقه الله لأدائه.

ولا نعلم الى الآن كتاب مطبوعا عالج هذا الباب من الدراسة القرآنية مستقصيا ومستقلا، الا كتاب الاسكافي «درة التنزيل، وغرة التأويل» وقد أطال القول فيه، وغمض مقصده، واغفل كثيرا من مواضيع التكرار، والا «درة التنزيل» للرازي وهو مطبوع بمصر مختصرا غير واف بالغرض. والا متفرقات

هنا وهناك في بطون الكتب، او جانب واحد من جوانب التكرار الكلي كالقصص، أما جزئيات التكرار واستقصائها في القرآن على الوجه الذي سلكه الكرماني في البرهان من الايجاز والوضوح فلا نجده، ولذلك يعتبر هذا الكتاب هو الأول من نوعه وبابه في المكتبة الاسلامية، وتلك أولى دلائل أهميته.

لقد حدد الكرماني منهجه في كتابه حين قال:

« هذا كتاب أذكر فيه الآيات المتشابهات التي تكررت في القرآن والفاظها متفقة، لكن وقع في بعضها زيادة أو نقصان، أو تقديم أو تأخير، أو ابدال حرف مكان حرف، أو غير ذلك مما يوجب اختلافا بين الآيتين أو الآيات التي تكررت من غير زيادة ولا نقصان، وأبين ما السبب في تكرارها، والفائدة في اعادتها، وما الموجب للزيادة والنقصان، والتقديم والتأخير والابدال، وما الحكمة في تخصيص الآية بذلك دون الاخرى، وهل كان يصلح ما في هذه السورة مكان ما في السورة التي تشاكلها أم لا؟ ليجري ذلك مجرى علامات تزيل اشكالها وتمتاز بها عن اشكالها.

فقد يرد في القرآن كثيرا امثال قوله تعالى: ﴿أفلم يسيروا - أو لم يسيروا - إليه مرجعكم - الى الله مرجعكم - كذلك يطبع الله - كذلك نطبع﴾الى أمثال ذلك ».

ولقد بلغت هذه المكررات قمة الاعجاز، بحيث يمكن اعتبارها من علامات التنبيه على الاعجاز الذي لا يدر الا بعمق الفهم والفقه والتذكر في كل سورة من سور القرآن، حتى يدرك الانسان المستوي الواجب من يقظة العقل والتدبر حين يقرأ القرآن، إما لاكتشاف افاق أخرى من آفاق اعجازه التي لا تنتهي، وإما لإدراك ما أدركه الأولون واستيعابه، حتى تؤتي القراءة ثمارها من ذلك الكتاب المبارك المبين، وتلك هي الأهمية الأخرى للكتاب.

ولقد نبه الكرماني على بعض مسائله بأنها براهين لاعجاز القرآن، ومنها قوله تعالى: ﴿يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي﴾ في سورة الأنعام، وقوله

في سورة البقرة ﴿يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي﴾ وعلى النسق الأخير جاء في سورتي الروم ويونس.

وما ذلك إلا لأن ما في الأنعام وقع بين أسماء الفاعلين وهو ﴿فالق الحب والنوى ـ فالق الاصباح﴾ واسم الفاعل يشبه الاسم من وجه، فيدخله الألف واللام والتنوين والجر وغير ذلك، ويشبه الفعل من وجه فيعمل، ولا يثنى ولا يجمع اذا عمل ولهذا جاز العطف عليه بالفعل نحو قوله: ﴿إن المصدقين... وأقرضوا﴾ وبالاسم نحو قوله ﴿أدعوتموهم أم أنتم صامتون﴾.

فلهذا وقع بينهما ﴿يخرج الحي من الميت﴾ بلفظ الفعل و﴿مخرج الحي﴾ بلفظ الاسم عملا بالشبهين، وأخر لفظ الاسم لأن الواقع بعده اسمان والمتقدم اسم واحد بخلاف ما في آل عمران لأن ما قبله وما بعده افعال، فتأمل فيه فانه من معجزات القرآن.

وبمثل هذا الوعي العميق سار الكرماني في كتابه مما يجعله أو في كتاب بحث اعجاز الأسلوب القرآني، اذ درج المؤلفون على تلمسه في كلمة أو تعبير مفرد مقطوع عما قبله وما بعده، أما استيعاب الاسلوب والنظر الى القرآن في وحدة متكاملة فهو الجديد في هذا الكتاب، وما ذلك إلا لأن هذه الملاحظة تعطينا الفهم الحقيقي لحكمة منزل القرآن سبحانه وتعالى في رعاية كل الاعتبارات والهيئات مما لا يتسنى لبشر على الاطلاق.

منهج التحقيق:

يوجد من الكتاب أربع نسخ خطية أرقامها ١٥٦، ١٤٩، ١١٧ مجاميع، ١٢١ علوم قرآن بالمكتبة الأزهرية منها نسختان اختان لأن رقم ١٤٩ منسوخة من رقم ١١٧ نظرا لما أصاب الثانية من الأرضة، والثانية رقم ١٥٦ حديثة الكتابة مشوهة الخط يبدو أن ناسخها لم يكن له دراية بالعلم فحرف جلها، وأفسد معانيها، ولذلك اعتمدنا على النسختين رقم ١٤٩، ١٢١ وقمنا بالعمل على الوجه التالي:

١ ـ نسخ النسخة الأم ١٤٩ والاستعانة بالثانية واثبات الفروق.

٢ ـ أحيانا كانت تجمع النسختان على خطأ فكنا نحاول اصلاحه من السياق وقد نبهت على ذلك في الهامش.

٣ ـ مراجعة جميع الآيات القرآنية الواردة في الأصول، اذ أن فيها تحريفا واضحا، فصححناها واثبتنا ارقامها.

٤ ـ ارجاع المسائل الى أصولها من الكتب المعتمدة والتأكيد منها لا سيما القراءات والأخبار ما وجدت الى ذلك السبيل.

٥ ـ تخريج الأخبار والأحاديث والتعريف بالأعلام، الواردة في الكتاب.

٦ ـ أضفت كلمات احيانا اما في آيات القرآن متى ذكرها المؤلف مبتورة، واما في صلب كلامه لتوضيح المعنى وجعلتها بين علامتين هكذا.[ ]

٧ ـ قمت بترقيم الآيات التي تعرض لها المؤلف بالبحث حتى يسهل الرجوع اليها.

٨ ـ قمت بعمل الفهارس التي تسهل البحث في الكتاب وتفيد الباحثين في علوم القرآن بوجه عام، فأنشأت فهرسا للأماكن والأعلام، وفهرسا للقواعد الضابطة لأسباب التكرار، وفهرسا للمسائل اللغوية. وفهرسا للحديث النبوي.

٩ ـ ما سقط من احدى النسخ نبهت عليه بوضعه بين قوسين هكذا ( ) ولم اثبت من الفروق ما كان قليل القيمة كالنفط وغيرها، فأصبحت النسخ الأصلية مستندات من التراث كما هي، ولكني اثبت الصحيح في الصلب وانزلت غيره الى الهوامش.

والله أسأل أن يجعله خالصا لوجهه وأن ينفع به المسلمين، وأن يكون بداية لحلقة من دراسات القرآن ينسج على نهجها أهل الغيرة على كتاب الله وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وتابعيه.. إنه سميع قريب.

القاهرة.

عبدالقادر أحمد عطا

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه ثقتي

قال الشيخ الإمام العالم العلامة: تاج القراء أبو القاسم محمود [١] بن حمزة ابن نصر الكرماني رضي الله عنه ورحمه:

الحمد لله الذي أنزل الفرقان [٢] على محمد ليكون للعالمين نذيرا، معجزا للإنس والجن ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا. نحمده على تفضله علينا بكتابه [٣] فضلا كبيراً، ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيراً.

ونصلي ونسلم على المبعوث بشيرا ونذيرا، وداعيا [٤] إلى الله بإذنه وسراجا منيراً، صلاة (دائمة) [٥] تتصل ولا تنقطع بكرة وهجيرا [٦].

وبعد:

فإن هذا كتاب أذكر فيه الآيات المتشابهات [٧] التي تكررت في القرآن وألفاظها متفقة، ولكن وقع في بعضها زيادة أو نقصان، أو تقديم أو تأخير، أو إبدال [٨] حرف مكان حرف، أو غير ذلك مما يوجب اختلافا بين الآيتين أو

---

(١) في ا: محمد. والمثبت عن ب ومعجم الأدباء لياقوت ٢٥/١٩ وطبقات المفسرين للداودي ٢٤٢/٢ وبغية الوعاة ٢٧٧/٢ وطبقات القراء/٢٩١٢.

(٢) في ب: (القرآن).

(٣) في ب: (بكتابه تفضيلا).

(٤) في ب: (ودعانا).

(٥) سقطت من: ب.

(٦) الهجير: وقت الظهيرة.

(٧) في ب: (المتشابهة).

(٨) في ب (بإبدال).

الآيات التي تكررت من غير زيادة ولا نقصان، وأبين (ما)[1] السبب في تكرارها[2]، والفائدة في إعادتها وما ا،رجب للزيادة والنقصان، والتقديم والتأخير والإبدال، وما الحكمة في تخصيص الآية بذلك دون الآية الأخرى، وهل كان يصلح (ما)[3] في هذه السورة مكان ما في السورة التي تشاكلها[4] أم لا، ليجري ذلك مجرى علامات تزيل إشكالها، وتمتاز (بها)[5] عن أشكالها، من غير أن أشتغل بتفسيرها وتأويلها، فإني بحمد الله (قد)[6] بينت ذلك كله (بشرائطه)[7] في كتاب «لباب التفسير وعجائب التأويل»[8] مشتملا على أكثر ما نحن بصدده، ولكني[9] أفردت هذه الكتاب لبيان المتشابه، فإن الأئمة رحمهم الله تعالى قد شرعوا في تصنيفه واقتصروا على ذكر الآية ونظيرتها[10]، ولم يشتغلوا بذكر وجوهها وعللها والفرق بين الآية ومثلها. (وهو)[11] المشكل الذي لا يقوم بأعبائه إلا من وفقه الله لأدائه.

وقد قال أبو مسلم[12] في تفسيره عن أبي عبد الله الخطيب[13] في تفسيره كلمات

---

(١) سقطت من ا.

(٢) في ب: (تكريرها).

(٣) سقطت من ا.

(٤) في ب: (تشابهها).

(٥، ٦، ٧) سقطت من ب.

(٨) كتاب «لباب التفسير وعجائب التأويل» ذكره ياقوت في معجم الأدباء ٢٥/١٩ والداودي في طبقات المفسرين ٢٤٢/٢ ولم يقع لنا مخطوطا ولا مطبوعا. وقد نقل عنه السيوطي في (تناسق الدرر) ورقة ٣٩ ب والإتقان.

(٩) في ا (ولكن).

(١٠) في ب: (ونظيرها).

(١١) سقطت من ا.

(١٢) أبو مسلم هو محمد بن محمد علي بن الحسين بن مهرايزد النحوي المعلم الأصبهاني الأديب، كان نحوياً غاليا في الإعتزال، صنف تفسيرا في عشرين مجلدا ولد حام ٢٦٦ ومات ٤٥٩. أنظر (بغية الوعاة ٦٥٥/١، شذرات الذهب ٣٠٧/٣ لسان الميزان ٢٩٨/٥، ميزان الإعتدال ٦٥٥/٣، الوافي بالوفيات ١٣٠/٤).

(١٣) هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله المعروف بالخطيب الإسكافي أحد علماء اللغة والأدب من أهل

معدودات منها، وأنا أحكي لك كلامه فيها إذا بلغت إليها، مستعينا بالله، ومتوكلا عليه.

وسميت هذا الكتاب، «البرهان في متشابه القرآن، لما فيه من الحجة والبيان» وبالله وعليه التكلان.

«سورة الفاتحة»:

١ ـ أول المتشابهات قوله: ﴿الرحمن الرحيم. مالك﴾ فيمن جعل بسم الله الرحمن الرحيم (آية)[1] من الفاتحة. وفي تكراره قولان: قال علي بن عيسى[2]: إنما كرر للتوكيد، وأنشد قول الشاعر:

هلا سألت جموع كندة يوم ولو أين أينا

وقال قاسم بن حبيب[3]: إنما كرر لأن المعنى: وجب الحمد لله لأنه الرحمن الرحيم.

قلت: إنما كرر لأن الرحمة هي: الإنعام على المحتاج. وذكر في الآية الأولى المنعم ولم يذكر المنعم عليهم، فأعادها مع ذكرهم وقال: ﴿رب العالمين. الرحمن﴾ لهم جميعاً[4]، ينعم عليهم ويرزقهم ﴿الرحيم﴾ بالمؤمنين خاصة يوم الدين، ينعم

أصبهان، وكان إسكافا، ولي خطابة الري ومات سنة ٤٢٠ هـ. له كتب في اللغة والأدب.

(١) الذين جعلوا البسملة آية من الفاتحة: ابن عباس، وابن عمر، وابن الزبير، ومكحول، وطاوس، وابن المبارك، وابن شهاب وطائفة لا تحصى والشافعي وابن وهب المالكي، وأحمد وإسحاق، وأبو عبيد، وطائفة من أهل النظر والأصول (العلوم والمعاني ورقة ١٥).

(٢) علي بن عيسى أبو الحسن الرماني مفسر من كبار النحاة ولد ومات ببغداد له مؤلفات منها التفسير وهو مفقود، والمعلوم والمجهول، والأكوان وغيرها. أنظر ترجمته في بغية الوعاة ١٨٠/٢، ١٨١ ووفيات الأعيان، وتاريخ بغداد ١٦/٣ ونزهة الألباء ٢٨٩. وإنباء الرواة ٢٩٤/٢).

(٣) قاسم بن حبيب ذكره الزبيدي في الطبقة الرابعة من النحاة بالقيروان. (طبقات النحويين واللغويين ٢٧٢).

(٤) في ا: أجمعين.

عليهم ويغفر لهم.

٢ ـ قوله تعالى: ﴿إياك نعبد وإياك نستعين﴾. كرر (إياك) وقدمه، ولم يقتصر على ذكره مرة، كما اقتصر على ذكر أحد المفعولين في آيات كثيرة منها: ﴿ما ودعك ربك وما قلى﴾[١]. أي: ما قلاك. وكذلك الآيات التي بعدها معناها: (فآواك ـ فهداك ـ فأغناك)، لأن في التقديم فائدة، وهي: قطع الاشتراك، ولو حذف لم يدل على التقديم؛ لأنك لو قلت: إياك نعبد ونستعين، لم يظهر أن التقدير: إياك نعبد وإياك نستعين، أم: إياك نعبد ونستعينك، فكرر[٢].

٣ ـ قوله تعالى: ﴿صراط الذين أنعمت عليهم﴾. كرر (الصراط) لعلة تقرب مما ذكرت في ﴿الرحمن الرحيم﴾؛ وذلك أن الصراط هو: المكان المهيأ للسلوك، فذكر في الأول المكان، ولم يذكر السالكين، فأعاده مع ذكرهم فقال: ﴿صراط الذين أنعمت عليهم﴾. أي: الذي يسلكه النبيون والمؤمنون. ولهذا كرر أيضاً في قوله: ﴿إلى صراط مستقيم. صراط الله﴾[٣] لأنه ذكر المكان المهيأ، ولم يذكر المهيىء. فأعاده مع ذكره فقال: ﴿صراط الله﴾، أي الذي هيأه للسالكين.

٤ ـ قوله: ﴿عليهم﴾ ليس بتكرار، لأن كل واحد منها متصل بفعل غير الآخر، وهو: الإنعام، والغضب. وكل واحد منهما يقتضيه اللفظ، وما كان هذا سبيله فليس بتكرار ولا من المتشابه.

---

(١) سورة الضحى آية ٣.

(٢) والفرق بينهما: أن معنى الأول: لا تعبد غيرك، ولا نستعين بسواك. والثاني: لا نعبد غيرك، ونستعين بك وبسواك.

(٣) سورة الشورى آية ٥٢. ٥٣ والصراط: الطريق والسبيل، وذلك لقطع دعوى استقامة الطرق السلوكية التي يخترعها الناس، ولتخصيص الاستقامة بطريق الله وحده. وفي آية الفاتحة ذكر هذا المعنى مفهوما من نتيجة السلوك على الصراط، وهي: الإنعام على السالكين من الله. فإنعام الله على سالكيه دليل على أنه طريقه المرضي عنده.

« سورة البقرة » :

٥ ـ قوله تعالى : ﴿الم﴾ هذه الآية تتكرر في أوائل ست سور ، فهي من المتشابه لفظا ، وذهب جماعة من المفسرين إلى أن قوله : ﴿وأخر متشابهات﴾[١] هي هذه الحروف الواقعة في أوائل السور ، فهي أيضاً من المتشابه لفظا ومعنى ، والموجب لذكره أول البقرة من القسم وغيره ، وهو بعينه الموجب لذكره في أوائل سائر السور المبدوءة به ، وزاد في الأعراف صادا لما جاء بعده : ﴿فلا يكن في صدرك حرج منه﴾ ولهذا قال بعض المفسرين : معنى ﴿المص﴾ ألم نشرح لك صدرك . وقيل : معناه المصور . وزاد في الرعد راء لقوله بعده ﴿الله الذي رفع السموات﴾ .

٦ ـ قوله : ﴿سواء عليهم﴾ « ٦ » وفي يس : ﴿وسواء﴾ « ١٠ » بزيادة واو ، لأن ما في البقرة جملة هي خبر عن اسم إن ، وما في يس جملة عطفت بالواو على جملة .

٧ ـ قوله : ﴿آمنا بالله وباليوم الآخر﴾ « ٨ » . ليس في القرآن غيره . تكرار العامل مع حرف العطف لا يكون إلا للتأكيد ، وهذه حكاية كلام المنافقين ، وهم أكدوا كلامهم نفياً للريبة ، وإبعادا للتهمة ، فكانوا في ذلك كما قيل : يكاد المريب يقول خذوني . فنفى الله الإيمان عنهم بأوكد الألفاظ فقال : ﴿وما هم بمؤمنين﴾ « ٨ » ، ويكثر ذلك مع النفي ، وقد جاء في القرآن في موضعين : في النساء ﴿ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر﴾ « ٣٨ » وفي التوبة ﴿قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر﴾ « ٢٩ » .

٨ ـ قوله : ﴿يا أيها الناس اعبدوا ربكم﴾ « ٢٢ » ليس في القرآن غيره لأن العبادة في الآية : التوحيد . والتوحيد أول ما يلزم العبد من المعارف ، فكان هذا أول خطاب خاطب الله به الناس في القرآن ، فخاطبهم بما ألزمهم أولا ، ثم ذكر

---

(١) سورة آل عمران آية ٧ . والقول الذي نقله المؤلف هو قول مقاتل ابن حيان انظر (تفسير ابن كثير ٢/٥) .

سائر المعارف، وبنى عليها العبادات فيما بعدها من السور والآيات.

فإن قيل: سورة البقرة ليست من أول القرآن نزولا، فلا يحسن فيها ما ذكرت.

قلت: أول القرآن سورة الفاتحة، ثم البقرة، ثم آل عمران، على هذا الترتيب إلى سورة الناس، وهكذا هو عند الله في اللوح المحفوظ، وهو على هذا الترتيب كان يعرضه عليه الصلاة والسلام على جبريل عليه السلام كل سنة أي: ما كان يجتمع عنده منه، وعرضه عليه الصلاة والسلام في السنة التي توفي فيها مرتين [١]، وكان آخر. الآيات نزولا: ﴿واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله﴾، فأمره جبريل أن يضعها بين آيتي الربا والدين [٢].

وذهب جماعة من المفسرين إلى أن قوله في هود: ﴿فأتوا بعشر سور مثله﴾ «١٣» معناه: مثل البقرة إلى هود، وهي العاشرة، ومعلوم أن سورة هود مكية، وأن البقرة وآل عمران، والنساء، والمائدة، والأنفال، والتوبة مدنيات نزلن بعدها.

وفسر بعضهم قوله: ﴿ورتل القرآن ترتيلا﴾ «٧٣ : ٤» أي: اقرأه على هذا

---

(١) نقل القرطبي ١/٦٠ عن أبي بكر بن الأنباري: أن الله تعالى أنزل القرآن جملة إلى سماء الدنيا ثم فرق على النبي ﷺ في عشرين سنة. وكانت السورة تنزل في أمر يحدث، والآية تنزل جواباً لمستخبر يسأل، ويوقف جبريل رسول الله ﷺ على موضع السورة والآية.. فمن أخر سورة مقدمة، أو قدم سورة مؤخرة، فهو كمن أفسد نظم الآيات. وحديث عرض القرآن مرتين في آخر حياة النبي ﷺ أخرجه أحمد في المسند عن ابن عباس. المسند ١/٢٣١. وموافقة ما في مصحف عثمان للعرضة الأخيرة نقله القسطلاني عن الإمام أحمد، وابن أبي داود في المصاحف، والطبري من طريق عبيدة السلماني، ومحمد بن سيرين (لطائف الإشارات ١/٣٠. وانظر الإتقان ١/٧٧ - ٧٩) فقد استوعب السيوطي آراء العلماء في ترتيب السور والآيات وأنها من الوحي وكذلك انظر مقدمة (تناسق الدرر في تناسب السور) للسيوطي أيضاً.

(٢) تفسير القرطبي ١/٦٠، ٦١ أخرجه عن ابن عباس، خلافاً لما روي عن البراء: أن آخر آية نزلت ﴿يستفتونك في الكلالة﴾.

الترتيب من غير تقديم وتأخير، وجاء النكير على من قرأه معكوساً[1]، ولو حلف إنسان أن يقرأ القرآن على الترتيب لم يلزمه إلا على هذا الترتيب، ولو نزل جملة كما اقترحوا عليه بقولهم: ﴿لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة﴾« ٢٥ : ٣٢ » لنزل على هذا الترتيب؛ وإنما تفرقت سوره وآياته نزولا لحاجة الناس حالة بعد حالة، ولأن فيه الناسخ والمنسوخ، ولم يكونا ليجتمعا نزولا.

وأبلغ الحكم في تفرقه ما قاله سبحانه: ﴿وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث﴾ « ١٧ : ١٦٠ » وهذا أصل تنبني عليه مسائل، والله أعلم.

٩ - قوله تعالى: ﴿قل فأتوا بسورة من مثله﴾ « ٢٣ » بزيادة (من) في هذه السورة، وفي غيرها﴿بسورة مثله﴾« ١٠ : ٣٨ »، لأن (من) تدل على التبعيض، ولما كانت هذه السورة سنام القرآن[2] وأوله بعد الفاتحة، حسن دخول (من) فيها ليعلم أن التحدي واقع على جميع سور القرآن من أوله إلى آخره، وغيرها من السور لو دخلها (من) لكان التحدي واقعاً على بعض السور دون بعض. ولم يكن ذلك بالسهل.

والهاء في قوله: ﴿من مثله﴾ تعود إلى (ما)[3] وهو القرآن، وذهب بعضهم إلى أنه يعود على محمد عليه السلام[4]؛ أي: فأتوا بسورة من إنسان مثله، وقيل:

(١) هذا هو رأي ابن مسعود وابن عمر. انظر تفسير القرطبي ٦١/١. وقد فسره القرطبي بقراءة السورة منكوسة أي من آخرها إلى أولها.

(٢) اخرجه أحمد في المسند ٢٦/٥ عن معقل بن يسار عن النبي ﷺ «البقرة سنام القرآن وذروته». الحديث وفي الترمذي ١٨١/٨ عن أبي هريرة عن النبي ﷺ: «لكل شيء سنام وإن سنام القرآن البقرة». وأخرجه الطبراني وأبو حاتم وابن حبان في صحيحه (مجمع الزوائد ٤٤٧/٢) والدارمي في فضائل القرآن ٤٤٧/٢ عن ابن مسعود.

(٣) إشارة إلى ما في قوله تعالى في نفس الآية: ﴿وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا﴾.

(٤) وهو مدلول عليه في الآية بقوله: ﴿على عبدنا﴾.

يعود إلى الأنداد[1] وهو ضعيف، لأن الأنداد جماعة، والهاء للفرد. وقيل: مثله: التوراة، والهاء تعود إلى القرآن. والمعنى: فأتو بسورة من التوراة التي هي مثل القرآن ليعلموا وفاقهما. (وهو) خطاب لليهود.

١٠ - قوله: ﴿فسجدوا إلا إبليس أبى واستكبر﴾ «٣٤» ذكر هذه الخلال في هذه السورة جملة، ثم ذكرها في سائر السور مفصلا، فقال في الأعراف[2]: ﴿إلا إبليس لم يكن من الساجدين﴾ «١١». وفي الحجر: ﴿إلا إبليس أبى أن يكون مع الساجدين﴾ «٣١». وفي سبحان: ﴿إلا إبليس قال أأسجد لمن خلقت طيناً﴾ «٦١». وفي الكهف: ﴿إلا إبليس كان من الجن﴾ «٥٠». وفي طه: ﴿إلا إبليس أبى﴾ «١١٦». وفي ص: ﴿إلا إبليس استكبر وكان من الكافرين﴾ «٧٤»[3].

١١ - قوله: ﴿اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا﴾ «٣٥» بالواو. وفي الأعراف: ﴿فكلا﴾ «١٩» بالفاء. ﴿اسكن﴾ في الآيتين ليس بأمر بالسكون الذي هو ضد الحركة، وإنما الذي في البقرة من السكون الذي معناه الإقامة وذلك يستدعى زمانا ممتدا فلم يصلح إلا بالواو، لأن المعنى: اجمع بين الإقامة فيها والأكل من ثمارها. ولو كان الفاء مكان الواو لوجب تأخير الأكل إلى الفراغ من الإقامة، لأن الفاء للتعقيب والترتيب. والذي في الأعراف من السكنى الذي معناها: اتخاذ الموضع مسكنا، لأن الله تعالى أخرج إبليس من الجنة بقوله: ﴿أخرج منها مذموماً﴾ «١٨» وخاطب آدم فقال: ﴿يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة﴾ «١٩» أي: اتخذاها لأنفسكما مسكناً ﴿فكلا من حيث شئتما﴾ «١٩»، فكانت الفاء أولى: لأن اتخاذ المسكن لا يستدعى زماناً ممتداً، ولا يمكن

---

(١) الأنداد في قوله تعالى: ﴿فلا تجعلوا لله أندادا﴾ آية ٢٢ من نفس السورة.

(٢) في ا، ب: في الفرقان: والآية في الأعراف كما أثبتناه وليست في الفرقان.

(٣) لم يذكر المؤلف علة الإجمال والتفصيل. وأقول: إن هذه قضية تتعلق بالعقيدة، وكل ما كان من أصول العقيدة في القرآن بديء فيه بالكلي، ثم بالجزئيات، إلزاما لصيانة الاعتقاد، وكل ما هو من أصول التشريع جاء تدريجيا، من الجزئي إلى الكلي.

الجمع بين الاتخاذ والأكل فيه، بل يقع الأكل عقيبه.

وزاد في البقرة ﴿رغداً﴾ لما زاد في الخبر تعظيماً بقوله: ﴿وقلنا﴾، بخلاف سورة الأعراف، فإن فيها (قال). والخطيب ذهب إلى أن ما في الأعراف خطاب لها قبل الدخول، وما في البقرة بعد الدخول.[1].

١٢ - قوله: ﴿اهبطوا منها﴾ «٣٨»، كرر الأمر بالهبوط[2] لأن الأول من الجنة والثاني من السماء.

١٣ - قوله: ﴿فمن تبع﴾ «٣٨» وفي طه ﴿فمن اتبع﴾ «١٢٣» تبع واتبع بمعنى، وإنما اختار في طه (اتبع) موافقة لقوله تعالى: ﴿يتبعون الداعي﴾ «١٠٨».

١٤ - قوله: ﴿ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل﴾ «٤٨» قدم الشفاعة في هذه الآية وأخر العدل، وقدم العدل في الآية الأخرى[3] من هذه السورة وأخر الشفاعة. وإنما قدم الشفاعة قطعاً لطمع من زعم أن آباءهم تشفع لهم، وأن الأصنام شفعاؤهم عند الله[4]، وآخرها في الآية الأخرى لأن التقدير

---

(١) انظر (درة التنزيل وغرة التأويل ص ١١) نشر دار الآفاق الجديدة في بيروت ١٩٧٣ م. وفيه كذلك أن كل فعل عطف عليه ما يتعلق به تعلق الجواب بالابتداء وكان الأول مع الثاني بمنزلة الشرط والجزاء، فالأصل فيه عطف الثاني على الأول بالفاء، وما لم يكن كذلك فالعطف بالواو. ومن الأول الآية رقم (١٩، ١٦١) الأعراف، و (٥٨) البقرة. ومن الثاني آية البقرة هنا (٣٥).

(٢) التكرار في نفس السورة ﴿وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو﴾ - (٣٦).

(٣) الآية الأخرى في نفس السورة ﴿ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة﴾ (١٢٣) والعدل هنا: الفدية.

(٤) ويرى الإسكافي أن الآية الأولى جمعت على الترتيب كل الأمور التي يدفع بها المكروه عن الأعزة ونفت حدوثها في الآخرة. فالعرب تدافع عن العزيز بغاية القوة والجلد كما يدفع الوالد عن ولده، فإذا عجزوا عادوا بوجوه الضراعة والشفاعة، فإذا عجزوا عرضوا الفداء بالمال أو غيره. وعلى مقتضى التقاليد العربية نفت الآية جدوى تلك التقاليد في الآخرة (درة التنزيل ص ١٢).

في الآيتين معاً: لا يقبل منها شفاعة فتنفعها تلك الشفاعة، لأن النفع بعد القبول، وقدم العدل في الآية الأخرى ليكون لفظ القبول مقدما فيها.

١٥ - قوله: ﴿يذبحون﴾ «٤٩» بغير واو هنا على البدل من ﴿يسومونكم﴾[1] وفي الأعراف: ﴿يقتلون﴾ «١٤١». وفي ابراهيم: ﴿ويذبحون﴾ «٦». بالواو، لأن ما في هذه السورة والأعراف من كلام الله تعالى، فلم تعداد المحن عليهم، والذي في إبراهيم من كلام موسى، فعدد المحن عليهم، وكان مأمورا بذلك في قوله: ﴿وذكرهم بأيام الله﴾ «٤: ٥».

١٦ - قوله: ﴿ولكن كانوا أنفسهم يظلمون﴾ «٥٧» ههنا، وفي الأعراف «١٦٠». وقال في آل عمران. ﴿ولكن أنفسهم يظلمون﴾ «١١٧». لأن ما في السورتين إخبار عن قوم ماتوا وانقرضوا، وما في آل عمران مثل[2].

١٧ - قوله: ﴿وإذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا﴾ «٥٨» بالفاء، وفي الأعراف «١٦١» بالواو، لأن الدخول سريع الانقضاء، فيتبعه الأكل، وفي (الأعراف)[3] ﴿وإذ قيل لهم اسكنوا﴾ «١٦١» المعنى: أقيموا فيها، وذلك ممتد، فذكر بالواو، أي. اجمعوا بين الأكل والسكون، وزاد في البقرة﴿رغداً﴾ لأنه سبحانه أسنده إلى ذاته بلفظ التعظيم وهو قوله: ﴿وإذ قلنا﴾ خلاف ما في الأعراف، فإن فيه ﴿وإذ قيل﴾.

وقدم ﴿وادخلوا الباب سجداً﴾ على قوله: ﴿وقولوا حطة﴾ في هذه

---

(١) قال الزجاج. يسومونكم: يولونكم سوء العذاب. وقال الليث: السوم: أن تجشم إنسانا مشقة أو سوءا أو ظلما (لسان العرب ١٢/٣١٢).

(٢) سياق الآيات في البقرة والأعراف عن بني إسرائيل، وكان المخاطبون بها ماتوا وانقرضوا قبل البعثة المحمدية. والمثل في آل عمران قوله: ﴿مثل ما ينفقون في هذه الحياة الدنيا كمثل ريح فيها صر أصابت حرث قوم فاهلكته وما ظلمهم الله ولكن أنفسهم يظلمون﴾ (١١٧).

(٣) سقطت من ب.

السورة، وأخرها في الأعراف، لأن السابق في هذه السورة ﴿ادخلوا﴾ فبين كيفية الدخول[1].

وفي هذه السورة ﴿خطايـاكم﴾ «٥٨» بالإجماع. وفي الأعراف ﴿خطيئاتكم﴾ «١٦١» مختلف[2]، لأن خطايا صيغة الجمع الكثير، ومغفرتها أليق في الآية بإسناد الفعل إلى نفسه سبحانه.

وفي هذه السورة ﴿وسنزيد﴾، وفي الأعراف ﴿سنزيد﴾ بغير واو، لأن اتصالها في هذه السورة أشد، لاتفاق اللفظين، واختلفا في الإعراب لأن اللائق ﴿سنزيد﴾ محذوف الواو ليكون استئنافاً لكلام[3].

---

(١) قال الإسكافي: إن ما أخبر الله به من قصة موسى وبني إسرائيل وسائر الأنبياء لم يقصد به حكاية الألفاظ بأعيانها، وإنما قصد اقتصاص معانيها، وكيف لا يكون كذلك واللغة التي خوطبوا بها غير العربية، فحكاية اللفظ إذن زائلة، وتبقى حكاية المعنى، ومن قصد حكاية المعنى كان مخبرا بأي لفظ أراد، وكيف شاء من تقديم وتأخير بحرف لا يدل على الترتيب كالواو، وعلى هذا يقاس نظائره في القرآن (درة التنزيل ص ١٧).

(٢) قرأ نافع وابن عامر (تغفر) بالتاء مضمومة وفتح الفاء، والباقون بالنون مفتوحة. وقرأ أبو عمرو (خطاياكم) على لفظ قضاياكم، من غير همز، وابن عامر (خطيئتكم) بالهمز وضم التاء من غير ألف، على التوحيد، ونافع كذلك إلا أنه على الجمع، والباقون كذلك إلا أنهم يكسرون التاء (التيسير ص ١١٤) استانبول ١٩٢٠.

(٣) بيان ذلك: أن (ادخلوا) من قوله تعالى في البقرة ﴿وإذ قلنا ادخلوا﴾ وقعت في موضع المفعول من (قلنا). والمفعول يكون مفردا، ويكون مكانه جملة، والفاعل عند البصريين لا يكون إلا مفردا، ولا تصح الجملة مكانه، ولذلك يقولون في قوله في سورة يوسف: ﴿ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ليسجننه﴾ (٣٥): إن فاعل (بدا) هو البداء الذي دل عليه الفعل، لأن الفعل دل على مصدر، وكذلك قوله تعالى في السجدة: ﴿أو لم يهدلهم كم أهلكنا﴾ (٢٦). فاعل (يهد) عند البصريين مفرد محذوف، وعند الكوفيين تصح الجملة مقام الفاعل، فعلى مذهب البصريين يكون الفاعل في قوله في الأعراف: ﴿وإذ قيل لهم اسكنوا﴾ مفردا، ولا يصح أن يكون جملة، ولا يجوز أن يكون (اسكنوا) مكان الفاعل كما كان (ادخلوا) مكان المفعول، في قوله: ﴿وإذ قلنا ادخلوا﴾. فعلى هذا يكون القائم مقام الفاعل لفظا مفردا، هو القول، كما كان البداء فاعل قوله: ﴿ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات﴾. وإذا خرج قوله (اسكنوا) عن كونه فاعلا، وكان لفظه في موضع الفاعل، ولم يتعلق بالفعل الذي =

وفي هذه السورة ﴿فبدل الذين ظلموا قولا﴾ « ٥٩ ». وفي الأعراف « ٦٢ » ﴿ظلموا منهم﴾، ﴿لأن في الأعراف﴾[1] ﴿ومن قوم موسى﴾ « ١٥٩ » ولقوله: ﴿منهم الصالحون ومنهم دون ذلك﴾ « ٧ : ١٦٨ ».

وفي هذه السورة ﴿فأنـزلنـا على الذيـن ظلمـوا﴾ « ٥٩ »، وفي الأعـراف ﴿فأرسلنا﴾ « ١٦٢ »، لأن لفظ الرسول والرسالة كثرت في الأعراف، فجاء ذلك وفقا لما قبله، وليس كذلك في سورة البقرة.

١٨ ـ قولـه: ﴿فـانفجـرت﴾ « ٦٠ » وفي الأعـراف: ﴿فـانبجسـت﴾ « ١٦٠ »، لأن الانفجار: انصباب الماء بكثرة، والإنبجاس: ظهور الماء، وكان في هذه السورة ﴿كلوا واشربوا﴾ فذكر بلفظ بليغ. وفي الأعراف ﴿كلوا من طيبات ما رزقناكم﴾ وليس فيه: واشربوا. فلم يبالغ فيه.

١٩ ـ قوله: ﴿ويقتلون النبيين بغير الحق﴾ « ٦١ ». في هذه السورة، وفي آل عمران ﴿ويقتلون النبيين بغير حق﴾ « ٢١٠ » وفيها وفي النساء: ﴿وقتلهم الأنبياء بغير حق﴾ « ١٨١، ١٥٥ »، لأن ما في البقرة إشارة إلى الحق الذي أذن الله أن تقتل النفس به، وهو قوله: ﴿ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق﴾ « ٦ : ١٥١ » فكان الأولى أن يذكر[2] معرفا. لأنه من الله تعالى، وما في آل عمران والنساء نكرة، أي بغير حق في معتقدهم ودينهم، فكان هذا بالتنكير أولى. وجمع النبيين جمع السلامة في البقرة لموافقة ما بعده من جمعي السلامـة وهـو (النبيين ـ الصـابئين) وكـذلـك في آل عمـران ﴿إن الذيـن

= قبله تعلق الفاعل بفعله، ولا تعلق المفعول بفعله الواقع فيه في قوله: ﴿وإذ قلنا ادخلوا﴾ صار كأنه منفصل عن الفعل في الحكم، وإن كان متصلا به في اللفظ، وجواب الأمر الذي هو (اسكنوا) قوله، ﴿تغفر لكم﴾، والجواب في حكم الابتداء، ينفصل كما يتصل، ولا دليل في اللفظ على انفصاله إلا بفصل ما أصله أن يكون متعلقا به بحرف عطف، وهو (سنزيد المحسنين)، بحذف الواو منه، واستئنافه خبرا مفردا. (درة التنزيل ص ١٧، ١٨).

(١) ما بين الحاصرين سقط من ب.

(٢) في ا: فكان الأولى الذكر.

ـ وناصرين ـ ومعرضون﴾. بخلاف (الأنبياء) في السورتين.

٢٠ ـ قوله: ﴿إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين﴾ «٦٢». وقال في الحج: ﴿والصابئين والنصارى﴾ «١٧»، وقال في المائدة: ﴿والصابئون والنصارى﴾ «٦٩»، لأن النصارى مقدمون على الصابئين في الرتبة، لأنهم أهل كتاب[١]، فقدمهم في البقرة، والصابئون مقدمون على النصارى في الزمان، لأنهم كانوا قبلهم، فقدمهم في الحج. وداعى[٢] في المائدة (بين)[٣] المعنيين، وقدمهم في اللفظ، وأخرهم في التقدير[٤]، لأن تقديره والصابئون كذلك[٥].

قال الشاعر:

فإن يك أمسى بالمدينة رحله فإني وقيار بها لغريب[٦]

أراد: إني لغريب وقيار كذلك. فتأمل فيها وفي أمثالها يظهر لك إعجاز القرآن.

---

(١) في ا: أهل الكتاب.

(٢) في ا: وراعي.

(٣) سقطت من ا.

(٤) في ب. التقديم.

(٥) الصابئون: يزعمون أنهم على دين نوح، وفي الصحاح: جنس من أهل الكتاب قبلتهم من مهب الشمال عند منتصف النهار. وفي التهذيب: يشبه دينهم دين النصارى، وقبلتهم نحو مهب الجنوب (لسان العرب ١/١٠٧).

وترتيب الطوائف في المائدة جامع للترتيب بالكتب وبالزمان، فتقديم الصابئين فيها على النصارى يدل على ترتيب الزمان. ورفعها بين المنصوبات يدل على نية تأخيرهم، والترتيب بالكتب السماوية. وترتيبهم في البقرة بالكتب، فأخر المجوس لأنهم لا كتاب لهم. وترتيبهم في الحج بالأزمنة، فقدمهم لأنهم قبل النصارى، ولم يقصد الترتيب بالكتب، لأن أكثر المذكورين ممن لا كتب لهم. وأخر الذين أشركوا وإن تقدمت لهم أزمنة لأنهم كانوا أكثر من ابتلى بهم الرسول ﷺ ويحادهم، فكانوا أهل زمانه أيضاً.

(٦) البيت من قصيدة لضابيء البرجمي. وكان عثمان رضي الله عنه اعتقله، لأنه كان قد هم بقتله. وقيار اسم رجل، أو فرس، أو جمل (لسان العرب ٥/١٢٤، ١٢٥).

٢١ ـ قوله: ﴿أياماً معدودة﴾ « ٩٠ » وفي آل عمران: ﴿أياما معدودات﴾ « ٢٤ ». لأن الأصل في الجمع إذا كان واحده مذكرا أن يقتصر في الوصف على التأنيث: نحو قوله: ﴿سرر مرفوعة. وأكواب موضوعو. ونمارق مصفوفة. وزرابي مبثوثة﴾ « ٨٨: ١٣ ـ ١٦ » وقد يأتي: سرر مرفوعات. على تقدير: ثلاث سرر مرفوعة، وتسع سرر مرفوعات، إلا أنه ليس بالأصل، فجاء في البقرة على الأصل، وفي آل عمران على الفرع. وقوله: ﴿في أيام معدودات﴾ « ٢٠٣ ». أي في ساعات أيام معدودات [١] وكذلك ﴿في أيام معلومات﴾ « ٢٢: ٢٨ ».

٢٢ ـ قوله: ﴿فتمنوا الموت إن كنتم صادقين. ولن يتمنوه﴾ « ٩٤، ٩٥ » وفي الجمعة: ﴿ولا يتمنونه﴾ « ٧ »، لأن دعواهم في هذه السورة بالغة قاطعة، وهي: كون الجنة لهم [٢] بصفة الخلوص، فبالغ في الرد عليهم بلن، وهو أبلغ [٣] ألفاظ النفي، ودعواهم في الجمعة قاصرة مترددة، وهي زعمهم أنهم أولياء الله [٤]، فاقتصر على (لا).

٢٣ ـ قوله: ﴿بل أكثرهم لا يؤمنون﴾ « ١٠٠ ». وفي غيرها: ﴿لا يعقلون ـ لايعلمون﴾. لأنهم بين ناقض عهد، وجاحد حق، إلا القليل، منهم عبد الله بن سلام وأصحابه، ولم يأت هذان المعنيان معا [٥] في غير هذه السورة.

---

(١) وذلك لأن المراد من ﴿اذكروا﴾ أن يكبروا في اليوم الواحد في أدبار الصلوات الخمس، فحذفت الساعات، وأقيم المضاف إليها مقامها.

(٢) سقطت من ب.

(٣) في ب: بما هو أبلغ.

(٤) وذلك في قوله تعالى: ﴿قل يا أيها الذين هادوا إن زعمتم أنكم أولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت﴾ (٦). فدعواهم هنا ليست المطلوب الذي ليس وراءه مطلوب كدعواهم في البقرة أن الدار الآخرة خالصة لهم من دون الناس.

(٥) وهما: نقض العهد، وجحد الحق عند اليهود، ويوضحه قوله تعالى في نفس السورة: ﴿قالوا سمعنا وعصينا وأشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم﴾ (٩٣) وقوله: ﴿أو كلما عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم﴾ (١٠٠).

٢٤ - قوله: ﴿وإن اتبعت أهواءهم بعد الذي جاءك من العلم﴾ « ١٢٠ » وفيها أيضا: ﴿من بعد ما جاءك من العلم﴾ « ١٤٥ » فجعل مكان قول ﴿الذي﴾ (ما) وزاد في أوله (من)؛ لأن العلم في الآية الأولى علم بالكمال، وليس وراءه علم، لأن معناه: بعد الذي جاءك من العلم بالله وصفاته، وبأن الهدى هدى الله، ومعناه: بأن دين الله الإسلام، وأن القرآن كلام الله، فكان لفظ (الذي)[1] أليق به من لفظ (ما)؛ لأنه في التعريف أبلغ، وفي الوصف أقعد، لأن (الذي) تعرفه صلته فلا يتنكر قط، وتتقدمه أسماء الإشارة، نحو قوله: ﴿أمن هذا الذي هو جند لكم﴾ « ٦٧ : ٢٠ » ﴿أمن هذا الذي يرزقكم﴾ « ٦٧ : ٢١ » فيكتنف (الذي) بيانان[٤] هما الإشارة قبلها والصلة بعدها، ويلزمه الألف واللام، ويثنى ويجمع، وليس لما شيء من ذلك، لأنه يتنكر مرة ويتعرف أخرى، ولا يقع وصفا لأسماء الإشارة، ولا تدخله الألف واللام، ولا يثنى ولا يجمع.

وخص الثاني (بما) لأن المعنى: من بعدما جاءك من العلم بأن قبلة (الله)[٢] هي الكعبة، وذلك قليل من كثير من العلم، وزيدت[٣] معه (من) التي لابتداء الغاية، لأن تقديره: من الوقت الذي جاءك فيه العلم بالقبلة، لأن القبلة الأولى نسخت بهذه الآية، وليست الأولى مؤقتة بوقت.

وقال في سورة الرعد: ﴿بعدما جاءك﴾ « ٣٧ ». فعبر بلفظ (ما) ولم يزد (من) لأن العلم هنا هو: الحكم العربي[٤]، أي: القرآن، فكان بعضا من الأول، ولم يزد فيه (من) لأنه غير مؤقت، وقريب من معنى القبلة ما في آل عمران.

---

(١) سقطت من ا.

(٢) في ا: بنيانات.

(٣) سقطت من ب.

(٤) في ا وتزيدت.

(٥) الحكم العربي هو المذكور في نفس الآية: ﴿وكذلك أنزلناه حكما عربيا ولئن اتبعت أهواءهم بعد ما جاءك من العلم﴾.

﴿من بعدما جاءك من العلم﴾ « ٦١ » فهذا جاء بلفظ (ما) وزيدت فيه (من) [١].

٢٥ - قوله: ﴿واتقوا يوماً لا تجزى نفس عن نفس شيئاً﴾ « ٤٧، ٤٨ و ١٢٢، ١٢٣ » هذه الآية التي قبلها متكررتان، وانما كررت لأن كل واحدة منها صادفت معصية تقتضي تنبيها ووعظا؛ لأن كل واحدة وقعت في غير وقت الأخرى. والمعصية الأول: ﴿أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم﴾ « ٤٤ » والثانية: ﴿ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم﴾ « ١٢٠ ».

٢٦ - قوله: ﴿رب اجعل هذا بلدا آمنا﴾ (١٢٦). وفي إبراهيم: ﴿هذا البلد آمنا﴾ « ٣٥ ». لأن (هذا) [٢] هنا إشارة إلى المذكور في قوله ﴿بواد غير ذي زرع﴾ « ٣٧ » قبل بناء الكعبة، وفي إبراهيم إشارة إلى البلد، بعد الكعبة. [٣] فيكون (بلدا) في هذه السورة المفعول الثاني، و (آمنا) صفته [٤] (وهذا البلد) في إبراهيم المفعول الأول، و (آمنا) المفعول الثاني) [٥].

وقيل: لأن النكرة إذا تكررت صارت معرفة [٦] وقيل: تقديره في البقرة:

---

(١) ومما يبين الأغراض المذكورة: ما اقترن بكل منها من الوعيد. ففي الآية الأولى منعه الله بعلمه عن الكفر في قوله: ﴿ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم قل إن هدى الله هو الهدى﴾ وختمها بقوله: ﴿مالك من الله من ولي ولا نصير﴾. وفي آية الرعد كان العلم مانعا من ترك شطر القرآن، فكانت خاتمها ﴿مالك من الله من ولي ولا واق﴾. أما اتباع أهواءهم في أمر القبلة فلما كان مما يجوز نسخه كان الوعيد عليه أخف ﴿ولئن اتبعت أهواءهم من بعدما جاءك من العلم إنك إذن لمن الظالمين﴾. (درة التنزيل ص ٢٨، ٢٩).

(٢) سقطت من ا.

(٣) في ب: بعد البناء.

(٤) في ا: نعته.

(٥) ما بين الحاصرين سقط من ا.

وفي درة التنزيل ص ٢٩: هذا هو المفعول الأول، والبلد عطف بيان على مذهب سيبويه، وصفة على مذهب أبي العباس المبرد، وآمنا مفعول ثان.

(٦) قال الإسكافي: هذا التعليل ليس بشيء، وليس هذا مثالا له، ولا هذا مكانه (درة التنزيل ص ٣٠).

البلدا بلدا آمنا. فحذف اكتفاء بالإشارة، فتكون الآيتان سواء [1].

٢٧ - قوله: ﴿وما أنزل إلينا﴾ «١٣٦» في هذه السّورة. وفي آل عمران (علينا) «٨٤» لأن (إلى) للانتهاء إلى الشيء من أي جهة كانت، والكتب منتهية إلى الأنبياء وإلى أنهم جميعا. والخطاب في هذه السورة لهذه الأمة [2]، لقوله تعالى. ﴿قولوا﴾ «١٣٦» فلم يصح إلا (إلى). و (على) مختص بجانب الفوق [3]، وهو مختص بالأنبياء، لأن الكتب منزلة عليهم، لا شركة للأمة فيها.

وفي آل عمران (قل) «٨٤» وهو مختص بالنبي ﷺ دون أمته، فكان الذي يليق به (على).

وزاد في هذه السورة: ﴿وما أوتي﴾. وحذف من آل عمران، لأن في آل عمران قد تقدم ذكر الأنبياء حيث قال: ﴿وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة﴾ «٨١» [4].

٢٨ - قوله: ﴿ومن حيث خرجت﴾ «١٤٤» هذه الآية مكررة ثلاث مرات. قيل: إن الأولى لنسخ القبلة، والثانية للسبب [5]، وهو قوله: ﴿وإنه للحق من ربك﴾ «١٤٩». والثالثة للعلة، وهو قوله: ﴿لئلا يكون للناس عليكم حجة﴾ «١٥٠». وقيل: الأولى في مسجد المدينة، والثانية خارج المسجد، والثالثة خارج البلد.

وقيل: (في) [6] الآيات خروجان: خروج إلى مكان ترى فيه القبلة، وخروج

---

(١) ويكون المراد في الآيتين الدعاء للبلد بالأمن. كما تقول: كن رجلا كريما. فليس المراد الأمر بأن يكون المخاطب رجلا، وإنما المراد: بأن يكون كريما.

(٢) في ب: للأمة.

(٣) في ا: الفوت. تحريف.

(٤) يعني: لأن قوله: ﴿لما آتيتكم من كتاب﴾ هو معنى ﴿وما أوتي النبيون﴾ ومع هذا فقد جاء بعده ﴿وما أوتي موسى وعيسى﴾ فكان هذا مغنيا عن تكرار الإيتاء للنبيين.

(٥) في: السبب.

(٦) سقطت من ب.

إلى مكان لا ترى، أي: الحالتان فيه سواء.

قلت: (إنما)[1] كرر لأن المراد بذلك: الحال، والمكان، والزمان. وقلت: في الآية الأولى ﴿ومن حيث خرجت﴾ وليس فيها ﴿وحيثما كنتم﴾ فجمع في الآية الثالثة بين قوله: ﴿حيث خرجت ـ وحيثما كنتم﴾، ليعلم أن للنبي والمؤمنين في ذلك سواء.

٢٩ ـ قوله: ﴿إلا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا﴾ «١٦٠» ليس في هذه (من بعد ذلك). وفي غيرها: (من بعد ذلك) «٣ : ٨٩» لأن قبله هنا: (من بعد ما بيناه) «١٥٩» فلو أعاد التبس[2].

٣٠ ـ قوله: ﴿لآيات لقوم يعقلون﴾ «١٦٤» خص العقل بالذكر لأن به[3] يتوصل إلى معرفة الآيات. ومثله في الرعد «٤» والنحل «١٢» والنور «٦١» والروم «٢٤».

٣١ ـ قوله: ﴿ما ألفينا عليه آباءنا﴾ «١٧٠» في هذه السورة. وفي المائدة «١٠٤» ولقمان «٢١»: (ما وجدنا) لأن ألفيت يتعدى إلى مفعولين، تقول: ألفيت زيدا قائما، وألفيت عمراً على كذا، ووجدت يتعدى مرة إلى مفعول واحد، تقول: وجدت الضالة، ومرة إلى مفعولين، تقول وجدت زيدا جالساً. فهو مشترك، فكان الموضع الأول باللفظ الأخص[4] أولى، لأن غيره إذا وقع موقعه في الثاني والثالث علم (أنه)[5] بمعناه.

٣٢ ـ قوله: ﴿أو لو كان آباؤهم لا يعقلون شيئاً﴾ «١٧٠» وفي المائدة

---

(١) سقطت من ب.

(٢) وجه الالتباس هو عدم وضوح متعلق قوله: ﴿من بعد ذلك﴾. هل هو متعلق بقوله: ﴿يكتمون ما أنزلنا﴾ (١٥٩) أو متعلق بقوله: ﴿تابوا وأصلحوا وبينوا﴾ (١٦٠). والمراد هنا الكتم بعد البيان، والمراد من الآيات التي ذكر فيها ﴿من بعد ذلك﴾ التوبة بعد الكتم.

(٣) في ب: لأنه يتوصل.

(٤) في ب: بلفظ الأخص.

(٥) سقطت من ب.

﴿لا يعلمون﴾ « ١٠٤ » لأن العلم أبلغ درجة من العقل، ولهذا جاز وصف الله به، ولم يجز وصفه بالعقل[١] « فكانت دعواهم في المائدة أبلغ، لقولهم؛ ﴿حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا﴾ « ١٠٤ ». فادعوا النهاية بلفظ (حسبنا). فنفي ذلك بالعلم وهو النهاية. وقال في البقرة. ﴿بل نتبع ما ألفينا عليه أباءنا﴾ « ١٧٠ »، ولم تكن النهاية[٢]، فنفي بما هو دون العلم؛ لتكون كل دعوى منفية بما يلائمها والله أعلم.

٣٣ ـ قوله: ﴿وما أهل به لغير الله﴾ « ١٧٣ ». قدم (به) في هذه السورة، وأخرها في المائدة « ٣ » والأنعام « ١٤٥ » والنحل « ١١٥ »، لأن تقديم الباء[٣] الأصل، فإنها تجري مجرى الهمزة والتشديد في التعدي، فكانت كحرف من الفعل، فكان الموضع الأول أولى بما هو الأصل، ليعلم ما يقتضيه اللفظ، ثم قدم فيما سواها ما هو المستنكر[٤] وهو الذبح لغير الله، وتقديم ما هو الغرض أولى، ولهذا جاز تقديم المفعول على الفاعل، والحال على ذي الحال، والظرف على العامل فيه، إذا كان ذلك أكثر، للغرض في الإخبار.

٣٤ ـ قوله في هذه السورة: ﴿فلا إثم عليه﴾ « ١٧٣ » وفي السور الثلاث[٥] بحذفها، لأنه لما قال في الموضع الأول: ﴿فلا إثم عليه﴾ صريحا كان نفي الإثم[٦] في غيره تضمينا؛ لأن قوله: ﴿غفور رحيم﴾ يدل على أنه لا إثم عليه.

---

(١) لا يجوز وصف الله بالعقل، لأن يعقل معناه: يحصر الشيء بإدراكه له عما لا يدركه، ويقيده تمييزه له عن غيره مما لا يدركه. أو معناه: حبس النفس عما تدعو إليه الشهوات. وليس في الوجود شيء لا يدركه الله، وليس له شهوة فيحتبس عنها (درة التنزيل ص ٣٩).

(٢) لأن قولهم: ﴿بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا﴾ لا يمنع أن يرجعوا عن اتباعهم آباءهم. أما قولهم ﴿حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا﴾ فيفيد انتهاءهم إلى عقيدة آبائهم، واستقرارهم عليها.

(٣) في ب. لأن في تقديم الباء في الأصول، وما أثبتناه أصح.

(٤) في ا: المنكر. وفي ب. المستكثر. والسياق يقتضي ما أثبتناه.

(٥) السور الثلاث (الأنعام آية ١٤٥) (والمائدة آية ٣) (والنحل آية ١١٥).

(٦) في الأصول. كان النفي. وما أثبتناه أبعد من اللبس.

٣٥ - قوله، ﴿إن الله غفور رحيم﴾ «١٧٣» في هذه السورة، خلاف سورة الأنعام فإن فيها: ﴿فإن ربك غفور رحيم﴾ «١٤٥»، لأن لفظ الرب تكرر في الأنعام مرات، ولأن في الأنعام قوله: ﴿وهو الذي أنشأ جنات معروشات﴾ «١٤١» الآية. وفيها ذكر الحبوب والثمار، وأتبعها بذكر الحيوان، من الضأن، والمعز، والإبل، وبها تربية الأجسام، فكان ذكر الرب فيها أليق [١].

٣٦ - قوله: ﴿إن الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب ويشترون به ثمنا قليلا أولئك ما يأكلون في بطونهم إلا النار ولا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم﴾ «١٧٤» الآية في السورة على هذا النسق. وفي آل عمران: ﴿أولئك لاخلاق لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم﴾ «٧٧» لأن المنكر في هذه السورة أكثر، فالمتوعد [٢] فيها أكثر [٣]. وإن شئت قلت: زاد في آل عمران: ﴿ولا ينظر إليهم﴾ في مقابلة. ﴿ما يأكلون في بطونهم إلا النار﴾.

(١) لم يذكر المؤلف سر اختصاص آية البقرة وآية النحل بقوله تعالى: ﴿إن الله﴾ ﴿فإن الله﴾. والسر أنه تقدم على الآيتين الحديث عن الألوهية وما يختص بها. فتقدم في البقرة ﴿يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله إن كنتم إياه تعبدون﴾ وختم بقوله: ﴿إنما حرم عليكم﴾ كذا وكذا. فتقدم لفظ (الله) وتقدم التحريم ولا يملكه إلا الله، والعبادة وهي واجبة لله. وفي النحل ﴿فكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا واشكروا نعمة الله عليكم إن كنتم إياه تعبدون﴾ فأشبه ما في البقرة. وكان لفظ (الله) أولى وأخص بالآيتين. وانظر (درة التنزيل ص ٤٢).

(٢) في ا: فالمتوكل.

(٣) كثرة المنكر في آية البقرة بكثرة الذنوب التي ارتكبوها. فقال تعالى في صدر الآية: ﴿إن الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب ويشترون به ثمنا قليلا أولئك ما يأكلون في بطونهم إلا النار﴾ الآية. فسجل عليهم: أنهم خالفوا الله في امره، ونقضوا ما عاهدهم عليه، في قوله تعالى في آل عمران: ﴿أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس﴾ (١٨٧) الآية. فخالفوا وارتكبوا ما حرم الله ثم آثروا القليل من الدنيا على العظيم من عهد الله. فكان غلظ الوعيد لذلك أعظم. أما في آل عمران فلم يذكر في صدر الآية إلا بعض ما في آية البقرة، إذ قال: ﴿إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا﴾ الآية انظر (درة التنزيل ٤٤، ٤٥).

٣٧ - قوله في آية الوصية: ﴿إن الله سميع عليم « ١٨١ » خص السمع بالذكر لما في الآية من قوله: ﴿فمن بدله بعد ما سمعه﴾، ليكون مطابقا. وقال في الآية الأخرى بعدها: ﴿إن الله غفور رحيم﴾ « ١٨٢ » لقوله ﴿قبله﴾: ﴿فلا إثم عليه﴾ فهو مطابق معنى له.

٣٨ - قوله: ﴿فمن كان منكم مريضاً أو على سفر﴾ « ١٨٤ » قيد بقوله (منكم) وكذلك: ﴿فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه﴾ « ١٩٦ » ولم يقيد [١] في قوله: ﴿ومن كان مريضاً أو على سفر﴾ « ١٨٥ »، اكتفاء [٢] بقوله: ﴿فمن شهد منكم الشهر فليصمه﴾ « ١٨٥ » لاتصاله به.

٣٩ - قوله: ﴿تلك حدود الله فلا تقربوها﴾ « ١٨٧ » وقال بعده: ﴿تلك حدود الله فلا تعتدوها﴾ « ٢٢٩ ». لأن الحد الأول نهى، وهو قوله: ﴿ولا تباشر وهن وأنتم عاكفون في المساجد﴾ « ١٨٧ » وما كان من الحدود نهيا أمر بترك المقاربة، والحد الثاني أمر، وهو بيان عدد الطلاق [٣] بخلاف ما كان عليه العرب من المراجعة بعد الطلاق من غير عدد وما كان أمرا أمر بترك المجاوزة وهو الاعتداء [٤].

٤٠ - قوله: ﴿يسألونك عن الأهلة﴾ « ١٨٩ »: جميع ما جاء في القرآن من السؤال وقع عقبه الجواب بغير الفاء، إلا في قوله: ﴿ويسألونك عن الجبال فقل ينسفها ربي﴾ « ٢٠ : ١٠٥ »، فإنه أجيب بالفاء، لأن الأجوبة في الجميع كانت بعد السؤال، وفي طه قبل﴿وقوع﴾السؤال، فكأنه قيل: إن سئلت عن الجبال فقل: ينسفها ربي.

---

(١) في ب: ولم يقيده.

(٢) في ب: اكتفى بقوله.

(٣) وهو قوله تعالى: ﴿الطلاق مرتان فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان﴾ إلى ﴿فلا جناح عليهما فيما افتدت به تلك حدود الله فلا تعتدوها (٢٢٩).

(٤) قال الإسكافي: الحدود ضربان: حد هو منع ارتكاب المخطور وحد فاصل بين الحلال والحرام، فالأول ينهي عن مقاربته، والثاني ينهي عن مجاوزته (درة التنزيل ٢٦).

٤١ ـ قوله: ﴿ويكون الدين لله﴾ «١٩٣» في هذه السورة، وفي الأنفال: ﴿ويكون الدين كله﴾ «٣٩»، لأن القتال في هذه السورة مع أهل مكة، وفي الأنفال مع جميع الكفار، فقيده بقوله: (كله).

٤٢ ـ قوله: ﴿أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم﴾ «٢١٤». وقال في آل عمران: ﴿أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين﴾ «١٤٢».

وقال في التوبة: ﴿أم حسبتم أن تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم﴾ «١٦». الآية، الخطيب أطنب في هذه الآيات، ومحصول كلامه: أن الأول للنبي والمؤمنين، والثاني للمؤمنين، والثالث للمخاطبين جميعاً [١].

٤٣ ـ قوله: ﴿لعلكم تتفكرون. في الدنيا والآخرة﴾ «٢١٩، ٢٢٠» وفي آخر السورة: ﴿لعلكم تتفكرون﴾ «٢٦٦»، ومثله في الأنعام [٢] لأنه لما بين (في) [٣] الأول مفعول التفكر وهو قوله: ﴿في الدنيا والآخرة﴾ حذفه مما بعده للعلم به. وقيل: (في) متعلقة بقوله: ﴿يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون﴾ «٢١٩».

٤٤ ـ قوله: ﴿ولا تنكحوا المشركات﴾ «٢٢١» بفتح التاء، والثاني بضمها [٤]، لأن الأول من نكحت، والثاني من أنكحت، وهو يتعدى إلى مفعولين (والمفعول) [٥] الأول في الآية: ﴿المشركين﴾، والثاني محذوف وهو (المؤمنات) أي: لا تنكحوا المشركين النساء المؤمنات حتى يؤمنوا.

---

(١) انظر الإسكافي ص ٤٧، ٤٨، ٤٩، ٥٠.

(٢) الذي في الأنعام ﴿أفلا تتفكرون ٥٠﴾ و ﴿لعلكم تذكرون ١٥٢﴾ وليس فيها ﴿لعلكم تتفكرون﴾.

(٣) سقطت من ب.

(٤) وهو في نفس الآية: ﴿ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا﴾ (٢٢١) بضم التاء.

(٥) سقطت من ا.

٤٥ ـ قوله: ﴿ولا تمسكوهن﴾ « ٢٣١ »[١] أجمعوا على تخفيفه إلا شاذا[٢] وما في غير هذه السورة قريء بالوجهين، لأن قبله ﴿فأمسكوهن﴾ « ٢٢١ » وقبل ذلك ﴿فإمساك﴾ « ٢٢٩ »، فاقتضى ذلك التخفيف.

٤٦ ـ قوله: ﴿ذلك يوعظ به من كان منكم﴾ « ٢٣٢ » وفي الطلاق: ﴿ذلكم يوعظ به من كان يؤمن﴾ « ٢ » الكاف[٣] في (ذلك) « ٣ » لمجرد الخطاب لا محل له[٤] من الإعراب، فجاز الاختصار على التوحيد، وجاز إجراؤه على عدد المخاطبين، ومثله: ﴿عفونا عنكم من بعد ذلك﴾ « ٥٢ » وقيل: حيث جاء موحداً[٥] فالخطاب للنبي ﷺ، وخص بالتوحيد في هذه السورة لقوله: ﴿من كان منكم﴾ وجمع (في)[٦] الطلاق لما (لم)[٧] يكن بعده (منكم)[٨].

٤٧ ـ قوله: ﴿فلا جناح عليكم فيما فعلن في أنفسهن بالمعروف﴾ « ٢٣٤ » وقال في (الآية)[٩] الأخرى من معروف « ٢٤٠ »، لأن تقدير الأول فيما فعلن بأمر الله وهو المعروف. والثاني[١٠] فيما فعلن في أنفسهن فعلا[١١] من أفعالهن معروفا، أي: جاز فعله شرعا[١٢]. قال أبو مسلم حاكيا عن الخطيب: إنما جاء

---

(١) في ب: تمسوهن. خطأ.

(٢) القراءة الشاذة عن ابن الزبير ﴿ولا تماسكوهن﴾ (مختصر شواذ القراءات لابن خالويه) نشر برجشتراسر. الرحمانية بمصر ١٩٢٤ م.

(٣) في ا: ذلكم.

(٤) في ب: لها.

(٥) في ا: بواحد.

(٦) (٧) سقطتا من ب.

(٨) أنظر القول الأخير عند الإسكافي في ص ٥١.

(٩) سقطت من ب.

(١٠) ما بين الحاصرين سقط من ا.

(١١) في ا (فعل).

(١٢) يفهم ذلك من صدر آية ﴿والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا فإذا بلغن أجلهن فلا جناح عليكم فيما فعلن في أنفسهن بالمعروف﴾. أي. لا جناح عليكم في أن يفعلن في أنفسهن فعلا هو بأمر الله، وهو ما أباحه لهن من التزوج بعد انقضاء =

المعروف الأول معرف اللفظ لأن المعنى: بالوجه المعروف من الشرع لهن، وهو الوجه الذي دل الله عليه وأبانه. والثاني كان وجها من الوجوه التي لهن أن يأتينه، فأخرج مخرج النكرة لذلك.

قلت: النكرة إذا تكررت صارت معرفة. فإن قيل: كيف يصح ما قلت والأول معرفة والثاني نكرة؟ وما ذهبت إليه يقتضي ضد هذا، بدليل قوله تعالى: ﴿كما أرسلنا إلى فرعون رسولا. فعصى فرعون الرسولا﴾ «٧٣ : ١٥» ١٦ فالجواب: أن هذه الآية بإجماع من المفسرين مقدمة على تلك الآية في النزول، وإن وقعت متأخرة في التلاوة. ولهذا نظير في القرآن في موضع آخر أو موضعين وقد سبق بيانه [١]، وأجمعوا أيضاً على أن هذه الآية منسوخة بتلك الآية [٢]، والمنسوخ سابق على الناسخ ضرورة، فصح ما ذكرت أن قوله: بالمعروف، هو ما ذكر في قوله: من معروف. فتأمل فيه فإن هذا دليل على إعجاز القرآن [٣].

٤٨ ـ قوله: ﴿ولو شاء الله ما اقتتلوا﴾ «٢٥٣». كرر هنا تأكيدا، وقيل:

= العدة. فسار المعروف هنا محددا مشهوراً. وفي الآية الثاني تخيير لهن بين أمرين مشروعين هما: القعود، والزواج، وهما مشروعان، فلم يكن المعروف الثاني إلا وجها من الوجوه المشروعة غير محدد، فلهذا خرج مخرج النكرة.

(١) أنظر الفقرة (٢٦) سورة البقرة.

(٢) أخرج البخاري عن الزبير أنه قال لعثمان: ﴿والذين يتوفون منكم﴾ الآية، قد نسختها الآية الأخرى، فلم تكتبها؟ فقال عثمان: يا بن أخي، لا أغير شيئاً من مكانه. انظر (البخاري هامش فتح الباري ٣٣/٨ طبع الهند: وكذلك أنظر الناسخ والمنسوخ للنحاس ٧٢ ـ ٧ ط الخانجي).

(٣) الآية دليل على أن القرآن من عند الله. فلو كان من عند النبي ﷺ لوضع الآية الثانية أولا بمقتضى كونها منسوخة، وبمقتضى المتعارف من لغة العرب حتى تتعرف النكرة بتكرارها حسب قواعد اللغة. ولكن الحكمة الإلهية اقتضت أن يتقدم الناسخ في الترتيب باعتباره حكما يجب العمل به، على الفور، فهو مقدم لذلك، وأن يتأخر المنسوخ باعتباره مستبعداً من ناحية العمل به، ومع ذلك يأخذ حكم المقدم باعتبار سبقه في النزول، فيتعرف بالتكرار وإن لم يكن جاريا على الترتيب المتعارف في اللغة ظاهرا، وليس هذا صنيع إنسان أمي، بل هو الله منزل الكتاب.

ليس بتكرار، لأن الأول للجماعة، والثاني للمؤمنين، وقيل: كرر تكذيباً لمن زعم (أن ذلك)[1] لم يكن بمشيئة الله تعالى.

٤٩ - قوله: ﴿ويكفر عنكم من سيئاتكم﴾ «٢٧١» في هذه السورة بزيادة (من) موافقة لما بعدها، لأن بعدها ثلاث آيات فيها (من) على التوالي وهي قوله: ﴿وما تنفقوا من خير﴾ ثلاث مرات[2].

٥٠ - قوله: ﴿فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء﴾ «٢٨٤» (يغفر) مقدم في هذه السورة وغيرها، إلا في المائدة فإن فيها: ﴿يعذب من يشاء ويغفر﴾ «٤٠». لأنها نزلت بعدها في حق السارق والسارقة[3]، وعذابها يقع في الدنيا، فقدم لفظ العذاب، وفي غيرها (قدم لفظ)[4] المغفرة رحمة منه تعالى، وترغيبا للعباد في المسارعة إلى موجبات[5] المغفرة (جعلنا الله تعالى منهم بمنه وكرمه)[6].

«سورة آل عمران»:

٥١ - قوله تعالى: ﴿إنك جامع الناس ليوم لا ريب فيه إن الله لا يخلف الميعاد﴾ «٩» أول السورة، وفي آخرها: ﴿إنك لا تخلف الميعاد﴾ «١٩٤» فعدل من الخطاب إلى لفظ الغيبة في أول السورة، واستمر على الخطاب في

---

(١) سقطت من ب.

(٢) كررت (من) ثلاث مرات في قوله تعالى: ﴿وما تنفقوا من خير فلأنفسكم وما تنفقون إلا ابتغاء وجه الله وما تنفقوا من خير يوف إليكم وأنتم لا تظلمون﴾ - ٢٧٢) وكررت كذلك في قوله: ﴿وما تنفوا من خير فإن الله به عليم﴾ - ٢٧٣).

(٣) وذلك في قوله تعالى: ﴿والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله﴾ - ٣٨). وتلك المراعاة الدقيقة للمعاني من دقائق إعجاز القرآن، فالكلام البشري يكثر فيه التجوز ونسيان السوابق واللواحق، دون كلام الحكيم سبحانه وتعالى.

(٤) سقطت من ا.

(٥) في ا: إلى مرضاته والمغفرة.

(٦) ما بين الحاصرين سقط من ب.

آخرها، لأن ما في أول السورة لا يتصل بالكلام الأول كاتصال ما في آخرها، فإن اتصال قوله تعالى: ﴿إن الله لا يخلف الميعاد﴾ «٩» بقوله. ﴿إنك جامع الناس ليوم لا ريب فيه﴾ «٩» معنوي، واتصال قوله: ﴿إنك لا تخلف الميعاد﴾ «١٩٤» بقوله: ﴿ربنا وآتنا ما وعدتنا﴾ «١٩٤» لفظي ومعنوي جميعا لتقدم لفظ الوعد،﴿ويجوز أن يكون الأول استئنافا﴾. والآخر من تمام الكلام [1].

٥٢ ـ قوله: ﴿كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بآياتنا فأخذهم الله﴾ «١١»، كان القياس: فأخذناهم، لكن لما عدل في الآية الأولى إلى قوله: ﴿إن الله لا يخلف الميعاد﴾ «٩» عدل في هذه الآية أيضاً، لتكون الآيات على منهج واحد.

٥٣ ـ قوله: ﴿شهد الله أنه لا إله إلا هو﴾ «١٨»، ثم كرر في هذه الآية فقال: ﴿لا إله إلا هو﴾، لأن الأول جرى مجرى الشهادة، وأعاده ليجري الثاني مجرى الحكم بصحة ما شهد به الشهود.

٥٤ ـ قوله: ﴿ويحذركم الله نفسه﴾ «٢٨»، كرره مرتين[2] لأنه وعيد عطف عليه وعيد آخر في الآية الأولى، فإن قوله: ﴿وإلى الله المصير﴾ معناه: مصيركم إلى الله، والعذاب معد لديه، فاستدركه [3] في الآية الثانية بوعد، وهو قوله تعالى: ﴿والله رءوف بالعباد﴾ «٣٠» والرأفة أشد من الرحمة. وقيل: من رأفته تحذيره.

٥٥ ـ قوله: ﴿قال رب أني يكون لي غلام وقد بلغني الكبر وامرأتي عاقر﴾ «٤٠». قدم في هذه السورة ذكر الكبر، وأخر ذكر المرأة وقال في

---

(١) لأن جمع الناس ليوم لا ريب فيه يقتضي تنفيذ المواعيد.
(٢) المرة الثانية قوله تعالى: ﴿ويحذركم الله نفسه والله رءوف بالعباد﴾ ـ ٣٠).
(٣) في ا: فاستدرك.

سورة مريم: ﴿وكانت امرأتي عاقراً وقد بلغت من الكبر عتيا﴾ «٨» فقدم ذكر المرأة، لأن في مريم قد تقدم ذكر الكبر في قوله: ﴿وهن العظم مني﴾ «٤» وتأخر ذكر المرأة في قوله: ﴿وإني خفت الموالي من ورائي وكانت امرأتي عاقراً﴾ «٥» ثم أعاد ذكرها فأخر ذكر الكبر ليوافق (عتيا) ما بعده من الآيات وهي: (سويا «١٠» وعشيا «١١» وصبيًّا «١٢»)[١].

٥٦ - قوله: ﴿قالت رب أني يكون لي ولد﴾ «٤٧». وفي مريم. ﴿قالت رب أني يكون لي غلام﴾ «٢٠»: لأن في هذه السورة تقدم ذكر المسيح، وهو ولدها[٢] وفي مريم تقدم ذكر الغلام، حيث قال: ﴿لأهب لك غلاماً زكيا﴾ «١٩».

٥٧ - قوله: ﴿فأنفخ فيه﴾ «٤٩». وفي المائدة: ﴿فتنفخ فيها﴾ «١١» قيل: الضمير في هذه السورة يعود إلى الطير. وقيل: إلى الطين. وقيل: إلى المهيأ[٣]. وقيل: إلى الكاف[٤] فإنه في معنى. مثل، وفي المائدة يعود إلى الهيئة. وهذا جواب التذكير والتأنيث، لا جواب التخصيص، وإنما الكلام وقع في التخصيص، وهل يجوز أن يكون كل واحد منهما مكان الآخر أم لا؟ فالجواب أن يقال: في هذه السورة إخبار قبل الفعل فوحده، وفي المائدة خطاب من الله له يوم القيامة وقد تقدم[٥] من عيسى عليه السلام الفعل مرات، والطير صالح للواحد وصالح للجميع.

٥٨ - قوله: ﴿بإذن الله﴾ «٤٩». ذكر في هذه الآية مرتين. وقال في

---

(١) في ا، ب: عتيا، وصليا، وليس كذلك ما بعد (عتيا) ويلاحظ أن المؤلف ترك (شيئاً - ٩).

(٢) وذلك في قوله تعالى: ﴿وإذ قالت الملائكة يا مريم إن الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح﴾ - ٤٥).

(٣) في ا: المهيىء، خطأ. والمراد بالمهيأ قوله تعالى: ﴿كهيئة الطير﴾.

(٤) يعني في قوله. (كهيئة الطير).

(٥) في ب: سبق.

المائدة: ﴿بإذني﴾ أربع مرات[1]؛ لأن ما في هذه السورة كلام عيسى، فما يتصور أن يكون من فعل البشر أضافه إلى نفسه، وهو: الخلق الذي معناه التقدير، والنفخ (الذي)[2] هو: إخراج الريح من الفم. وما يتصور إضافته إلى الله تعالى (إضافة إليه)[3] وهو قوله: ﴿فيكون طيراً بإذن الله وأبرىء الأكمه والأبرص﴾ بما يكون في طوق البشر، فإن الأكمه[4] عند بعض المفسرين: الأعمش وعند بعضهم الأعشى. وعند بعضهم: الذي يولد أعمى، وإحياء الموتى من فعل الله فأضافه إليه.

وما في المائدة من كلام الله سبحانه وتعالى فأضاف جميع ذلك إلى صنعه إظهاراً لعجز البشر، ولأن فعل العبد[5] مخلوق لله تعالى.

وقيل: ﴿بإذن الله﴾ يعود إلى الأفعال الثلاثة[6]. وكذلك الثاني يعود إلى الثلاثة الأخرى[7].

٥٩ ـ قوله: ﴿إن الله[8] ربي وربكم﴾ «٥١». وكذلك في مريم: ﴿ربي وربكم﴾ «٣٦». وفي الزخرف في هذه القصة: ﴿إن الله هو ربي وربكم﴾ «٦٤» بزيادة (هو).

قال الشيخ: إذا قلت: زيد هو قائم، فيحتمل أن يكون تقديره: وعمر قائم، فإذا قلت: زيد هو القائم، خصصت القيام به، فهو كذلك في الآية، وهذا

---

(١) المرات الأربع في قوله تعالى: ﴿وإذ تخلق من الطين كهيئة الطير بإذني فتنفخ فيها فتكون طيراً بإذني وتبرىء الأكمه والأبرص بإذني وإذ تخرج الموتى بإذني﴾ ـ (١١٠).

(٢) سقطت من ب.

(٣) ما بين الحاصرين سقط من ب.

(٤) في ب. الكمه، والبرص.

(٥) في ب: وأن فعل العبد.

(٦) الأفعال الثلاثة في آية آل عمران هي: (أخلق ـ أنفخ ـ فيكون طيراً).

(٧) للثلاثة الأخرى هي: (أبرىء ـ أنبئكم ـ أحيي).

(٨) في الأصول: وإن الله. خطأ.

مثاله، لأن (هو) يذكر في مثل هذه المواضع إعلاماً أن المبتدأ مقصور على هذا الخبر، وهذا الخبر مقصور عليه دون غيره.

والذي في آل عمران وقع بعد عشر آيات من قصتها [1] ، وليس كذلك ما في الزخرف، فإنه ابتداء كلام منه، فحسن التأكيد بقوله: (هو)، ليصير المبتدأ مقصوراً على الخبر المذكور في الآية، وهو إثبات الربوبية، ونفي الأبوة، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

٦٠ ـ قوله: ﴿بأنا مسلمون﴾ « ٥٢ » في هذه السورة، وفي المائدة: ﴿بأننا﴾ « ١١١ »، لأن ما في المائدة أول كلام الحواريين، فجاء على الأصل، وما في السورة تكرار لكلامهم، فجاز فيه التخفيف، لأن التخفيف فرع، والتكرار فرع، والفرع بالفرع أولى.

٦١ ـ قوله: ﴿الحق من ربك فلا تكن﴾ « ٦٠ » في هذه السورة، وفي البقرة: ﴿فلا تكونن﴾ « ١٤٧ » لأن ما في السورة جاء على الأصل ولم يكن فيها ما أوجب إدخال نون التأكيد في الكلمة، بخلاف سورة البقرة، فإن فيها في أول القصة: ﴿فلنولينك قبلة ترضاها﴾ « ١٤٤ » بنون التوكيد، فأوجب الازدواج إدخال النون في الكلمة، فيصير التقدير: فلنولينك قبلة ترضاها ﴿فلا تكونن من الممترين﴾ [2]. والخطاب في الآيتين للنبي ﷺ، والمراد به غيره.

٦٢ ـ قوله: ﴿قل إن الهدى هدى الله﴾ « ٧٣ » في هذه السورة، وفي البقرة: ﴿قل إن هدى الله هو الهدى﴾ « ١٢٠ » لأن الهدى في هذه السورة هو الدين، وقد تقدم في قوله: ﴿لمن تبع دينكم﴾ « ٧٣ » وهدى الله: الإسلام، فكأنه قال بعد قولهم: ﴿ولا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم﴾. قل: إن الدين عند الله الإسلام، كما سبق في أول السورة.

---

(١) من أول قوله تعالى: ﴿وإذ قالت الملائكة يا مريم إن الله اصطفاك وطهرك﴾ الآيات ٤٢ ـ ٥١.

(٢) ما بين الحاصرين سقط من ب.

والذي في البقرة معناه: القبلة؛ لأن الآية نزلت في تحويل القبلة، وتقديره: قل إن قبلة الله هي الكعبة.

٦٣ - قوله: ﴿من آمن تبغونها عوجاً﴾ «٩٩» ليس ههنا (به) ولا واو العطف، وفي الأعراف ﴿من آمن به وتبغونها﴾ «٨٦» بزيادة (به) وواو العطف؛ لأن القياس: آمن به كما في الأعراف، لكنها حذفت في هذه السورة موافقة لقوله: ﴿ومن كفر﴾. فإن القياس فيه أيضاً: كفر به، وقوله: ﴿تبغونها عوجا﴾ ههنا حال، والواو لا تزداد مع الفعل إذا وقع حالا، نحو قوله: ﴿ولا تمنن تستكثر﴾ و ﴿دابة الأرض تأكل منسأته﴾ «٣٤: ١٤» وغير ذلك، وفي الأعراف عطف على الحال، والحال قوله: ﴿توعدون﴾، و ﴿تصدون﴾ عطف عليه، وكذلك ﴿تبغونها عوجا﴾.

٦٤ - قوله: ﴿وما جعله الله إلا بشرى لكم ولتطمئن قلوبكم به وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم﴾ «١٢٦». ههنا بإثبات (لكم) وتأخير (به). وحذف (إن الله)، وفي الأنفال «١٠» بحذف (لكم) وتقديم (به) وإثبات (إن الله)؛ لأن البشرى هنا للمخاطبين[1]. فبين وقال: (لكم). وفي الأنفال قد تقدم (لكم) في قوله: ﴿فاستجاب لكم﴾ «٩» فاكتفى بذلك.

وقدم (قلوبكم) هنا، وأخر (به) ازدواجاً بين المخاطبين فقال: ﴿وما جعله الله إلا بشرى لكم ولتطمئن قلوبكم به﴾ «١٢٦».

وقدم (به) في الأنفال ازدواجا بين الغائبين فقال: ﴿وما جعله الله إلا بشرى ولتطمئن به قلوبكم﴾ «١٠».

وحذف (إن الله) ههنا، لأن ما في الأنفال قصة بدر، وهي سابقة على ما في

(١) والمخاطبون في هذه السورة هم المؤمنون في قوله تعالى: ﴿وإذ تقول للمؤمنين ألن يكفيكم﴾ - ١٢٤) الآية وبعدها: ﴿بلى إن تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا﴾ - ١٢٥).

هذه السورة. فإنها في قصة أحد، وأخبر هناك بأن الله عزيز حكيم، وجعله في هذه السورة صفة، لأن الخبر قد سبق.

٦٥ ـ قوله: ﴿ونعم أجر العاملين﴾ « ١٣٦ »، بزيادة الواو؛ لأن الاتصال بما قبلها أكثر من غيرها [١]، وتقديره. ونعم أجر العاملين المغفرة والجنات والخلود.

٦٦ ـ قوله: ﴿رسولا من أنفسهم﴾ « ١٦٤ » بزيادة الأنفس، وفي غيرها ﴿رسولا منكم﴾ « ٢: ١٥١ » لأنه سبحانه من على المؤمنين به فجعله من أنفسهم ليكون موجب المنة أظهر، وكذلك قوله: ﴿لقد جاءكم رسول من أنفسكم﴾ « ٧: ١٢٨ » لما وصفه بقوله: ﴿عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم﴾ جعله من أنفسهم ليكون موجب الإجابة والإيمان أظهر وأبين.

٦٧ ـ قوله: ﴿جاءوا بالبينات والزبر والكتاب المنير﴾ « ١٨٤ » ههنا بباء

---

(١) مراده بغيرها: ما في سورة العنكبوت ﴿خالدين فيها نعم أجر العاملين﴾ ـ ٥٨).

ويمكن توضيح كلام الكرماني: بأن آية آل عمران ﴿أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ونعم أجر العاملين﴾ وآية العنكبوت ﴿والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنبوئنهم من الجنة غرفا تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها نعم أجر العاملين﴾ فآية آل عمران مبنية على تداخل الأخبار، فأولئك مبتدأ، وجزاؤهم مبتدأ ثان، ومغفرة خبر المبتدأ الثاني، والثاني وخبره خبر الأول والجزاء هو الأجر فكأنه قال: أولئك أجزيهم على أعمالهم: محو ذنوبهم وجنة عدن ودوام نعيمهم، والخبر إذا جاء بعد خبر في مثل هذا المكان الذي تفصل فيه المواهب المرغب فيها فحقه أن يعطف على ما قبله بالواو، فصار المعنى جزاؤهم: ترك المؤاخذة بالذنب، ودخول الجنة، والخلود فيها، وذلك تشريف وكرامة للعاملين. أما في العنكبوت فالكلام فيها مدرج على جملة واحدة هي تبوئة المؤمنين غرفاً في الجنة، وهي جملة ابتداء وخبر لم يعطف عليها بالواو، لأن الجملة في موضع خبر المبتدأ، كأنه قال: ذلك نعم أجر العاملين، وتجري مجرى ما هو من تمام الكلام كقوله تعالى: ﴿لهم ما يشاءون عند ربهم ذلك هو الفضل الكبير﴾.

واحدة، إلا في قراءة ابن عامر [1]، وفي فاطر: ﴿بالبينات وبالزبر وبالكتاب﴾ « ٢٥ » بثلاثة باءات، لأنه في هذه السورة وقع في كلام مبني على الاختصار، وهو إقامة لفظ الماضي في الشرط مقام لفظ المستقبل، ولفظ الماضي أخف، وبني الفعل للمجهول فلا يحتاج إلى ذكر الفاعل، وهو قوله: ﴿فإن كذبوك فقد كذب رسل من قبلك﴾ « ١٨٤ »، لذلك حذفت الباءات ليوافق الأول في الاختصار، بخلاف ما في فاطر، فإن الشرط فيه بلفظ المستقبل، والفاعل مذكور مع الفعل، وهو قوله: ﴿وإن يكذبوك فقد كذب الذين من قبلهم﴾ « ٢٥ ». ثم ذكر بعدها الباءات ليكون كله على نسق واحد.

٦٨ ـ قوله: ﴿ثم مأواهم جهنم﴾ « ١٩٧ »، ههنا. وفي غيرها: ﴿ومأواهم جهنم﴾ « ٩: ٧٣، ٩٥ و ٦٦: ٩ »، لأن ما قبلها في هذه السورة: ﴿لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد، متاع قليل﴾ « ١٩٧، ١٩٨ » أي (ذلك) [2] متاع ﴿في الدنيا﴾ [3] قليل، والقليل يدل على تراخ وإن صغر وقل، وثم للتراخي فكان طبقاً له والله (تعالى) [4] أعلم.

« سورة النساء »:

٦٩ ـ قوله في هذه السورة: ﴿والله عليم حليم﴾ « ١٢ »، ليس غيره، أي عليم بالمضارة، حليم عن المضادة [5].

٧٠ ـ قوله: ﴿خالدين فيها وذلك الفوز العظيم﴾ « ١٣ »، وبالواو، وفي

---

(١) انظر تفسير القرطبي ٤/٢٩٦. وقال: بزيادة باء في الكلمتين (بالزبر وبالكتاب) وهو كذلك في مصاحف أهل الشام.

(٢) سقطت من ب.

(٣) سقطت من ا.

(٤) سقطت من ب.

(٥) ما أورده المؤلف تذييل لآية الميراث عقب الوصية وفيها﴿من بعد وصية يوصي بها أو دين غير مضار وصية من الله والله عليم حليم﴾. يعني غير مضار بوصيته أحداً من الورثة. ثم قال والله عليم بالمضارة، حليم عند المضادة لأمره، فلا يؤاخذ على الفور، رجاء أن يعود الحق إلى أهله.

براءة: (ذلك) «٨٩، ١٠٠» بغير واو، لأن الجملة إذا وقعت (بعد جملة)[١] أجنبية لا تحسن إلا بحرف العطف، وإن كان في الجملة الثانية ما يعود إلى الأولى حسن إثبات حرف العطف، وحسن الحذف اكتفاء بالعائد، ولفظ (ذلك) في الآيتين يعود إلى ما قبل الجملة، فحسن الحذف والإثبات فيهما[٢] ولتخصيص هذه السورة بالواو وجهان لم يكونا في براءة.

أحدهما: موافقة لما قبلها، وهي جملة مبدوءة بالواو[٣]، وذلك قوله: ﴿ومن يطع الله﴾ «١٣».

والثاني: موافقة لما بعدها، وهو قوله: (وله) بعد قوله ﴿خالدا فيها﴾[٤] وفي براءة ﴿أعد الله﴾[٥] بغير واو، ولذلك قال: (ذلك) بغير واو.

٧١ - قوله: ﴿محصنين غير مسافحين﴾ «٢٤»، في أول السورة، وبعدها: ﴿محصنات غير مسافحات ولا متخذات أخدان﴾ «٢٥»، وفي المائدة: ﴿محصنين غير مسافحين ولا متخذي أخدان﴾ «٥»، لأن في هذه السورة وقع في حق الأحرار المسلمين، فاقتصر على لفظ ﴿غير مسافحين﴾. والثانية في الجواري. وما في المائدة في الكتابيات، فقال: ﴿ولا متخذي أخدان﴾، حرمة للحرائر المسلمات، لأنهن إلى الصيانة أقرب، ومن الخيانة أبعد، ولأنهم لا يتعاطين ما يتعاطاه الإماء والكتابيات من اتخاذ الأخدان.

٧٢ - قوله: ﴿فامسحوا بوجوهكم وأيديكم﴾ «٤٣». في هذه السورة، وزاد في المائدة: (منه) «٦» لأن المذكور في هذه بعض أحكام الوضوء

---

(١) سقطت من ا.

(٢) في ب: فيها.

(٣) في ب: مبدوءة بواو.

(٤) وذلك في الآية التي بعد هذه ﴿ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله ناراً خالدا فيها وله عذاب مهين﴾ - ١٤).

(٥) وذلك في آية براءة ﴿أعد الله لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم﴾ - ٨٩.

والتيمم، فحسن الحذف، والمذكور في المائدة جميع أحكامها، فحسن الإثبات والبيان.

٧٣ ـ قوله: ﴿إن الله لا يغفر أن يشرك به﴾ «٤٨». ختم الآية مرة بقوله: ﴿فقد افترى﴾ «٤٨» ومرة بقوله: ﴿فقد ضل﴾ «١١٦»، لأن الأول نزل في اليهود، وهم الذين افتروا على الله ما ليس في كتابهم، والثاني نزل في الكفار ولم يكن لهم كتاب، فكان ضلالهم أشد [١].

٧٤ ـ قوله: ﴿يا أيها الذين أوتوا الكتاب﴾ «٤٧» وفي غيرها: ﴿يا أهل الكتاب﴾ «٣ : ٦٥، ٧٠، ٧١، ٩٩ و ٥ : ١٩، ٥٩ ... الخ». لأنه سبحانه استخف بهم في هذه الآية وبالغ، ثم ختم بالطمس ورد الوجوه على الأدبار واللعن، وبأنها (كلها)[٢] واقعة بهم.

٧٥ ـ قوله: (درجة) «٩٥» ثم في الآيات الأخرى: (درجات) «٩٦ و ٣ : ١٦٣ و ٤ : ٩٦ و ٦ : ٨٣، ١٣٢»، لأن الأولى في الدنيا، والثانية في الجنة. وقيل: الأولى المنزلة، والثانية المنزل[٣] وهو درجات. وقيل: الأولى على القاعدين (بعذر)[٤] والثانية على القاعدين بغير عذر.

٧٦ ـ قوله: ﴿ومن يشاقق الرسول﴾ «١١٥»، بالإظهار في هذه السورة، وكذلك في الأنفال «١٣». وفي الحشر بالإدغام «٤»، لأن الثاني من المثلين إذا

---

(١) الآيتان رقم ٤٨، ١١٦ من سورة النساء مكررتان فيما عدا تذييل كل منها ففي الأولى﴿فقد افترى إثما عظيما﴾،وفي الثانية ﴿فقد ضل ضلالا بعيداً﴾،ولا تكرار، لأن الأولى من اليهود، بدليل قوله تعالى قبلها: ﴿ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يشترون الضلالة بالهدى﴾ ـ ٤٤). ثم قال: ﴿يا أيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا﴾ ـ ٤٧) الآية. ولما كانوا قد عرفوا صحة نبوته وكذبوا، فقد افتروا إثما عظيما، أما الثانية ففي الكفار، وقد جاء قبلها﴿ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين﴾ ـ ١١٥). ومن فعل ذلك فقد ضل ضلالا بعيداً.

(٢) سقطت من ب.

(٣) في ب: الأولى بالمنزلة، والثانية بالمنزل.

(٤) سقطت من ا.

تحرك بحركة لازمة وجب إدغام الأول في الثاني، ألا ترى أنك تقول: أردد له بالإظهار؟ ولا يجوز إردداً، أو ارددوا أو: إرددي، لأنها تحركت بحركة لازمة، والألف واللام في (الله) لازمتان. فصارت حركة القاف لازمة وليس الألف واللام في الرسول كذلك، وأما في الأنفال فلانضمام الرسول إليه في العطف، ولم يدغم فيها لأن التقدير في القافات قد اتصل بها، فإن الواو توجب ذلك.

ملحق:

(١) ذكر الإسكافي في التكرار آية لم يذكرها الكرماني هي قوله تعالى في النساء ﴿وإن امرأة خافت من بعلها نشوزاً أو إعراضا فلا جناح عليها أن يصلحا بينهما والصلح خير وأحضرت الأنفس الشح وإن تحسنوا وتتقوا فإن الله كان بما تعملون خبيرا﴾ - ١٢٨). وقال بعدها: ﴿ولن تستطيعو أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة وإن تصلحوا وتتقوا فإن الله كان غفورا رحيما﴾ - ١٢٩). لم قال في الأولى: ﴿وإن تحسنوا وتتقوا﴾ وفي الثانية: ﴿وإن تصلحوا﴾؟ ولم ختم الثانية بقوله: ﴿فإن الله كان غفورا رحيما﴾؟.

والجواب عن الأول: أنه لما كان الكلام عن شح النساء بمهورهن عند خوف الزوجة نفور زوجها، ورغبتها في الخلع، وهذا يقتضي غضب الزوج فخوطب بوجوب الإحسان في القول والمعاملة. أما الآية الثانية فلما كان العدل بين النساء في الشهوة والحب غير مستطاع، اقتضى ذلك الميل إلى إحداهن وترك الأخرى معلقة، فاقتضى الحال حث الأزواج على إصلاح هذه الخطأ، فقال: ﴿وإن تصلحوا وتتقوا). ولذلك اقتضى تذييل الآية بقوله: ﴿فإن الله كان غفورا رحيما﴾. وتذييل الأولى بقوله: ﴿فإن الله كان بما تعملون خبيرا﴾ فهو العالم بحقيقة الإحسان في المعاملة، والخبير بما في الصدور. أنظر (درة التنزيل: ٨٠، ٨١).

(٢) كذلك ذكر الإسكافي قوله تعالى: ﴿ولله ما في السموات وما في الأرض﴾ فقد كررت ثلاث مرات في سورة النساء، الآيات ١٢٦ - ١٣١ - ١٣٢. وختمت الأولى بقوله: ﴿وكان الله بكل شيء محيطا﴾ والثانية ﴿وكان الله غنيا حميدا﴾ والثالثة بقوله: ﴿وكفى بالله وكيلا﴾. والأولى لم يتبعها ما أتبع الوسطي والأخيرة.

ولا تكرار، لأن الكلام أعيد لأسباب مختلفة، فالثانية جاءت بعد الإذن للزوجين بالتفرقة، لأنه يغني كلا منهما من فضله، لأن له ما في السموات والأرض، والثالثة بعد وصية أهل الكتاب بالتقوى لأنه واسع الفضل، وله ما في السموات والأرض، فناسب ختم الآية بقوله: ﴿وكان الله غنيا حميداً﴾. ولما وجبت طاعته لأن ملك السموات والأرض اقتضى ذلك أن يخبر عن كمال كفايته وحفظه للمؤمنين ولا زيادة على كفايته في حفظ ما هو موكول الى تدبيره، فاقتضى الختم بقوله: ﴿وكفى بالله وكيلا﴾. انظر (درة التنزيل ٨٢ - ٨٣).

٧٧ ـ قوله: ﴿كونوا قوامين بالقسط شهداء لله﴾ «١٣٥» وفي المائدة: ﴿قوامين لله شهداء بالقسط﴾ «٨» لأن (لله) في هذه السورة متصل ومتعلق بالشهادة، بدليل قوله: ﴿ولو على أنفسكم أو الوالدين والاقربين﴾ «١٣٥» أي: ولو تشهدون عليهم، وفي المائدة منفصل ومتعلق بقوامين، والخطاب للولاة بدليل قوله: ﴿ولا يجر منكم شنآن قوم﴾ «٨» الآية.

٧٨ ـ قوله: ﴿إن تبدوا خيراً أو تخفوه﴾ «١٤٩» في هـذه السـورة، وفي الأحزاب: ﴿إن تبدوا شيئاً﴾ «٥٤». لأن في هذه السورة وقع الخبر في مقابلة السوء في قوله: ﴿لا يحب الله الجهر بالسوء﴾ «١٤٨». والمقابلة اقتضت أن يكون بإزاء السوء الخير، وفي الأحزاب وقع بعدها: ﴿لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض﴾ «٦٠». فاقتضى العموم، وأعم الاسماء شيء، ثم ختم الآية بقوله: ﴿فإن الله كان بكل شيء عليما﴾ «٥٤»..

٧٩ ـ قوله: ﴿وإن تكفروا فإن لله ما في السموات والأرض﴾ «١٧٠» وسائر ما في هذه السورة: ﴿ما في السموات وما في الأرض﴾ «١٢٦» «١٣١، ١٧١»، لأن الله سبحانه ذكر أهل الأرض في هذه الآية تبعاً لأهل السموات، ولم يفردهم بالذكر لانضمام المخاطبين إليهم ودخولهم في زمرتهم، وهم كفار عبدة أوثان، وليسوا بمؤمنين ولا من أهل الكتب، لقوله: ﴿وإن تكفروا﴾ «١٧٠» وليس هذا قياساً مطرداً، بل علامة.

٨٠ ـ قوله: ﴿يستفتونك﴾ «١٧٦» بغير واو؛ لأن الأول لما اتصل بما بعده وهو قوله: (في النساء) «١٢٧» وصله بما قبله بواو العطف والعائد جميعاً، (والثاني لما انفصل عما بعده)[1] اقتصر من الاتصال على العائد وهو ضمير المستفتين، وفي الآيـة متصـل بقـولـه: ﴿يفتيكـم﴾، وليس بمتصـل بقـولـه: ﴿يستفتونك﴾. لأن ذلك يستدعي: ﴿قل الله يفتيكم في الكلالة﴾. والذي

(١) ما بين الحاصرين سقط من ا.

يتصل بيستفتونك [١] محذوف يحتمل ان يكون في الكلالة) [٢] ، ويحتمل أن يكون فيما بدا لهم من الوقائع .

« سورة المائدة » :

٨١ - قوله : ﴿واخشون اليوم﴾ « ٣ » ، بحذف الياء ، وكذلك : ﴿واخشون ولا تشتروا﴾ « ٤٤ » وفي البقرة وغيرها : ﴿واخشوني﴾ « ١٥٠ » بالإثبات ، لأن الإثبات هو الأصل ، وحذفت الياء من ﴿واخشون اليوم﴾ من الخط لما حذفت من اللفظ ، وحذفت من ﴿واخشون ولا تشتروا﴾ موافقة لما قبلها [٣] .

٨٢ - قوله : ﴿واتقوا الله إن الله عليم بذات الصدور﴾ « ٧ » ثم أعاد فقال : ﴿واتقوا الله إن الله خبير بما تعلمون﴾ « ٨ » ، لأن الأول وقع على النية وهي بذات الصدور [٤] والثاني على العمل . وعن ابن كثير : أن الأولى نزلت في اليهود [٥] وليس بتكرار .

٨٣ - قوله : ﴿وعد الله الذي آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة وأجر عظيم﴾ « ٩ » . وقال في الفتح : ﴿وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجراً عظيماً﴾ « ٢٩ » . رفع ما في هذه السورة موافقة لفواصل الآي ، ونصب ما في الفتح موافقة للفواصل أيضاً ، ولأنه في الفتح مفعول وعد .

وفي مفعول وعد في هذه السورة أقوال : أحدها : محذوف دل عليه وعد ،

---

(١) في ا : والذي يتصل به يستفتونك .

(٢) ما بين الحاصرين سقط من ب .

(٣) العبارة مضطربة في ب هكذا (وحذف واخشون ولا موافقة قبلها) . وما قبلها هو مافي الآية (١) .

(٤) في ا : ذات الصدور . والنية مفهومة من تشريع التيمم في الآية رقم (٦) من سورة الأنعام ، وهي قبل هذه .

(٥) أنظر تفسير ابن كثير ٥٧/٢ طبعه الشعب . رواه علي بن طلحة عن ابن عباس . وبه قال السدي ، واختاره ابن جرير . وانظر جامع البيان للطبري ٩٣/١٠ .

خلاف ما دل عليه أو عد، (أي)[1]: خيراً، وقوله: ﴿لهم مغفرة﴾ يفسره. وقيل: ﴿لهم مغفرة﴾ جملة وقعت موقع المفرد، ومحلها نصبه كما قال الشاعر:

وجدنا الصالحين لهم جزاء ... وجنات وعيناً سلسبيلا

فعطف[2] جنات على محل: لهم جزاء. وقيل: رفع على الحكاية، لأن الوعد قول، وتقديره قال الله: لهم مغفرة. وقيل: تقديره: إن لهم مغفرة. فحذف إن فارتفع ما بعده.

٨٤ - قوله: ﴿يحرفون الكلم عن مواضعه﴾ «١٣» وبعده: ﴿يحرفون الكلم من بعد مواضعه﴾ «٤١»؛ لأن الأولى في أوائل اليهود، والثانية فيمن كانوا في زمن النبي ﷺ، أي: حرفوها بعد أن وضعها الله مواضعها، وعرفوها وعملوا بها زمانا[3].

٨٥ - قوله: ﴿ونسوا حظًّا مما ذكروا به﴾ «١٣، ١٤». كرر لأن الأولى في اليهود، والثانية في حق النصارى، والمعنى: لم ينالوا منه نصيباً، وقيل: معناه: ونسوا نصيباً. وقيل: معناه: تركوا بعض ما أمروا به.

٨٦ - قوله: ﴿يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم﴾ «١٥» ثم

---

(١) سقطت من ب.

(٢) في ب: وعطف.

(٣) قال الإسكافي: «عن» في كلام العرب موضوع لما عدا الشيء، وكان اليهود يعدلون بالكلم تأويله الذي له، وتنزيله الذي جاء عليه إلى غيره مما هو باطل، و «عن» في هذه الموضع تقترب من معنى «بعد»، إلا أن الأصل في هذا المكان أن يستعمل «عن» لأن «بعد» قد تكون لما تأخر زمانه بأزمنة كثيرة، و«عن» لما جاوز الشيء صار ملاصقا زمنه لزمنه. وأما الآية الثانية فهي في قوم من اليهود أخبر الله عنهم بأنهم يسمعون ليكذبوا، فهم يسمعون مع نية التحريف، وهذا يكون بعد زمان منفصل عن السماع. (درة التنزيل ٩٢).

وقيل: المراد ما ذهب إليه المفسرون، وهو أن قوما أرسلوا هؤلاء إلى النبي ﷺ في قصة زان محصن فقالوا لهم: إن أفتاكم محمد بالجلد فخذوه، وإن أفتاكم بالرجم فلا تقتلوه. أنظر (البخاري في الحدود ٢٥١/٤ ومسلم في الحدود ٣٢/٤).

كررها[1] فقال: ﴿يا أهل الكتاب﴾ «١٩»، لأن الأولى نزلت في اليهود حين كتموا صفة محمد ﷺ وآية الرجم[2] من التوراة، والنصارى حين كتموا بشارة عيسى بمحمد ﷺ[3] في الإنجيل، وهو قوله: ﴿يبين لكم كثيراً مما كنتم تخفون من الكتاب﴾ «١٥». ثم كرر فقال: ﴿وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه﴾ «١٨» فكرر: ﴿يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم﴾، أي: شرائعكم، فإنكم على ضلال لا يرضاه الله ﴿على فترة من الرسل﴾ «١٩»: على انقطاع منهم ودروس مما جاءوا به[4] والله أعلم.

٨٧ ـ قوله: ﴿ولله ملك السموات والأرض وما بينهما يخلق ما يشاء﴾ «١٧». ثم كرر فقال: ﴿ولله ملك السموات والأرض وما بينهما وإليه المصير﴾ «١٨» «كرر لأن الأولى نزلت في النصارى حين قالوا: ﴿إن الله هو المسيح ابن مريم﴾ «١٧». فقال: ﴿ولله ملك السموات والأرض وما بينهما﴾، ليس فيهما معه شريك، ولو كان عيسى إلها لاقتضى أن يكون معه شريكا، ثم من يذب عن المسيح وأمه وعمن في الأرض جميعاً إن أراد إهلاكهم، فإنهم كلهم مخلوقون له، وإن قدرته شاملة عليهم، وعلى كل ما يريد بهم[5].

---

(١) في ب: ثم كرر.

(٢) أخرج الحاكم في المستدرك ٣٥٩/٤ عن ابن عباس: «من كفر بالرجم فقد كفر بالقرآن من حيث لا يحتسب» وهو قوله تعالى ﴿يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيراً مما كنتم تخفون من الكتاب﴾.

(٣) في ب: عليهما السلام.

(٤) هذه الكلمة ﴿على فترة من الرسل﴾ برهان لإعجاز القرآن، لأنها تبطل دعوى التكرار بلا فائدة، إذ أن فترة الرسل تحتم نسيان الشرائع، وتعين أن البيان متوجه إلى الشرائع، لا إلى ما كتموه مما هو مبين في الآية (١٥).

(٥) كما أن قوله تعالى: ﴿يخلق ما يشاء﴾ يفيد أن الله خلق ما يشاء من أنواع الخلق باعتبار «ما» نكرة موصوفة محلها النصب على المصدرية، لا على المفعولية. أي يخلق أي خلق يشاؤه، فتارة يخلق من غير أصل كالسموات والأرض، أو من أصل كخلق ما بينهما، ومن ذكر وأنثى، أو من ذكر فقط كآدم، أو من أنثى وحدها كعيسى، وبتوسط كخلق الطير على يد عيسى... الخ، انظر إرشاد العقل السليم ٣٠/٣ والأنموذج الجليل ورقة ١١٨».

والثانية نزلت في اليهود والنصارى حين قالوا: ﴿نحن أبناء الله وأحباؤه﴾ «١٨» فقال: ﴿ولله ملك السموات والأرض ومابينهما﴾ «١٨»، والأب لا يملك ابنه، ولا يهلكه، ولا يعذبه، وأنتم مصيركم إليه، فيعذب من يشاء منكم، ويغفر لمن يشاء [١].

٨٨ - قوله: ﴿وإذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا﴾ «٢٠» وقال في سورة إبراهيم: ﴿وإذ قال موسى لقومه اذكروا﴾ «٥» لأن تصريح اسم المخاطب مع حرف الخطاب يدل على تعظيم المخاطب به [٢]، ولما كان ما في هذه السورة نعما جساما ما عليها من مزيد، وهو قوله: ﴿جعل فيكم أنبياء وجعلكم ملوكا وآتاكم ما لم يؤت أحداً من العالمين﴾ «٢٠» صرح فقال. يا قوم، ولموافقته ما قبله وما بعده من النداء، وهو قوله. ﴿يا قوم ادخلوا﴾ «٢١» ﴿يا موسى إنا﴾ «٢٤» ولم يكن ما في إبراهيم بهذه المنزلة فاقتصر على حرف الخطاب [٣].

٨٩ - قوله: ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله﴾ كرره ثلاث مرات، وختم الأولى بقوله: ﴿فأولئك هم الكافرون﴾ «٤٤»، والثانية بقوله: ﴿فأولئك هم الظالمون﴾ «٤٥»، والثالثة بقوله: ﴿فأولئك هم الفاسقون﴾ «٤٧»، قيل: لأن الأولى نزلت في حكام المسلمين. والثانية في حكام اليهود، والثالثة في حكام النصارى، وقيل: الكافر والفاسق والظالم كلها بمعنى واحد، وهو الكفر، عبر عنه بألفاظ مختلفة لزيادة الفائدة، واجتناب سورة التكرار.

وقيل: ومن لم يحكم بما أنزل الله إنكاراً له فهو كافر، ومن لم يحكم بالحق مع

---

(١) أخرج ابن جرير في تفسيره ١٠/١٥٠ /١٥١٠ عن ابن عباس قال أتى رسول الله ﷺ نعمان بن اضاء، وبحري بن عمرو، وشاس بن عدي، فكلموه وكلمهم رسول الله ﷺ، ودعاهم إلى الله، وحذرهم نقمته، فقالوا: ما تخوفنا يا محمد؟ نحن والله أبناء الله وأحباؤه، كقول النصارى فأنزل الله: ﴿وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه﴾.

(٢) في ت: المخاطب له، بكسر الطاء.

(٣) في ب: حزف المخاطب.

اعتقاده حقًّا وحكم بضده فهو ظالم، ومن لم يحكم بالحق جهلا وحكم بضده فهو فاسق. وقيل: ومن لم يحكم بما أنزل الله فهو كافر بنعمة الله، ظالم في حكمه، فاسق في فعله.

٩٠ ـ قوله: ﴿لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة﴾ «٧٣»، كرر لأن النصارى اختلفت أقوالهم، فقالت اليعقوبية: إن الله تعالى ربما تجلى في بعض الأزمان في شخص، فتجلى يومئذ في شخص عيسى، فظهرت منه المعجزات وقالت الملكية: إن الله اسم يجمع أبا وابنا وروح القدس، اختلفت بالأقانيم والذات واحدة، فأخبر الله عز وجل أنهم كلهم كفار [1].

٩١ ـ قوله: ﴿لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك هو الفوز العظيم﴾ «١١٩»، ذكر في هذه السورة هذه الخلال جملة، ثم فصل لأنها أول ما ذكرت.

«سورة الانعام»:

٩٢ ـ قوله: ﴿فقد كذبوا بالحق لما جاءهم فسوف يأتيهم﴾ «٥» وفي الشعراء: ﴿فقد كذبوا فسيأتيهم﴾ «٦»، لأن سورة الأنعام متقدمة، فقيد التكذيب بقوله: ﴿بالحق لما جاءهم﴾، ثم قال: ﴿فسوف يأتيهم﴾ على التمام. وذكر في الشعراء ﴿فقد كذبوا﴾ مطلقا، لأن تقييده في هذه السورة يدل عليه، ثم اقتصر على السين هنا بدل سوف ليتفق اللفظان فيه على الاختصار.

---

(١) هذه الآية برهان للقرآن من وجهين:

١ ـ أن تكرار كلمة (ثلاثة) دلت على المذهبين اللذين ذهب إليهما النصارى في شخص المسيح.

٢ ـ أن قوله تعالى عقيبها: ﴿وما من إله إلا إله واحد﴾ يصلح ردا على المذهبين، فهو رد على من قال: إن المسيح إله من حيث تجلى الله في المسيح. ومعناها: ما من إله إلا إله واحد، من حيث هو مصدر الموجودات، ورد على من قال: إن الله جوهر في ثلاثة أقانيم ومنها المسيح، ومعناها: ما من إلا إله واحد بالذات؛ منزه عن التعدد فهو بيان للمذهبين، ورد عليهما مع إيجاز معجز، ووفاء بالغرض أشد إعجازا.

٩٣ ـ قوله: ﴿ألم يرواكم أهلكنا﴾ «٦» في بعض المواضع بغير واو كما في هذه السورة، وفي بعضها بالواو، وفي بعضها بالفاء، هذه الكلمة تأتي في القرآن على وجهين:

ـ أحدهما متصل بما كان الإعتبار فيه بالمشاهدة، فذكره بالألف والواو، لتدل الألف على الإستفهام والواو على عطف جملة على جملة[1] قبلها. وكذا الفاء، لكنها أشد اتصالا بما قبلها.

ـ والوجه الثاني: متصل بما الإعتبار فيه بالإستدلال، فاقتصر على الألف دون الواو والفاء، لتجري مجرى الاستئناف.

ولا ينقض هذا الأصل قوله: ﴿أو لم يروا إلى الطير﴾ «٧٩» في النحل. لاتصالها بقوله: ﴿والله أخرجكم من بطون أمهاتكم﴾ «٧٨»وسبيله الاعتبار بالاستدلال، فبنى عليه ﴿أو لم يروا إلى الطير﴾.

٩٤ ـ قوله: ﴿قل سيروا في الأرض ثم انظروا﴾ «١١» في هذه السورة فحسب، وفي غيرها: ﴿سيروا في الأرض فانظروا﴾ «٣: ١٣٧ و ١٦: ٣٦ و ٢٧: ٦٩ و ٣٠: ٤٢». لأن ثم للتراخي، والفاء للتعقيب، وفي هذه السورة تقدم ذكر القرون في قوله: ﴿كم أهلكنا من قبلهم من قرن﴾ «٦» ثم قال: ﴿وأنشأنا بعدهم قرناً آخرين﴾ «٦». فأمروا باستقراء الديار، وتأمل الآثار، وفيها كثرة، فيقع ذلك سيراً بعد سير، وزماناً بعد زمان[2]، فخصت بثم الدالة على التراخي بين[3] الفعلين[4]، ليعلم أن السير مأمور به على حدة، والنظر مأمور به على حدة، ولم يتقدم في سائر السور مثله، فخصت بالفاء الدالة على التعقيب[5].

٩٥ ـ قوله: ﴿الذين خسروا أنفسهم فهم لا يؤمنون﴾، ١٢، ٢٠، ليس

---

(١) الجملة التي عطف عليها مقدرة. والتقدير: أكذبوا ولم يروا.

(٢) في ا، ب: سير بعد سير، وزمان بعد زمان.

(٣) في ب: فخصت بهم الدار. خطأ.

(٤) في ب: من الفعلين.

(٥) يرى أبو السعود: أن (ثم) لإبانة ما بين السير والنظر من التفاوت في مراتب الوجود، فإن وجوب السير ليس إلا لكونه وسيلة إلى النظر، والعطف بالفاء دليل على هذا المعنى. انظر (إرشاد العقل السليم ٢/١٧٧).

بتكرار لأن الأول في حق الكفار، والثاني في حق أهل الكتاب.

٩٦ - قوله: ﴿ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً أو كذب بآياته إنه لا يفلح الظالمون﴾ «٢١» وقال في يونس: ﴿فمن أظلم﴾ «١٧». وختم الآية بقوله: ﴿إنه لا يفلح المجرمون﴾ «١٧»؛ لأن الآيات التي تقدمت في هذه السورة عطف بعضها على بعض بالواو، وهو قوله: ﴿وأوحى إليّ هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ - إلى - وإنني بريء مما تشركون﴾ «١٩». ثم قال: ﴿ومن أظلم﴾ وختم الآية بقوله: ﴿الظالمون﴾. ليكون آخر الآية لفقا لأول الأولى.

وأما في سورة يونس فالآيات التي تقدمت عطف بعضها على بعض بالفاء، وهو قوله: ﴿فقد لبثت فيكم عمراً من قبله أفلا تعقلون﴾ «١٦» ثم قال: ﴿فمن أظلم﴾ بالفاء. وختم الآية بقوله: ﴿المجرمون﴾ أيضاً، وموافقة لما قبلها، وهو: ﴿كذلك نجزي القوم المجرمين﴾ «١٣» فوصفهم بأنهم مجرمون، وقال بعده: ﴿ثم جعلناكم خلائف في الأرض من بعدهم﴾ «١٤» فختم الآية بقوله: ﴿المجرمون﴾ ليعلم أن سبيل هؤلاء سبيل من تقدمهم.

٩٧ - قوله: ﴿ومنهم من يستمع إليك﴾ «٢٥». وفي يونس: ﴿يستمعون﴾ «٤٢»، لأن ما في هذه السورة نزل في أبي سفيان، والنضر بن الحارث وعتبة، وشيبة، وأمية وأبي بن خلف[1]، فلم يكثروا كثرة[2] من في يونس، لأن المراد بهم في يونس جميع الكفار، فحمل ههنا مرة على لفظ (من) فواحد لقلتهم، ومرة على المعنى فجمع، لأنهم وإن قلوا كانوا جماعة، وجمع ما في يونس ليوافق اللفظ المعنى، وأما قوله في يونس: ﴿ومنهم من ينظر إليك﴾ «٤٣» فسيأتي في موضعه إن شاء الله.

---

(١) روي أنه اجتمع أبو سفيان، والوليد، والنضر بن الحارث، وشيبة، وأبو جهل، وأضرابهم يستمعون إلى تلاوة النبي ﷺ فقالوا للنضر وكان صاحب أخبار: يا أبا قتيلة، ما يقول محمد؟ فقال: والذي جعلها بينه، ما أرى ما يقول إلا أن يحرك لسانه ويقول أساطير الأولين، مثل ما حدثتكم عن القرون الماضية. فقال أبو سفيان: إني لأراه حقا. وقال أبو جهل: كلا. فنزلت. انظر (المعتمد من المنقول فيما أوحى إلى الرسول ورقة ١٢٠).

(٢) في ب: ككثرة.

٩٨ ـ قوله: ﴿ولو ترى إذ وقفوا على النار﴾ «٢٧» ثم أعاد فقال: ﴿ولو ترى إذ وقفوا على ربهم﴾ «٣٠»، لأنهم أنكروا النار في القيامة، وأنكروا جزاء الله ونكاله، فقال في الأولى: ﴿إذ وقفوا على النار﴾. وفي الثانية: ﴿وقفوا على ربهم﴾، أي: (على) [1] جزاء ربهم ونكاله في النار، وختم بقوله: ﴿فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون﴾ «٣٠».

٩٩ ـ قوله: ﴿إن هي إلا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين﴾ «٢٩»، ليس غيره، وفي غيرها بزيادة: ﴿نموت ونحيا﴾ «٢٣ : ٣٧ و ٤٥ : ٢٤» لأن ما في هذه السورة عند كثير من المفسرين متصل بقوله: ﴿ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وإنهم لكاذبون﴾ «٢٨». ﴿وقالوا إن هي إلا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين﴾ «٢٩». ولم يقولوا ذلك ﴿أي نموت ونحيا﴾ بخلاف ما في سائر السور، فإنهم قالوا ذلك، فحكى الله عنهم ذلك.

١٠٠ ـ قوله: ﴿وما الحياة الدنيا إلا لعب ولهو﴾ «٣٢». قدم اللعب على اللهو في هذه السورة في موضعين، وكذلك في (سورتي) القتال «٣٦» والحديد «٢٠».

وقدم اللهو على اللعب في الأعراف والعنكبوت [2]، وإنما قدم اللعب في الأكثر لأن اللعب زمانه الصبا، واللهو زمانه الشباب، وزمان الصبا مقدم على زمان الشباب، يبينه ما ذكر في الحديد: ﴿اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب﴾ كلعب الصبيان، (ولهو) كلهو الشبان، (وزينة) كزينة النسوان، (وتفاخر) كتفاخر الإخوان، (وتكاثر) كتكاثر السلطان.

---

(١) سقط من ب.

(٢) الموضع الثاني هنا قوله تعالى: ﴿وذر الذين اتخذوا دينهم لعباً ولهوا ـ ٧٠﴾وفي سورة القتال: ﴿إنما الحياة الدنيا لعب ولهو وإن تؤمنوا وتتقوا يؤتكم أجوركم ولا يسألكم أموالكم﴾ ـ ٣٦) وفي الحديد ﴿اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم﴾ ـ ٢٠ وفي الأعراف تقدم اللهو في قوله: ﴿الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا﴾ ـ ٥١ وكذا في العنكبوت ﴿وما هذه الحياة الدنيا إلا لهو ولعب﴾ ـ ٦٤.

وقريب من هذا (في)[1]، تقديم لفظ اللعب على اللهو قوله تعالى: ﴿وما بينهما لاعبين. لو أردنا أن نتخذ لهواً لاتخذناه من لدنا﴾ « ٢١ : ١٧ ، ١٨ ».

وقدم اللهو في الأعراف، لأن ذلك في القيامة، فذكر على ترتيب ما انقضى، وبدأ بما به الإنسان انتهى من الحالتين، وأما العنكبوت فالمراد بذكرها زمان الدنيا، وأنه سريع الانقضاء، قليل البقاء: ﴿وإن الدار الآخرة لهي الحيوان﴾ « ٦٤ » أي الحياة التي لا أمد لها، ولا نهاية لأبدها، بدأ بذكر اللهو لأنه في زمان الشباب، وهو أكثر من زمان اللعب، وهو: زمان الصبا.

١٠١ - قوله: ﴿أرأيتكم إن أتاكم عذاب الله أو أتتكم الساعة﴾ « ٤٠ ». ثم قال: ﴿قل أرأيتكم إن أتاكم عذاب الله بغتة﴾ « ٤٧ »، وليس لهما ثالث، وقال فيما بينهما: ﴿قل أرأيتم﴾ « ٤٦ »، وكذلك في غيرها، وليس لهذه الجملة في العربية نظير، لأنه جمع بين علامتي خطاب وهما: التاء والكاف، والتاء اسم بالإجماع، والكاف حرف عند البصريين يفيد الخطاب فحسب[2]، والجمع بينهما يدل على أن ذلك تنبيه على شيء ما عليه من مزيد، وهو: ذكر الاستئصال بالهلاك. وليس فيما سواهما ما يدل على ذلك، فاكتفى بخطاب واحد، والعلم عند الله[3].

---

(١) سقط من ب.

(٢) الكاف لتأكيد الخطاب: ومبني التركيب وإن كان على الاستخبار عن الرؤية القلبية أو البصرية، فالمراد الاستخبار عن متعلقها. انظر (إرشاد العقل السليم ٢/٢٠٥).

(٣) بيان ذلك أن ترادف الخطابين (التاء، والكاف) لا يكونان إلا عند المبالغة التنبيه، والمبالغة فيه، أن يعلم المخاطب ألا تنبيه بعده، وما يتصل بقوله: ﴿أرأيتكم﴾ في الموضعين كلام بدل على أنه إذا وقع لم ينفع عنده الزجر والتنبيه. فإتيان العذاب، أو قيام الساعة في الموضع الأول وإتيان عذاب الله بغتة أو جهرة في الموضع الثاني لا ينفع عنده تنبيه ولا زجر، ولذلك تناهت الآية في التخويف فترادف الخطابان معا.

أما ما اقتصر فيه على خطاب واحد في الأنعام ﴿قل أرأيتم إن أخذ الله سمعكم وأبصاركم وختم على قلوبكم﴾ - ٤٦ وفي يونس ﴿قل أرأيتم إن أتاكم عذابه بياتاً أو نهاراً ماذا يستعجل منه المجرمون﴾ - ٥٠. وفي الأنعام لم يهدد الله الكافرين بالاستئصال، وفي يونس لا يوجد ما يدل على التهديد بالاستئصال، لأن قبلها: ﴿ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين﴾. فهم =

١٠٢ ـ قوله: ﴿لعلهم يتضرعون﴾ «٤٢»، في هذه السورة، وفي الأعراف: ﴿يضرعون﴾ «٩٤»، بالإدغام، لأن ههنا وافق ما بعده، وهو قوله: ﴿جاءهم بأسنا تضرعوا﴾ «٤٣»، ومستقبل تضرعوا: يتضرعون لا غير.

١٠٣ ـ قوله: ﴿انظر كيف نصرف الآيات﴾ «٤٦، ٦٥» مكرر، لأن التقدير: انظر كيف نصرف الآيات ثم هم يصدفون عنها، فلا تعرض عنهم، بل تكررها لهم لعلهم يفقهون.

١٠٤ ـ قوله: ﴿قل لا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول لكم إني ملك﴾ «٥٠»، فكرر (لكم). وقال في هود: ﴿ولا أقول إني ملك﴾ «٢١» فلم يكرر (لكم)، لأن في هود تقدم: ﴿إني لكم نذير﴾ «٢٥» وعقبه ﴿وما نرى لكم﴾ «٢٧».

وبعده ﴿أن أنصح لكم﴾ «٣٤»، فلما تكرر (لكم) في القصة أربع مرات اكتفى بذلك.

١٠٥ ـ قوله: ﴿إن هو إلا ذكرى للعالمين﴾ «٩٠»، في هذه السورة، وفي سورة يوسف عليه السلام: ﴿إن هو إلا ذكر للعالمين﴾ «١٠٤» منون، لأن في هذه السورة تقدم ﴿بعد الذكرى﴾ «٦٨» ﴿ولكن ذكرى﴾ «٦٩». فكان الذكرى أليق بها.

١٠٦ ـ قوله: ﴿إن الله فالق الحب والنوى يخرج الحي من الميت ومخرج

= لا يخافون، وقوله: ﴿ماذا يستعجل منه المجرمون﴾ دليل على عدم التصريح بالاستئصال حتى ينذر بأقصى أدوات الإنذار. وهذا من أسرار إعجاز القرآن. لأنه ليس من دأب البشر الدقة البالغة في ملاحظة الملابسات، ومناسبة الكلمات والحروف للحالة النفسية للمخاطبين على هذا الوجه العجيب الذي لا يمكن أن يخطئه القرآن الكريم معجز للعالمين حقًّا.

الميت من الحي﴾ «٩٥» في هذه السورة، وفي آل عمران: ﴿تخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي﴾ «٢٧»، وكذلك في الروم «١٩»، ويونس «٣١» ﴿يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي﴾ لأن (ما)[1] في هذه السورة وقعت بين أسماء الفاعلين، وهو: ﴿فالق الحب والنوى﴾ «٩٥» ﴿فالق الإصباح وجعل الليل سكناً﴾ «٩٦»،[2] واسم الفاعل يشبه الاسم من وجه، فيدخله الالف واللام والتنوين والجر وغير ذلك، ويشبه الفعل من وجه، فيعمل عمل الفعل، ولا يثنى ولا يجمع إذا عمل، وغير ذلك، ولهذا جاز العطف عليه بالفعل[3] نحو قوله: ﴿إن المصدقين والمصدقات وأقرضوا الله قرضاً حسناً﴾ «٥٧ : ١٨» وجاز عطفه على الفعل نحو قوله: ﴿سواء عليكم أدعوتموهم أم أنتم صامتون﴾ «٧ : ١٩٣».

فلما وقع بينهما، ذكر ﴿يخرج الحي من الميت﴾ بلفظ الفعل، و ﴿مخرج الميت من الحي﴾ بلفظ الاسم، عملا بالشبهين، وأخر لفظ الاسم لأن الواقع بعده اسمان[4]، والمتقدم اسم واحد، بخلاف ما في آل عمران. لأن ما قبله وما بعده أفعال، فتأمل فيه فإنه من معجزات القرآن.

١٠٧ - قوله: ﴿قد فصلنا الآيات لقوم يعلمون﴾ «٩٧». ثم قال: ﴿قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون﴾ «٩٨»، وقال بعدهما: ﴿إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون﴾ «٩٩»، لأن من أحاط علما بما في الآية الأولى[5] صار عالما، لأنه

---

(١) سقطت من ا.

(٢) قرأ الكوفيون ﴿وجعل الليل﴾ بالفعل الماضي، وقرأ باقي السبعة ﴿وجاعل الليل﴾ باسم الفاعل مضافا إلى الليل. أنظر (البحر المحيط) ١٨٦/٤).

(٣) في ب: جاز العطف عليه بالاسم نحو قوله ﴿الصابرين والصادقين﴾. وهي زيادة لا معنى له فحذفناها.

(٤) الأسماء هنا (فالق - جاعل) على قراءة باقي السبعة (انظر الهامش رقم ٢).

(٥) وهي قوله تعالى: ﴿الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر﴾.

أشرف العلوم، فختم الآية بقوله: ﴿يعلمون﴾، والآية الثانية[1] مشتملة على ما يستدعى تأملا وتدبراً، والفقه علم يحصل بالتدبر (والتأمل)[2] والتفكر[3] ولهذا لا يوصف به الله سبحانه وتعالى. فختم الآية بقوله: ﴿يفقهون﴾، ومن أقر بما في الآية الثالثة صار مؤمناً حقًّا[4]، فختم الآية بقوله: ﴿يؤمنون﴾[5] حكاه أبو مسلم عن الخطيب.

وقوله: ﴿إن في ذلكم لآيات﴾ «٩٩»، في هذه السورة بحضور الجماعات وظهور الآيات، عم الخطاب وجمع الآيات.

١٠٨ - قوله: ﴿أنشأكم﴾ «٩٨» وفي غيرها: ﴿خلقكم﴾ «٢١ و ٤ : ١ و ٦ : ٢ و ٧ : ١٨٩ .. الخ»، لموافقة ما قبلها وهو: ﴿وأنشأنا من بعدهم﴾ «٦» وما بعدها: ﴿وهو الذي أنشأ جنات معروشات﴾ «١٤١».

١٠٩ - قوله: ﴿مشتبهاً وغير متشابه﴾ «٩٩». وفي الآية الأخرى: ﴿متشابهاً وغير متشابه﴾ «١٤١»، لأن أكثر ما جاء[6] في القرآن من هاتين

---

(١) هي قوله تعالى: ﴿وهو الذي أنشأكم من نفس واحدة فمستقر ومستودع﴾ والفقه هنا التأمل لإرجاع ذلك كله إلى الله.

(٢) سقطت من ا.

(٣) في ب: التفكير والتدبر.

(٤) وهي قوله: ﴿وهو الذي أنزل من السماء ماء فأخرجنا به نبات كل شيء﴾.

(٥) وجاء في الآية ١٢٦ من نفس السورة ﴿قد فصلنا الآيات لقوم يذكرون﴾. وأغفلها المؤلف. ووجهه: أن من فقه وعلم وآمن نفعه التذكر، وقد سبقها تحذير من الهوى الذي يضل على علم، ومن إيحاء الشياطين إلى أوليائهم، ومن أكابر المجرمين، ومن تذكر وهو عالم فقيه نجا من كل ذلك، كما أن مادة (ذكر) سبقت في الآية في قوله تعالى: ﴿وما لكم ألا تأكلوا مما ذكر اسم الله عليه﴾ وقوله ﴿ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه﴾ فكان مناسباً له والله أعلم.

(٦) في ب: الأكثر مما جاء.

الكلمتين جاء بلفظ التشابه، نحو قوله: ﴿وأتوا به متشابها﴾ «٥»، ﴿إن البقر تشابه علينا﴾ «٧٠»، ﴿تشابهت قلوبهم﴾ «١١٨»، ﴿وأخر متشابهات﴾ «٧٠٣» فجاء قوله: ﴿مشتبها وغير متشابه﴾[1] في الآية الأولى و ﴿متشابها وغير متشابه﴾ في الآية الأخرى على تلك القاعدة.

ثم كان لقوله: تشابه معنيان، أحدهما: التبس. والثاني: تساوي. وما في البقرة معناه: التبس فحسب، فبين بقوله: ﴿متشابها﴾ ومعناه: ملتبسا، لأن ما بعده من باب التساوي، والله أعلم.

١١٠ - قوله: ﴿ذلكم الله ربكم لا إله إلا هو خالق كل شيء﴾ «١٠٢» في هذه السورة، وفي المؤمن: ﴿خالق كل شيء لا إله إلا هو﴾ «٦٢» لأن (فيها)[2] قبله ذكر الشركاء والبنين والبنات، فدفع قول قائله بقوله: ﴿لا إله إلا هو﴾، ثم قال: ﴿خالق كل شيء﴾. وفي المؤمن قبله ذكر الخلق وهو: ﴿لخلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس﴾، فخرج الكلام على إثبات خلق الناس، لا على نفي الشريك، فقدم في كل سورة ما يقتضيه ما قبله من الآيات.

١١١ - قوله: ﴿ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون﴾ «١١٢» وقال في الآية الأخرى من هذه السورة: ﴿ولو شاء الله ما فعلوه فذرهم وما يفترون﴾ «١٣٧»، لأن قوله: ﴿ولو شاء ربك﴾ وقع عقيب آيات فيها ذكر الرب مرات، ومنها: ﴿جاءكم بصائر من ربكم﴾ «١٠٤» ﴿فختم بذكر الرب﴾[3] ليوافق آخرها أولها. وقوله: ﴿ولو شاء الله ما فعلوه﴾ وقع بعد

(١) في ب: متشابها وغير متشابه، وليس كذلك في الآية.

(٢) سقط من ب.

(٣) ما بين الحاصرين سقط من ب.

قوله: ﴿وجعلو الله مما ذرأ﴾ «١٣٦» فختم بما بدأ به.

١١٢ - قوله: ﴿إن ربك هو أعلم من يضل عن سبيله﴾ «١١٧»، وفي ﴿ن والقلم﴾: ﴿إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله﴾ «٧»، بزيادة الباء ولفظ الماضي، لأن إثبات الباء هو الأصل، كما في ﴿ن والقلم﴾ وغيرها من السور، لأن المعنى لا يعمل في المفعول به. فنوى الباء، وحيث حذفت أضمر فعل يعمل فيما بعده. وخصت[١] هذه السورة بالحذف موافقة لقوله[٢]: ﴿الله أعلم حيث يجعل رسالته﴾ «١٢٤»: وعدل هنا إلى لفظ المستقبل، لأن الباء لما حذفت التبس اللفظ بالإضافة، تعالى الله عن ذلك، فنبه بلفظ المستقبل على قطع الإضافة، لأن أكثر ما يستعمل لفظ أفعل[٣] من يستعمله مع الماضي، نحو: أعلم من دب ودرج، وأحسن من قام وقعد، وأفضل من حج واعتمر، فتنبه فإنه (من)[٤] أسرار القرآن، لأنه لو قال: أعلم من ضل بدون الباء مع الماضي لكان المعنى: أعلم الضالين.

١١٣ - قوله: ﴿اعملوا على مكانتكم إني عامل فسوف تعلمون﴾ «١٣٥» بالفاء حيث وقع. وفي هود: ﴿سوف تعلمون﴾ «٩٣» بغير فاء، لأنه تقدم في هذه السورة وغيرها (قل) فأمرهم أمر وعيد بقوله: ﴿اعملوا﴾ ﴿اي اعملوا﴾[٥] فستجزون. ولم يكن في هود (قل) فصار استئنافاً، وقيل: سوف تعذرون في سورة هود صفة لعامل. أي: إني عامل سوف تعلمون. فحذف الفاء.

١١٤ - قوله: ﴿سيقول الذين أشركوا لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شيء﴾ «١٤٨»، وقال في النحل: ﴿وقال الذين أشركوا لو شاء

---

(١) في ب: خصصت.
(٢) في ب: الموافقة قوله.
(٣) في ب: بلفظ أفعل.
(٤) سقط من ب.
(٥) ما بين الحاصرين سقط من أ.

اللّه ما عبدنا من دونه من شيء نحن ولا آباؤنا ولا حرمنا من دونه من شيء﴾ « ٣٥ » فزاد (من دونه) مرتين، وزاد (نحن)؛ لأن لفظ الإشراك يدل على إثبات شريك لا يجوز إثباته، ودل على تحريم أشياء وتحليل أشياء من دون اللّه، فلم يحتج إلى لفظ (من دونه) بخلاف لفظ العبادة، فإنها غير مستنكرة، وإنما المستنكر عبادة شيء مع اللّه سبحانه وتعالى، ولا يدل على تحريم شيء كما يدل[1] عليه (أشرك)، فلم يكن للّه هنا من يعتبره بقوله: (من دونه). ولما حذف (من دونه) مرتين حذف معه (نحن) لتطرد الآية في حكم التخفيف.

١١٥ ـ قوله: ﴿نحن نرزقكم وإياهم﴾ « ١٥ » وقال في « سبحان ». ﴿نحن نرزقهم وإياكم﴾ « ٣١ » على الضد، لأن التقدير: من إملاق بكم[2]، نحن نرزقكم وإياهم. وفي (سبحان). خشية إملاق يقع بهم[3] نحن نرزقهم وإياكم[4].

١١٦ ـ قوله: ﴿ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون﴾ « ١٥١ » وفي الثانية ﴿لعلكم تذكرون﴾ « ١٥٢ » وفي الثالثة: ﴿لعلكم تتقون﴾ « ١٥٣ »؛ لأن الآية الأولى مشتملة على خمسة أشياء كلها عظام جسام. فكانت الوصية بها من أبلغ الوصايا[5]؛ فختم الآية الأولى بما في الإنسان من أشرف السجايا وهو العقل، الذي امتاز به الإنسان عن سائر الحيوان.

والآية الثانية: مشتملة على خمسة أشياء يقبح تعاطي ضدها[6] وارتكابها[7]،

---

(١) في ب: دل عليه.

(٢) في أ: من إملاق لكم.

(٣) في أ: من إملاق لهم.

(٤) يعني: أن الإملاق وهو الفقر قد تعلق بالآباء في هذه السورة، فقال: ﴿ نرزقكم وإياهم﴾ وتعلق بالأبناء في الإسراء فقال: ﴿نرزقهم وإياكم﴾.

(٥) وهي قوله تعالى: ﴿قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئاً، وبالوالدين إحساناً ولا تقتلوا أولادكم من إملاق نحن نرزقكم وإياهم، ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن، ولا تقتلوا النفس التي حرم اللّه إلا بالحق﴾.

(٦) في الأصول: يقبح تعاطيها وارتكابها .خطأ.

(٧) وهي في قوله تعالى: ﴿ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن حتى يبلغ أشده، وأوفوا=

وكانت الوصية بها تجري مجرى الزجر والوعظ، فختم الآية بقوله: ﴿تذكرون﴾ أي: تتعظون بمواعظ الله.

والآية الثالثة[1]: مشتملة على ذكر الصراط المستقيم، والتحريض على اتباعه، واجتناب مناهيه، فختم الآية بالتقوى التي هي ملاك العمل، وخير الزاد.

١١٧ - قوله: ﴿جعلكم خلائف الأرض﴾ «١٦٥» في هذه السورة. وفي يونس والملائكة: ﴿جعلكم خلائف في الأرض﴾[2]، لأن في هذا العشر تكرر ذكر المخاطبين كرات، فعرفهم بالإضافة، وقد جاء في السورتين على الأصل وهو: ﴿جاعل في الأرض خليفة﴾ ﴿جعلكم مستخلفين﴾.

١١٨ - قوله ﴿إن ربك سريع العقاب وإنه لغفور رحيم﴾ «١٦٥» وقال في الأعراف: ﴿إن ربك لسريع العقاب وإنه لغفور رحيم﴾ «١٦٧» لأن ما في هذه السورة وقع بعد قوله: ﴿من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها﴾ «١٦٠»، وقوله: ﴿وهو الذي جعلكم خلائف الأرض﴾ «١٦٥»، فقيد قوله ﴿غفور رحيم﴾ باللام ترجيحاً للغفران على العقاب.

ووقع ما في الأعراف بعد قوله: ﴿وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس﴾ «١٦٥» وقوله: ﴿كونوا قردة خاسئين﴾ «١٦٦» فقيد رحمة منه للعباد، لئلا يرجح جانب الخوف على الرجاء، وقدم سريع العقاب في الآيتين مراعاة لفواصل الآي.

«سورة الأعراف»

١١٩ - قوله: ﴿قال ما منعك﴾ «١٢»، في هذه السورة، وفي «ص»:

= الكيل، والميزان بالقسط، لا نكلف نفساً إلا وسعها، وإذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربي وبعهد الله أوفوا﴾.

(١) في ب: الثانية. خطأ.

(٢) في يونس آية ١٤ وفي الملائكة آية ١٩: وما في يونس: ﴿ثم جعلناكم خلائف في الأرض﴾.

﴿قال يا إبليس ما منعك﴾ « ٧٥ »، وفي الحجر: ﴿قال يا إبليس ما لك﴾ « ٣٢ » بزيادة (يا إبليس) في السورتين، لأن خطابه قرب من ذكره في هذه السورة وهو قوله: ﴿إلا إبليس لم يكن من الساجدين. قال ما منعك﴾ « ١١، ١٢ » فحسن حذف حرف النداء والمنادى، ولم يقرب في « ص » قربه منه في هذه السورة، لأن في « ص » ﴿إلا إبليس استكبر وكان من الكافرين﴾« ٧٤ » بزيادة (استكبر)[1]، فزاد حرف النداء والمنادى فقال: ﴿يا إبليس﴾، وكذلك (في)[2] الحجر، فإن فيها: ﴿إلا إبليس أبى أن يكون مع الساجدين﴾ « ٣١ »، بزيادة (أبى)، فزاد حرف النداء والمنادى فقال: ﴿يا إبليس مالك﴾.

١٢٠ ـ قوله ﴿ألا تسجد﴾ « ١٢ »، وفي « ص »: ﴿أن تسجد﴾ « ٧٥ » وفي الحجر: (مالك ألا تكون) « ٣٢ » فزاد في هذه السورة (لا) وللمفسرين في (لا) أقوال. قال بعضهم: (لا) صلة، كما في قوله: (لئلا يعلم) « ٥٧: ٢٩ »[3]، وقال بعضهم: الممنوع من الشيء مضطر إلى مامنع. وقال بعضهم: معناه: ما الذي جعلك في منعة من عذابي. وقال بعضهم: معناه: من قال لك لا تسجد. وقد ذكرت ذلك وأخبرت بالصواب في كتابي « لباب التفسير ». والذي يليق بهذا الكتاب أن نذكر ما السبب الذي خص هذه السورة بزيادة (لا) دون السورتين.

قلت: لما حذف منها﴿يا إبليس﴾واقتصر على الخطاب، جمع بين لفظ المنع ولفظ (لا) زيادة في النفي، وإعلاماً أن المخاطب به إبليس، خلافاً للسورتين، فإنه صرح فيهما باسمه.

---

(١) في ا أبي واستكبر. خطأ.

(٢) سقطت من أ.

(٣) وقيل: لا زائدة لتوكيد المعنى الذي دخلت عليه، منبهة على أن الموبخ عليه ترك السجود (إرشاد العقل السليم ٢/٢٢٧). ومعنى (ألا تسجد) على أن (لا) صلة: لأن يعلم. وكأنه قيل: ليتحقق علم أهل الكتاب. والدليل على زيادتها سقوطها في (ما منعك أن تسجد). وقيل: ليست زائدة، ومعناها: ما منعك فأحوجك ألا تسجد. أنظر (البحر المحيط ٣/٢٧٢).

وإن شئت قلت: جمع في هذه السورة بين ما في «ص» وما في الحجر، فقال: ما منعك أن تسجد - مالك ألا تسجد. فحذف (أن تسجد)، وحذف (مالك) لدلالة الحال ودلالة السورتين عليه، فبقي (ما منعك أن لا تسجد)، وهذه لطيفة فاحفظها.

١٢١ - قوله: ﴿أنظرني إلى يوم يبعثون﴾ «١٤». وفي الحجر «٢٦» وص «٧٩» ﴿رب فأنظرني﴾؛ لأنه سبحانه لما اقتصر في السؤال على الخطاب دون صريح الاسم في هذه السورة اقتصر في الجواب أيضاً على الخطاب دون ذكر المنادي. وأما زيادة الفاء في السورتين دون هذه السورة فلأن داعية الفاء ما تضمنه النداء من: أدعو، أو أنادى. نحو: ﴿ربنا فاغفر لنا﴾«٣: ١٩٣» أي: أدعوك. وكذلك داعية الواو في قوله: ﴿ربنا وآتنا﴾ «٣: ١٩٤» فحذف المنادى في هذه السورة، فلما حذفه انحذفت الفاء.

١٢٢ - قوله: ﴿إنك من المنظرين﴾ «١٥». في هذه السورة. وفي السورتين: ﴿قال فإنك﴾ [1] لأن الجواب يبني [2] على السؤال، ولما خلا في هذه السورة عن الفاء خلا الجواب عنه. ولما ثبتت الفاء في السؤال في السورتين ثبتت (في الجواب، والجواب) [3] في السور الثلاث إجابة، وليس باستجابة.

١٢٣ - قوله: ﴿فبما أغويتني﴾ «١٦» في هذه السورة. وفي «ص»: ﴿فبعزتك لأغوينهم﴾ «٨٢». وفي الحجر: ﴿رب بما أغويتني﴾ «٣٩». لأن ما في هذه السورة موافق لما قبله في الإقتصار على الخطاب دون ا لنداء، وما في الحجر موافق لما قبله في مطابقة النداء، وزاد في هذه السورة الفاء التي (هي) [4] للعطف، ليكون الثاني مربوطاً بالأول، ولم تدخل في الحجر، فاكتفى بمطابقة

---

(١) في سورة الحجر، آية ٢٧ وفي سورة ص، آية «٨».

(٢) في أ ينبني.

(٣) ما بين الحاصرين سقط من ب.

(٤) سقط من ب.

النداء، لإمتناع النداء منه، لأنه ليس بالذي يستدعيه النداء، فإن ذلك يقع مع السؤال والطلب، وهذا قسم عند أكثرهم، بدليل ما في «ص». وخبر عند بعضهم والذي في «ص» على قياس ما في الأعراف «١٦، ١٧» دون الحجر «٣٩، ٤٠» لأن موافقتها أكثر على ما سبق. فقال: (فبعزتك)[1] والله أعلم[2].

وهذا الفصل في هذه السورة برهان لامع. وسأل الخطيب نفسه عن هذه المسائل فأجاب عنها، وقال: إن اقتصاص ما مضى إذا لم يقصد به أداء الألفاظ بأعيانها كان اختلافها وانفاقها سواء إذا أدى المعنى المقصود. وهذا جواب حسن، إن رضيت به كفيت مؤنة السهر إلى السحر.

١٢٤ - قوله: ﴿قال أخرج منها مذءوماً مدحوراً﴾ «٢٨» ليس في القرآن غيره، لأنه سبحانه لما بالغ في الحكاية عنه بقوله: ﴿لأقعدن لهم﴾ «١٦» الآية. بالغ في ذمه فقال: ﴿اخرج منها مذءوماً[3] مدحوراً﴾. والذأم: أشد الذم.

١٢٥ - قوله: ﴿فكلا﴾، ١٩ سبق في البقرة.

١٢٦ - قوله: ﴿ولكل أمة أجل فإذا جاء أجلهم﴾ «٢٤». بالفاء حيث وقع، إلا في يونس «٤٩» فإنه هنا جملة عطفت على جملة بينها اتصال وتعقب، فكان الموضع موضع الفاء، وما في يونس يأتي في موضعه.

١٢٧ - قوله: ﴿وهم بالآخرة كافرون﴾ «٤٥» ما في هذه السورة جاء على القياس، وتقديره: وهم كافرون بالآخرة، (فقدم بالآخرة)[4] تصحيحاً

---

(١) سقط من ب.

(٢) وقيل. الباء للسببية. أي بسبب إغوائك لي. وقال ابن عطية: فيها معنى المجازاة، كما تقول. فبإكرامك. وهذا أليق بالقصة. (البحر المحيط ٢٧٥/٥).

(٣) في أ (مذموماً) في الموضعين. خطأ. وفي معنى الذأم قال قتادة لعينا. وقال الكلبي: ملوماً. وقال مجاهد. منفياً. وقيل: ممقوتاً مدحوراً. (البحر المحيط ٢٧٧/٤. ولسان العرب ٢١٩/١٢).

(٤) ما بين الحاصرين سقط من ب:

لفواصل الآي. وفي هود لما تقدم: ﴿هؤلاء الذين كذبوا على ربهم﴾ «١٨» ثم قال: ﴿ألا لعنة الله على الظالمين﴾ «١٨». ولم يقل: (عليهم). والقياس ذلك، (ولو قال)[1] لالتبس أنهم هم أم غيرهم، فكرر وقال: ﴿وهم بالآخرة هم كافرون﴾ «١٩» ليعلم أنهم هم المذكورون لا غيرهم، وليس (هم) ههنا للتوكيد كما زعم بعضهم، لأن (ذلك)[2] يزاد مع الألف واللام ملفوظاً أو مقدراً.

١٢٨ ـ قوله: ﴿وهو الذي يرسل الرياح﴾ «٥٧» في هذه السورة وفي الروم[3] بلفظ المستقبل. وفي الفرقان[4] وفاطر[5] بلفظ الماضي، لأن ما قبلها في هذه السورة ذكر الخوف والطمع، وهو قوله: ﴿وادعوه خوفاً وطمعاً﴾ «٥٦»، وهما يكونان في المستقبل لا غير، فكان (يرسل) بلفظ المستقبل أشبه بما قبله. وفي الروم قبله: ﴿ومن آياته أن يرسل الرياح مبشرات وليذيقهم من رحمته ولتجري الفلك بأمره﴾ «٤٦» فجاء بلفظ المستقبل لفقاً لما قبله.

وأما في الفرقان فإن قبله: ﴿كيف مد الظل﴾ «٤٥» الآية. وبعد الآية: ﴿وهو الذي جعل لكم﴾ «٤٧» و﴿مرج﴾ «٥٣» و﴿خلق﴾ «٥٤». فكان الماضي أليق به.

وفي فاطر مبني على أول السورة: ﴿الحمد لله فاطر السموات والأرض جاعل الملائكة رسلاً أولى أجنحة﴾ وهما بمعنى الماضي لا غير، فبني (على)[6]

---

(١) سقطت من أ.

(٢) سقطت من ب.

(٣) في الروم ﴿الله الذي يرسل الرياح فتثير سحاباً فيبسطه في السماء كيف يشاء ويجعله كسفاً ـ ٤٨﴾. الآية.

(٤) في الفرقان ﴿وهو الذي أرسل الرياح بشراً بين يدي رحمته وأنزلنا من السماء ماء طهوراً ـ ٤٨﴾.

(٥) في فاطر: ﴿والله الذي أرسل الرياح فتثير سحاباً فسقناه إلى بلد ميت ـ ٩﴾ الآية.

(٦) سقطت من ب.

ذلك. فقال: (أرسل) بلفظ الماضي، ليكون الكل على مقتضي اللفظ الذي خص به.

١٢٩ - قوله: ﴿لقد أرسلنا نوحاً﴾ «٥٩». في هذه السورة بغير واو، وفي هود «٢٥» والمؤمنين «٢٣» (ولقد)[١] بالواو، لأنه لم يتقدم في هذه السورة ذكر رسول، فيكون هذه عطفاً عليه، بل هو استئناف كلام. وفي هود تقدم ذكر الرسول مرات[٢] وفي المؤمنين[٣] تقدم ذكر نوح ضمناً في قوله: ﴿وعلى الفلك﴾« ١٢» لأنه أول من صنع الفلك، فعطف في السورتين بالواو.

١٣٠ - قوله: ﴿أرسلنا نوحاً إلى قومه فقال﴾ «٥٩». بالفاء في هذه السورة، وكذلك في المؤمنين في قصة نوح: (فقال) «٢٣» وفي هود في قصة نوح: ﴿إني لكم﴾« ٢٥» بغير (قال)، وفي هذه السورة في قصة عاد بغير فاء[٤] لأن إثبات الفاء هو الأصل، وتقديره: أرسلنا نوحاً فجاء فقال. فكان في هذه السورة والمؤمنين على ما يوجبه اللفظ.

وأما في هود فالتقدير: فقال إني. فأضمر قال، وأضمر معه الفاء، وهذا كما قلنا في قوله تعالى: ﴿وأما الذين اسودت وجوههم أكفرتم﴾ «٣: ١٠٦» أي فيقال لهم: أكفرتم. فأضمر الفاء والقول معاً.

وأما قصة عاد فالتقدير: وأرسلنا إلى عاد أخاهم هوداً فقال. فأضمر (أرسلنا)، وأضمر الفاء لأن داعي الفاء أرسلنا.

---

(١) ما بين الحاصرين سقط من ب.

(٢) في هود من أولها احتجاج على الكفار بآيات الله التي أظهرها على أيدي أنبيائه وألسنتهم، وتوعد لهم على كفرهم، وذكر قصص من جحد آيات الأنبياء من قبلهم. وبعد عشر آيات جاء ﴿فلعلك تارك بعض ما يوحي إليك وضائق به صدرك﴾ إلى الآية (٢٥) منها تتحدث عن الرسالات والرسل.

(٣) في أ: وفي نوح. خطأ.

(٤) وهو قوله: ﴿وإلى عادأخاهم هوداً قال يا قوم - ٦٥﴾.

١٣١ ـ قوله: ﴿قال الملأ﴾ « ٦٦ ». بغير فاء في قصة نوح وهود في هذه السورة. وفي سورة هود والمؤمنين: (فقال) (بالفاء)[1]، لأن ما في هذه السورة في السورتين لا يليق بالجواب، وهو قولهم لنوح: ﴿إنا لنراك في ضلال مبين﴾ « ٦٠ ». وقولهم لهود: ﴿إنا لنراك في سفاهة وإنا لنظنك من الكاذبين﴾ « ٧ : ٦٦ » بخلاف السورتين، فإنهم أجابوا فيهما بما زعموا أنه جواب[2].

١٣٢ ـ قوله: ﴿أبلغكم رسالات ربي وأنصح لكم﴾ « ٦٢ » في قصة نوح. وقال في قصة هود: ﴿وأنا لكم ناصح أمين﴾ « ٦٨ ». لأن ما في هذه الآية: (أبلغكم) بلفظ المستقبل، فعطف عليه (أنصح لكم) كما في الآية الأخرى: ﴿لقد أبلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم﴾ « ٧ : ٧٩ ». فعطف الماضي، لكن في قصة هود قابل باسم الفاعل على قولهُم له: ﴿وإنا لنظنك من الكاذبين﴾ « ٦٦ » ليقابل الإسم بالإسم.

١٣٣ ـ قوله: ﴿أبلغكم﴾ « ٦٢ » في قصة نوح وهود بلفظ المستقبل، وفي قصة صالح وشعيب ﴿أبلغتكم﴾ « ٧٩ ، ٩٣ » بلفظ الماضي؛ لأن في قصة نوح وهود وقع في ابتداء الرسالة، وفي قصة صالح وشعيب وقع في آخر الرسالة ودنو العذاب، ألا تسمع قوله: ﴿فتولى عنهم﴾ في القصتين؟

١٣٤ ـ قوله: ﴿رسالات ربي﴾ في جميع القصص، إلا في قصة صالح، فإن فيها: (رسالة) « ٧٩ » على الواحدة. لأنه سبحانه حكى عنهم بعد الإيمان بالله والتقوى أشياء أمروا قومهم بها، إلا في قصة صالح، فإن فيها ذكر الناقة فصار كأنها رسالة[3] واحدة، وقوله: ﴿برسالاتي وبكلامي﴾ « ٧ : ١٤٤ ». مختلف فيها[4].

---

(١) سقطت من ب.

(٢) وهو قولهم في هود: ﴿ما نراك إلا بشراً مثلنا ـ﴾ ٢٧ وفي المؤمنين: ﴿ما هذا إلا بشر مثلكم ـ﴾ ٢٤.

(٣) في ا: كأنه رسالة.

(٤) قرأ نافع وابن كثير المكي (برسالتي). انظر (تفسير القرطبي ٧/٢٨٠).

١٣٥ ـ قوله: ﴿فكذبوه فأنجيناه والذين معه في الفلك وأغرقنا الذين كذبوا بآياتناى﴾ «٦٤». وفي يونس: ﴿فكذبوه فنجيناه ومن معه في الفلك﴾ «٧٣» لأن أنجينا ونجينا للتعدي، لكن التشديد يدل على الكثرة والمبالغة فكان في يونس (ومن معه)، ولفظ (من) يقع على كثرة مما يقع عليه (الذين) لأن من يصلح للواحد والتثنية والجمع، والمذكر والمؤنث، بخلاف الذين، فإنه[1] لجمع المذكر فحسب، فكان التشديد (مع من)[2] أليق.

١٣٦ ـ قوله في هذه السورة: ﴿ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب أليم﴾ «٧٣» وفي هود: ﴿ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب قريب﴾ «٦٤»، وفي الشعراء: ﴿ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب يوم عظيم﴾ «١٥٦»، لأنه، في هذه السورة بالغ في الوعظ، فبالغ في الوعيد، فقال: (عذاب أليم)، وفي هود لما اتصل بقوله: ﴿تمتعوا في داركم ثلاثة أيام﴾ «٦٥» وصفه بالقرب فقال: (عذاب قريب)، وزاد في الشعراء ذكر اليوم، لأن قبله: ﴿لها شرب ولكم شرب يوم معلوم﴾ «١٥٥»، فالتقدير: لها شرب يوم معلوم، فختم الآية بذكر اليوم فقال: (عذاب يوم عظيم).

١٣٧ ـ قوله: ﴿فأخذتهم الرجفة فأصبحوا في دارهم جاثمين﴾ «٧٨» على الوحدة، وقال: ﴿وأخذت الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا في ديارهم جاثمين﴾ «١١: ٩٤» حيث (ذكر الرجفة وهي: الزلزلة)[3]، وحد الدار. وحيث ذكر الصيحة جمع، لأن الصيحة كانت من السماء، فبلوغها أكثر وأبلغ من الزلزلة، فاتصل كل واحد بما هو لائق به.

١٣٨ ـ قوله: ﴿ما نزل الله بها من سلطان﴾ «٧١» في هذه السورة (نزل) وفي غيرها ﴿أنزل﴾ «١٢: ٤٠»، لأن أفعل كما ذكرت آنفاً للتعدي،

---

(١) في ب: لأنه.

(٢) ساقطة من ب.

(٣) ما بين الحاصرين سقط من ب.

وفعل للتعدي والتكثير، فذكر في الموضع الأول بلفظ المبالغة ليجري مجرى ذكر الجملة والتفصيل، وذكر الجنس والنوع، فيكون الأول كالجنس وما سواه كالنوع.

١٣٩ - قوله: ﴿وتنحتون الجبال بيوتاً﴾ «٧٤» في هذه السورة، وفي غيرها (من الجبال﴾ «١٥ : ٨٢ و٢٦ : ١٤٩»، لأن في هذه السورة تقدمه ﴿من سهولها قصوراً﴾ «٧٤» فاكتفى بذلك.

١٤٠ - قوله: ﴿وأمطرنا عليهم مطراً فانظر كيف كان عاقبة المجرمين﴾ «٨٤» في هذه ﴿السورة﴾، وفي غيرها: ﴿فساء مطر المنذرين﴾ «٢٧ : ٥٨» لأن في هذه السورة وافق ما بعده، وهو قوله: ﴿فانظر كيف كان عاقبة المفسدين﴾ «٨٦».

١٤١ - قوله: ﴿ولوطاً إذ قال لقومه أتأتون الفاحشة﴾ «٨٠» بالإستفهام، وهو استفهام تقريع وتوبيخ وإنكار. وقال بعده: ﴿إنكم لتأتون الرجال﴾ «٨١» فزاد مع الإستفهام (إن) لأن التقريع والتوبيخ والإنكار في الثاني أكثر، ومثله في النمل: ﴿أتأتون﴾ «٥٤»، وبعده ﴿أئنكم لتأتون الرجال﴾ «٢٩» فجمع بين: إن، وأئن، وذلك لموافقة آخر القصة، فإن في الآخر: ﴿إنا منجوك﴾ «٣٣» ﴿إنا منزلون﴾ «٣٤» فتأمل فيه فإنه صعب المستخرج[1].

١٤٢ - قوله: ﴿بل أنتم قوم مسرفون﴾ «٨١»، في هذه السورة بلفظ الاسم، وفي النمل: ﴿قوم تجهلون﴾ «٥٥» بلفظ الفعل، لأن[2] كل إسراف جهل، وكل جهل إسراف[3]، ثم ختم الآية بلفظ الاسم موافقة لرءوس الآيات

---

(١) صعب استخراجه لأن جميع القصص المذكورة لم يأت الجزاء فيها مؤكداً فقد جاء في الأعراف ﴿فأنجيناه﴾ ٦٤ وفي النمل ﴿فأنجيناه وأهله إلا امرأته﴾ ٥٧ أما في العنكبوت فالجزاء ﴿إنا منجوك وأهلك﴾ ٣٣ و ﴿إنا منزلون على أهل هذه القرية رجزاً﴾ ٣٤. فاقتضى تكرار التأكيد لمعنى التقريع مرتين: إحداهما بالإستفهام الإنكاري وإن.

(٢) في أ: أو لأن. زيادة لا معنى لها.

(٣) يعتبر الجهل إسرافاً على النفس من حيث حرمانها من العلم والنظر، وتعريفها بالحدود.

التي تقدمت، وكلها أسماء، (العالمين «٨٠» الناصحين «٧٩» جاثمين[١] «٧٨» المرسلين ٧٧» كافرون «٧٦» مؤمنون «٧٥» مفسدين ٧٤») (وفي النمل وافق ما قبلها من الآيات وكلها أفعال: (يبصرون - يتقون - تعلمون)[٢].

١٤٣ - قوله: ﴿وما كان جواب قومه﴾ «٨٢» بالواو في هذه السورة، وفي غيرها[٣]: (فما) بالفاء، لأن ما قبله اسم، والفاء للتعقيب، والتعقيب يكون مع الأفعال، فقال في النمل: ﴿تجهلون. فما كان﴾ «٥٥، ٥٦» وكذلك في العنكبوت في هذه القصة: ﴿وتأتون في ناديكم المنكر فما كان﴾ «٢٩» وفي هذه السورة: ﴿مسرفون. وما كان﴾ «٨١، ٨٢»[٤].

وفي هذه السورة: ﴿أخرجوهم﴾ «٨٢»[٥] وفي النمل: ﴿أخرجوا آل لوط﴾ «٥٦». لأن ما في هذه السورة كناية فسرها في السورة التي بعدها. وفي النمل قال الخطيب: سورة النمل نزلت قبل هذه السورة، فصرح في الأولى وكنى في الثانية.

١٤٤ - قوله: ﴿كانت من الغابرين﴾ «٨٣» في هذه السورة. وفي النمل: ﴿قدرناها من الغابرين﴾ «٥٧» ﴿أي: كانت في علم الله من الغابرين فقدرناها من الغابرين. وعلى وزن قول الخطيب: ﴿قدرناها من الغابرين﴾[٦] فصارت من الغابرين. وكان بمعنى صار وقد فسر ﴿كان من الجن﴾ «١٨ : ٥٠» بالوجهين.

١٤٥ - قوله: ﴿بما كذبوا من قبل﴾ «١٠١» في هذه السورة. وفي يونس

---

(١) في أ وقع (جاثمين) بعد (المرسلين) وهو مخالف للترتيب.

(٢) سقطت (تعلمون) من ب.

(٣) وذلك في سورة النمل آية ٥٨ والعنكبوت آية ٢٩.

(٤) سقطت (وما كان) من ب.

(٥) ما بين الحاصرين سقط من أ.

(٦) ما بين الحاصرين سقط من ب.

﴿بما كذبوا به﴾ « ٧٤ » لأن أول القصة في هذه السورة: ﴿ولو أن أهل القرى آمنوا﴾« ٩٦ ». وفي الآية﴿ولكن كذبوا فأخذناهم﴾ « ٩٦ ». وليس بعدها الباء، فختم القصة بمثل ما بدأ به، وكذلك في يونس وافق ما قبله ﴿فكذبوه فنجيناه﴾ « ٧٣ » ﴿كذبوا بآياتنا﴾ « ٧٣ » فختم بمثل ذلك فقال: ﴿بما كذبوا به﴾ « ٧٤ ».

وذهب بعض أهل العلم إلى أن ما في حق العقلاء [١] من التكذيب فبغير الباء، نحو قوله: ﴿كذبوا رسلي﴾ و (كذبوه) وغيره. وما في حق غيرهم ب (لباء. نحو) [٢] (كذبوا بآياتنا) وغيرها، وعند المحققين تقديره: فكذبوا رسلنا برد آياتنا حيث وقع.

١٤٦ ـ قوله: ﴿كذلك يطبع الله﴾ « ١٠١ » ههنا. وفي يونس: ﴿نطبع﴾ « ٧٤ » بالنون، لأن في هذه السورة قدم ذكر الله سبحانه بالصريح [٣] والكناية، فجمع بينهما فقال: ﴿ونطبع على قلوبهم﴾« ١٠٠ » بالنون وختم الآية بالصريح فقال: (كذلك يطبع الله). وأما في يونس فمبني [٤] على ما قبله من قوله: ﴿فنجيناه﴾ « ٧٣ » [٥] ﴿وجعلناهم﴾« ٧٣ » ﴿ثم بعثنا﴾« ٧٤ » بلفظ الجمع، فختم بمثله فقال: ﴿كذلك نطبع على قلوب المعتدين﴾ « ٧٤ ».

١٤٧ ـ قوله: ﴿قال الملأ من قوم فرعون إن هذا لساحر عليم﴾ « ١٠٩ » وفي الشعراء: ﴿قال للملأ حوله﴾ « ٢٥ » لأن التقدير في هذه الآية: قال الملأ من قوم فرعون وفرعون بعض لبعض. فحذف فرعون لاشتمال الملأ من آل فرعون على اسمه، كما قال: ﴿وأغرقنا آل فرعون﴾ « ٨ : ٥٤ » أي: آل فرعون

---

(١) حرفت الكلمة في ب إلى (العقد).
(٢) ما بين الحاصرين سقط من ب.
(٣) في ب: بالتصريح.
(٤) في ب: فمشى.
(٥) في أ: (فنجيناهم) خطأ.

وفرعون. فحذف فرعون لأن آل فرعون اشتمل على اسمه، فالقائل: هو فرعونِ وحده[1] بدليل وهو ﴿قالوا أرجه وأخاه﴾ «١١١» [2] بلفظ التوحيد والملأهم المقول لهم، إذ ليس في الآية مخاطبون بقوله: ﴿يخرجكم من أرضكم﴾ «١١٠» غيرهم. فتأمل فيه برهان للقرآن شاف.

١٤٨ ـ قوله: ﴿يريد أن يخرجكم من أرضكم فماذا تأمرون﴾ «١١٠» وفي الشعراء: ﴿من أرضكم بسحره﴾ «٣٥» لأن الآية الأولى في هذه السورة بنيت على الإقتصار، وكذلك الآية الثانية، ولأن لفظ الساحر يدل على السحر.

١٤٩ ـ قوله: ﴿وأرسل﴾ «١١١» وفي الشعراء: ﴿وابعث﴾ «٣٦» لأن الإرسال يفيد معنى البعث، ويتضمن نوعاً من العلو، لأنه يكون من فوق، فخصت هذه السورة به لما التبس، ليعلم أن المخاطب به فرعون دون غيره.

١٥٠ ـ قوله: ﴿بكل ساحر عليم﴾ «١١٢» وفي الشعراء ﴿بكل سحار﴾ «٣٧» لأنه راعي ما قبله في هذه السورة وهو قوله: ﴿إن هذا لساحر عليم﴾ «١٠٩» وراعي في الشعراء الإمام فإنه فيه: (بكل سحار)، بالألف. وقرىء في هذه السورة (سحار) أيضاً طلباً للمبالغة، وموافقة لما في الشعراء.

١٥١ ـ قوله: ﴿وجاء السحرة فرعون قالوا﴾ «١١٣» وفي الشعراء: ﴿فلما جاء السحرة قالوا لفرعون﴾ «٤١»، لأن القياس في هذه السورة فلما جاء السحرة فرعون قالوا، أو فقالوا، لابد من ذلك. لكن أضمر فيه (فلما) فحسن حذف الفاء، وخص هذه السورة بإضمار فلما، لأن ما في هذه السورة وقع على الإختصار والإقتصار على ما سبق. وأما تقديم فرعون وتأخيره في الشعراء فلأن التقدير فيهما: فلما جاء السحرة فرعون قالوا لفرعون، فأظهر الأول في هذه السورة، لأنها الأولى، وأضمر الثاني في الشعراء، لأنها الثانية.

---

(١) في ا: فرعون واحد.

(٢) (قالوا) أي الملأ من أتباع فرعون (أرجه) ردًّا على قوله: ﴿لساحر عليم. يريد أن يخرجكم من أرضكم فماذا تـأمرون﴾ ١١٠ وهذا دليل على أن القائل هو فرعون وحده، لا الملأ.

١٥٢ ـ قوله: ﴿قال نعم وإنكم لمن المقربين﴾ « ١١٤ » وفي الشعراء: ﴿إذاً لمن المقربين﴾ « ٤٣ » لأن (إذاً) في هذه السورة مضمرة مقدرة، لأن إذاً جزاء، ومعناه: إن غلبتم قربتكم ورفعت منزلتكم، وخص هذه السورة بالإضمار اختصاراً.

١٥٣ ـ قوله: ﴿إما أن تلقى وإما أن نكون نحن الملقين﴾ « ١١٥ » وفي طه: ﴿إما أن تلقي وإما أن نكون أول من ألقى﴾ « ٦٥ » راعي في السورتين أواخر الآي [١]، ومثله: ﴿فألقى السحرة ساجدين﴾ في السورتين [٢]. وفي طه: ﴿سجداً﴾ « ٧٠ » وفي السورتين أيضاً: ﴿آمنا برب العالمين﴾ [٣] وليس في طه ﴿رب العالمين﴾ [٤]، وفي السورتين: ﴿رب موسى وهارون﴾ [٥] وفي هذه ﴿فسوف تعلمون، لأقطعن﴾ « ١٢٣ ، ١٢٤ » وفي الشعراء: ﴿فلسوف تعلمون، لأقطعن﴾ « ٤٩ » وفي طه: ﴿فلأ قطعن﴾ « ٧١ » وفي السورتين ﴿لأصلبنكم أجمعين﴾ [٦]، وفي طه. ﴿ولأصلبنكم في جذوع النخل﴾ « ١٧ » وهذا كله مراعاة لفواصل الآي، لأنها مرعية تنبني عليها مسائل كثيرة.

---

(١) أواخر الآي في هذه السورة (الغالبين ـ الملقين ـ عظيم ـ يأفكون). وفي طه (النجوي ـ المثلى ـ استعلى ـ ألقى ـ تسعى).

(٢) أي في سورة الأعراف، آية ١٢٠. وفي سورة الشعراء، آية ٤٦.

(٣) في الأعراف آية ١٢١. وفي الشعراء، آية ٤٧.

(٤) ولكن فيها: ﴿برب هارون وموسى﴾ ٧٠.

(٥) في الأعراف، آية ١٢٢ و الشعراء، آية ٤٨.

(٦) في الأعراف ﴿ثم لأصلبنكم أجمعين﴾ ١٢٤. وفي الشعراء ﴿ولأصلبنكم أجمعين﴾ ١٤٩ وفي أ: (فلأقطعن). خطأ. والملاحظ أن في الأعراف (فلسوف تعلمون لأقطعن). والتسويف في الآيتين لأن مراد فرعون قتل السحرة المؤمنين وذرياتهم أجمعين، وفي طه ليس فيه ما يدل على استقصائهم، بل فيه أنه سيوقع عقوبة عاجلة بهم والله أعلم، وإنما اقترنت لام القسم بالتسويف في الشعراء لأنه سبقها (وقيل للناس هل أنتم مجتمعون. لعلنا نتبع السحرة ـ ٣٩، ٤٠).

فلما غلب موسى السحرة وآمنوا اقتضى تأكيد العقوبة مستقبلاً، لئلا نتبع الناس السحرة في إيمانهم ـ والله أعلم.

١٥٤ - قوله في هذه السورة: ﴿آمنتم به﴾ «١٢٣» وفي السورتين. ﴿آمنتم له﴾ لأن (الضمير) هنا يعود إلى رب العالمين، وهو المؤمن به سبحانه وفي السورتين يعود إلى موسى (وهو المؤمن له)؛ لقوله: ﴿إنه لكبيركم﴾ وقيل آمنتم به وآمنتم له واحد.

١٥٥ - قوله: ﴿قال فرعون﴾ «١٢٣» وفي السورتين: ﴿قال آمنتم﴾ لأن هذه السورة متعقبة على السورتين، فصرح في الأولى وكنى في الأخريين وهو القياس. قال الخطيب: لأن في هذه السورة بعد عن ذكر فرعون بآيات فصرح، وقرب في السورتين من ذكره فكنى.

١٥٦ - قوله: ﴿ثم لأصلبنكم﴾ «١٢٤» وفي السورتين (ولأصلبنكم)، لأن ثم تدل على أن الصلب يقع بعد التقطيع، وإذا دل في الأولى، علم في غيرها، ولأن موضع الواو تصلح له ثم.

١٥٧ - قوله: ﴿إنا إلى ربنا منقلبون﴾ «١٢٥» وفي الشعراء: ﴿لا ضير إنا إلى ربنا منقلبون﴾ «٥٠» بزيادة (لا ضير) لأن هذه السورة اختصرت فيها هذه القصة، وأشبعت في الشعراء، وذكر فيها أول أحوال موسى مع فرعون إلى آخرها، فبدأ بقوله: ﴿ألمْ نربك فينا وليداً﴾ «١٨» وختم بقوله: ﴿ثم أغرقنا الآخرين﴾ «٦٦»، فلهذا وقع فيها زوائد لم تقع في الأعراف وطه، فتأمل وتدبر تعرف إعجاز القرآن[1].

١٥٨ - قوله: ﴿يسومونكم سوء العذاب يقتلون﴾ «١٤١» بغير واو على البدل وقد سبق.

١٥٩ - قوله: ﴿من يهد الله فهو المهتدي﴾ «١٧٨» بإثبات الياء على

---

(١) وفائدة قوله تعالى: (لا ضير) في الشعراء، وهي السورة التي وقع فيها استقصاء القصة: أن العذاب الذي حاول فرعون إنزاله بالسحرة المؤمنين لا ضير منه، لأنه ساعة ينقلبون بعدها إلى الله في النعيم المقيم. ولكن الضير يقع على فرعون أبداً في الآخرة. انظر (درة التنزيل ١٨٠).

الأصل، وفي غيرها بغير ياء على التخفيف[1].

١٦٠ - قوله: ﴿قل لا أملك لنفسي نفعاً و لا ضرًّا إلا ما شاء اللّه﴾ « ١٨٧ » في هذه السورة. وفي يونس: ﴿قل لا أملك لنفسي ضرًّا ولا نفعاً إلا ما شاء اللّه﴾ « ٤٩ »، لأن أكثر ما جاء في القرآن من لفظي الضر والنفع معاً جاء بتقديم لفظ الضر على النفع، لأن العابد يعبد معبوده خوفاً من عقابه أولاً، ثم طمعاً في ثوابه ثانياً، يقويه قوله: ﴿يدعون ربهم خوفاً وطمعاً﴾ « ٣٢ : ١٦ » وحيث تقدم النفع على الضر تقدم لسابقة لفظ تضمن نفعاً، وذلك في ثمانية مواضع، ثلاثة منها بلفظ الإسم، وهي: ههنا، والرعد، وسبأ[2]، وخمسة بلفظ الفعل، وهي في الأنعام: ﴿ينفعنا ولا يضرنا﴾ « ٧١ » وآخر في يونس: ﴿مالا ينفعك ولا يضرك﴾ « ١٠٦ »، وفي الأنبياء: ﴿ما لا ينفعكم شيئاً ولا يضركم﴾ « ٦٦ »، والفرقان: ﴿ما لا ينفعهم ولا يضرهم﴾ « ٥٥ » وفي الشعراء: ﴿ينفعونكم أو يضرون﴾ « ٧٣ ».

أما في هذه السورة فقد تقدمه: ﴿من يهد اللّه فهو المهتدي ومن يضلل﴾ « ١٧٨ » فقدم الهداية على الضلالة، وبعد ذلك: ﴿لاستكثرت من الخير وما مسني السوء﴾ « ١٨٨ »، فقدم الخير على السوء، فلذلك قدم النفع على الضر.

وفي الرعد: ﴿طوعاً وكرهاً﴾ « ١٥ » فقدم الطوع، وفي سبأ: ﴿يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر﴾ « ٣٦ » فقدم البسط.

وفي يونس قدم الضر على الأصل، ولموافقة ما قبلها: ﴿ما لا يضرهم ولا ينفعهم﴾ « ١٨ » وفيها: ﴿وإذا مس الإنسان الضر﴾ « ١٢ » فيكون في الآية ثلاث مرات.

---

(١) وسبب تكرار هذه الآية: التنبيه على أن الهداية من اللّه أولاً وسبيلها اتباع ما أرشد اللّه إليه، أما العمل بمقتضى الفكر دون ميزان الشرع فهو الضلال.

(٢) في الرعد: ﴿أفتخذتم من دونه أولياء لا يملكون لأنفسهم نفعاً ولا ضراً﴾ ١٦. وفي سبأ ﴿فاليوم لا يملك بعضكم لبعض نفعاً ولا ضراً﴾ ٤٢.

وكذلك ما جاء بلفظ الفعل فلسابقة معنى يتضمن فعلا .

أما سورة الأنعام ففيها : ﴿ليس لها من دون الله ولي ولا شفيع وإن تعدل كل عدل لا يؤخذ منها﴾ « ٧٠ » ثم وصلها بقوله : ﴿قل أندعو من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا﴾ « ٧١ »، وفي يونس تقدمه قوله : ﴿ثم ننجي رسلنا والذين آمنوا كذلك حقا علينا ننجي المؤمنين﴾ « ١٠٣ » ثم قال : ﴿ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك﴾ « ١٠٦ ». وفي الأنبياء تقدم قول الكفار لإبراهيم في المجادلة : ﴿لقد علمت ما هؤلاء ينطقون. قال أفتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئاً ولا يضركم﴾ « ٦٥ ، ٦٦ »، وفي الفرقان تقدمه قوله : ﴿ألم تر إلى ربك كيف مد الظل﴾ « ٤٥ ». وعد نعماً جمة في الآيات، ثم قال : ﴿يعبدون من دون الله ما لا ينفعهم ولا يضرهم﴾ « ٥٥ ». فتأمل فإنه برهان القرآن .

١٦١ - قوله : ﴿وخيفة﴾ « ٢٠ » ذكرت في المتشابه وليست منه، لأنها من الخوف. و(خفية)[1] من قوله تعالى : ﴿تدعونه تضرعاً وخفية﴾من خفي الشيء إذا استتر .

« سورة الأنفال »

١٦٢ - قوله : ﴿وما جعله الله إلا بشرى﴾ « ١٠ » وقوله : ﴿ومن يشاقق الله﴾ « ١٣ » وقوله : ﴿ويكون الدين كله لله﴾ « ٣٩ ». وقد سبق[2] .

---

(١) سورة الأعراف، آية ٦٢ . ووردت كذلك في الأنعام آية ٥٥ ﴿أدعوا ربكم تضرعاً وخيفة﴾ .

ملحق:

(٢) لم يذكر المؤلف قوله تعالى في الأنفال: ﴿فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون﴾ - ٣٥ وفي الأعراف: ﴿بما كنتم تكسبون﴾ -(٣٩). لأن ما في الأعراف جاء بعد مناقشة بين أهل النار، وادعاء كل فريق أن على غيره ضعف العذاب بما اضله، يعنى على قدر اكتسابه من الإثم فناسب ﴿تكسبون﴾. أما الأنفال فما قبلها خاص بالكفار وصلاتهم عند البيت، وهم كفار قريش، وليس فيه ما يدل على زيادة كسب على كسب، فجاء على الأصل ﴿تكفرون﴾ انظر (درة التنزيل - ١٨٨).

١٦٣ ـ قوله: ﴿كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كفروا بآيات الله﴾ «٥٢» ثم قال بعد آية: ﴿كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بآيات ربهم﴾ «٥٤». قال الخطيب: قد أجاب فيها بعض أهل النظر بأن قال: ذكر في الآية الأولى عقوبته إياهم عند الموت كما فعله بآل فرعون ومن قبلهم من الكفار، وذكر في الثانية ما يفعل بهم بعد الموت كما فعله بآل فرعون ومن قبلهم، فلم يكن تكراراً.

قال الخطيب: والجواب عندي: أن الأول إخبار عن عذاب لم يمكن الله أحداً من فعله، وهو: ضرب الملائكة وجوههم وأدبارهم عند نزع أرواحهم: والثاني: إخبار عن عذاب مكن الناس من فعل مثله، وهو الإهلاك، والإغراق.

قلت: وله وجهان آخران محتملان:

أحدهما: كدأب آل فرعون فيما فعلوا، والثاني: كدأب آل فرعون فيما فعل بهم، فهم فاعلون على الأول، ومفعولون في الثاني.

والوجه الآخر: أن المراد بالأول كفرهم بالله، وبالثاني تكذيبهم بالأنبياء، لأن تقدير الآية: كذبوا الرسل بردهم آيات الله.

وله وجه آخر، وهو: أن يجعل الضمير في ﴿كفروا﴾ لكفار قريش، على تقدير: كفروا بآيات الله كدأب آل فرعون. وكذلك الثاني: كذبوا بآيات ربهم كدأب آل فرعون.

١٦٤ ـ قوله: ﴿الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله﴾ «٧٢» في هذه السورة بتقديم ﴿أموالهم وأنفسهم﴾. وفي براءة بتقديم: ﴿في سبيل الله﴾ «٢٠»؛ لأن في هذه السورة تقدم ذكر المال والفداء والغنيمة في قوله: ﴿تريدون عرض الدنيا﴾ «٦٧». ﴿لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم﴾ «٦٨» أي من الفداء. ﴿فكلوا مما غنمتم﴾ «٦٩» فقدم ذكر المال، وفي براءة تقدم ذكر الجهاد وهو قوله: ﴿ولما يعلم الله الذين جاهدوا

منكم﴾ « ١٦ ». وقوله: ﴿كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله﴾ « ١٩ ». فقدم ذكر الجهاد في هذه الآي في هذه السورة ثلاث مرات، فأورد في الأولى: ﴿بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله﴾، وحذف من الثانية: ﴿بأموالهم وأنفسهم﴾ اكتفاء بما في الأولى، وحذف من الثالثة: ﴿بأموالهم وأنفسهم﴾، وزاد حذف ﴿في سبيل الله﴾ ﴿اكتفاء بما في الآيتين قبلها﴾ [1].

« سورة التوبة »

١٦٥ ـ قوله: ﴿واعلموا أنكم غير معجزي الله﴾ « ٢، ٣ ». ليس بتكرار، لأن الأول للمكان، والثاني للزمان، وقد تقدم ذكرهما في قوله: ﴿فسيحوا في الأرض أربعة أشهر﴾ « ٢ ».

١٦٦ ـ قوله: ﴿فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة﴾ « ١١٥ ». ليس بتكرار، لأن الأول في الكفار، والثاني في اليهود فيمن حمل قوله: ﴿اشتروا بآيات الله ثمناً قليلا﴾ « ٩ » على التوراة. وقيل: هما في الكفار، وجزاء الأول تخلية سبيلهم، وجزاء الثاني إثبات الأخوة لهم، والمعنى بإثبات الله القرآن [2].

١٦٧ ـ قوله: ﴿كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله﴾ « ٧ »، ثم ذكر بعده: ﴿كيف وإن يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم إلا ولا ذمة﴾ « ٨ »[3]. واقتصر عليه، فذهب بعضهم إلى أنه تكرار للتأكيد، واكتفى بذكر (كيف) عن الجملة بعده، لدلالة الأولى عليه. وقيل: تقديره: كيف لا تقتلونهم. فلا يكون من التكرار في شيء.

١٦٨ ـ قوله: ﴿لا يرقبوا فيكم إلا ولاذمة﴾ « ٨ ». وقوله: ﴿لا يرقبون

---

(١) ما بين الحاصرين سقط من ا.

(٢) وذلك لأن الجزاء في الآية الأولى رقم (٥) قوله: ﴿فخلوا سبيلهم﴾ وفي رقم (١٠) قوله: ﴿فإخوانكم في الدين﴾ والأخوة في الدين إثبات للقرآن ضمنا.

(٣) الإل: العهد، أو الحلف. والذمة: اليمين أو الحرمة. القرطبي ٨/٨٩.

في مؤمن إلا ولا ذمة﴾ «١٠». الأول للكفار، والثاني لليهود، وقيل: ذكر الأول وجعل جزاء للشرط، ثم أعاد ذلك تقبيحاً لهم فقال: ﴿ساء ما كانوا يعملون. لا يرقبون في مؤمن إلا ولا ذمة﴾ فلا يكون تكراراً محضاً.

١٦٩ ـ قوله: ﴿الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم﴾ «٢٠»﴿إنما في سبيل الله﴾ في هذه السورة لموافقة قوله قبله: ﴿وجاهدوا في سبيل الله﴾ «١٩» وقد سبق ذكره في الأنفال، وقد جاء بعده في موضعين: ﴿بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله﴾، ليعلم أن الأصل ذلك، وإنما قدم ههنا لموافقة ما قبله فحسب.

١٧٠ ـ قوله: ﴿كفروا بالله وبرسوله ولا يأتون﴾ «٥٤» بزيادة باء، وبعده: ﴿إنهم كفروا بالله ورسوله وماتوا﴾ «٨٠، ٨٤»[1] بغير باء فيهما، لأن الكلام في الآية الأولى إيجاب بعد نفي، وهو الغاية في باب التأكيد، وهو قولهم: ﴿وما منعهم أن تقبل منهم نفقاتهم إلا أنهم كفروا بالله﴾ «٥٤». فأكد المعطوف أيضاً، فالباء ليكون الكل في التأكيد على منهاج واحد، وليس كذلك الآيتان بعده، فإنهما خلتا من التأكيد.

١٧١ ـ قوله: ﴿فلا تعجبك أموالهم﴾ «٥٥» بالفاء، وقال في الآية الأخرى: ﴿ولا تعجبك أموالهم﴾ «٨٥» بالواو، لأن الفاء تتضمن معنى الجزاء، والفعل الذي قبله مستقبل يتضمن معنى الشرط، وهو قوله: ﴿ولا يأتون الصلاة إلا وهم كسالى ولا ينفقون إلا وهم كارهون﴾ «٥٤». أي: إن يكن منهم ذلك فما ذكر جزاؤهم، فكان الفاء ههنا أحسن موقعاً من الواو، والتي بعدها جاء قبلها: ﴿كفروا بالله ورسوله وماتوا﴾ «٨٤» بلفظ الماضي وبمعناه، والماضي لا يتضمن معنى الشرط، ولا يقع من الميت فعل، فكان الواو أحسن.

١٧٢ ـ قوله: ﴿ولا أولادهم﴾ «٥٥». بزيادة (لا) وقال في الأخرى: ﴿وأولادهم﴾ «٨٥». بغير (لا)، لأنه لما أكد الكلام الأول بالإيجاب بعد

(١) ما بين الحاصرين سقط من ب.

النفي وهو الغاية، وعلق الثاني بالأول تعليق الجزاء بالشرط، اقتضى الكلام الثاني من التوكيد ما اقتضاه الأول، فأكد معنى النهي بتكرار (لا) في المعطوف.

١٧٣ - قوله: ﴿إنما يريد الله ليعذبهم﴾ «٥٥» وقال في الأخرى: ﴿أن يعذبهم﴾ «٨٥». لأن (أن) في هذه الآية مقدرة، وهي الناصبة للفعل فصار في الكلام ههنا زيادة كزيادة (الباء ولا) في الآية.

١٧٤ - قوله: ﴿في الحياة الدنيا﴾ «٥٥». وفي الآية الأخرى: ﴿في الدنيا﴾ «٨٥». لأن الدنيا صفة الحياة في الآيتين. فأثبت الموصوف والصفة في الأولى، وحذف الموصوف في الثانية، اكتفاء بذكره في الأولى [١]، وليس الآيتان مكررتين، لأن الأولى في قوم، والثانية في آخرين، وقيل: الأولى في اليهود والثانية في المنافقين.

وجواب آخر: وهو أن المفعول في هذه الآية محذوف [٢]، أي أن يزيد في نعمائهم بالأموال والأولاد ليعذبهم بها في الحياة الدنيا. والآية الأخرى إخبار عن قوم ماتوا على الكفر، فتعلقت الإرادة بما هم فيه، وهو العذاب.

١٧٥ - قوله: ﴿يريدون أن يطفئوا نور الله﴾ «٣٢». وفي الصف: ﴿ليطفئوا﴾ «٨٠». هذه الآية تشبه قوله: ﴿إنما يريد الله أن يعذبهم﴾ «٨٥». و ﴿ليعذبهم﴾، «٥٥» حذف اللام من الآية الأولى لأن مرادهم إطفاء نور الله بأفواههم، والمراد الذي هو المفعول به في الصف مضمر، تقديره: ومن أظلم ممن افترى على الله الكذب ليطفئوا نور الله، واللام لام العلة، وذهب

---

(١) في الأصول: وهو أن المحذوف في هذه الآية محذوف. وهو المثبت عن (البحر المحيط ٨١/٥) وعن السياق. وقدره أبو حيان: إنما يريد الله ابتلاءهم بالأموال والأولاد ليعذبهم. وهو أوضح.

ويرى أبو حيان أنه ليس تكرارا، لأن الآيتين في فريقين من المنافقين، وقيل: أراد بالأولى لا تعظمهم في حال حياتهم ولا بعد مماتهم (المصدر السابق).

(٢) وقد حذف (الحياة) في الآية الثانية تنبيها على خساستها وأنها لا تستحق أن تسمى حياة (البحر المحيط ٨٢/٥).

بعض النحاة إلى أن الفعل محمول على المصدر، أي: إرادتهم لإطفاء نور الله.

١٧٦ ـ قوله: ﴿ورضوان من الله أكبر ذلك هو الفوز العظيم﴾ «٧٢» هذه الكلمات تقع على وجهين: أحدهما: ﴿ذلك الفوز﴾ بغير (هو). وهو في القرآن في ستة مواضع: في براءة موضعان، وفي يونس، والمؤمن، والدخان والحديد [١]. وما في براءة أحدهما بزيادة الواو، وهو قوله: ﴿فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم﴾ «١١١» وكذلك ما في المؤمن، بزيادة واو.

والجملة إذا جاءت بعد جملة من غير تراخ بنزول جاءت مربوطة بما قبلها [٢]، إما بواو العطف، وإما بكناية تعود من الثانية إلى الأولى، وإما بإشارة فيها إليها، وربما يجمع بين الإثنين منها [٣] والثلاثة للدلالة على مبالغة فيها، ففي براءة: ﴿خالدين فيها ذلك الفوز﴾ «٨٩». ﴿خالدين فيها أبداً ذلك الفوز﴾ «١٠٠» وفيها أيضا: ﴿ورضوان من الله أكبر ذلك هو الفوز﴾ «٧٢» فجمع بين اثنين: وبعدها: ﴿فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم﴾ «١١١» فجمع بين الثلاثة تنبيها على: أن الاستبشار من الله تعالى يتضمن رضوانه، والرضوان يتضمن الخلود في الجنان.

قلت: ويحتمل: أن ذلك لما تقدمه من قوله: ﴿وعداً عليه حقا في التوراة والإنجيل والقرآن﴾ «١١١»، ويكون كل واحد منها في مقابلة واحد، وكذلك

---

(١) الموضعان في براءة ذكرهما المؤلف «٧٢، ١١١» وفي يونس: ﴿لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم﴾ ـ ٦٤. وفي المؤمن: ﴿وقهم السيئات ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته وذلك هو الفوز العظيم﴾ ـ ٩. وفي الدخان: ﴿فضلا من ربك ذلك هو الفوز العظيم﴾ ـ ٥٧. وفي الحديد: ﴿بشراكم اليوم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم﴾ ـ ١٢.

(٢) في ا: مما قبلها.

(٣) في الأصول: بين اثنين منها والثلاثة.

في المؤمن تقدمه[1] ﴿فاغفر﴾ «٧» ﴿وقهم﴾ «٧» ﴿وأدخلهم﴾ «٨» فوقعت في مقابلة الثلاثة.

١٧٧ - قوله: ﴿وطبع على قلوبهم﴾ «٨٧» ثم قال بعده: ﴿وطبع الله﴾ «٩٣». لأن قوله: ﴿وطبع﴾ محمول على رأس المائة، وهو قوله: ﴿وإذا أنزلت سورة﴾ «٨٦» مبني للمجهول، والثاني: محمول على ما تقدم من ذكر الله تعالى مرات، فكان اللائق ﴿وطبع الله﴾. ثم ختم كل آية بما يليق بها فقال في الأولى: ﴿لا يفقهون﴾ وفي الثانية: ﴿لا يعلمون﴾، لأن العلم فوق الفقه، والفعل المسند إلى الله فوق المسند إلى المجهول.

١٧٨ - قوله: ﴿وسيرى الله عملكم ورسوله ثم تردون﴾ «٩٤» وقال في الأخرى: ﴿فسيرى[2] الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون﴾ «١٠٥» لأن الأولى في المنافقين، ولا يطلع على ضمائرهم إلا الله تعالى، ثم رسوله بإطلاع الله إياه عليها، كقوله: ﴿قد نبأنا الله من أخباركم﴾ «٩ : ٩٤» والثانية في المؤمنين، وطاعات المؤمنين وعباداتهم ظاهرة لله ورسوله والمؤمنين. وختم آية المنافقين بقوله: ﴿ثم تردون﴾، فعطفه على الأول، لأنه وعيد، وختم آية المؤمنين بقوله: ﴿وستردون﴾، لأنه وعد، فبناه على قوله: ﴿فسيرى الله﴾.

١٧٩ - قوله: ﴿إلا كتب لهم به عمل صالح﴾ «١٢٠» وفي الأخرى: ﴿إلا كتب لهم﴾ «١٢١» لأن الآية الأولى مشتملة على ما هو من عملهم وهو قوله: ﴿ولا يطأون موطئاً[3] يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلا﴾ «١٢٠» وعلى ما ليس من عملهم، وهو: الظمأ والنصب والمخمصة. والله سبحانه وتعالى بفضله أجرى ذلك مجرى عملهم في الثواب فقال: ﴿إلا كتب لهم به عمل صالح﴾. أي: جزاء عمل صالح. والثانية مشتملة على المشاق وقطع المسافات،

---

(١) في ب: في المؤمن لقومه. تحريف.

(٢) في ا (وسيرى) خطأ.

(٣) الموطىء: المنزل في السفر.

فكتب لهم ذلك بعينه، وكذلك ختم الآية بقوله: ﴿ليجزيهم الله أحسن ما كانوا يعملون﴾ «١٢١» لكن الكل من عملهم، فوعدهم أحسن الجزاء عليه، وختم الآية بقوله: ﴿إن الله لا يضيع أجر المحسنين﴾ «١٢٠» حتى ألحق ما ليس من عملهم بما هو من عملهم، ثم جازاهم على الكل أحسن الجزاء.

«سورة يونس»

١٨٠ ـ قوله تعالى: ﴿إليه مرجعكم﴾ «٤» وفي هود: ﴿إلى اللّه مرجعكم﴾«٤»؛ لأن ما في هذه السورة خطاب للمؤمنين والكافرين جميعاً، يدل عليه قوله بعده: ﴿ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالقسط[1] والذين كفروا﴾ «٤» الآية. وكذلك ما في المائدة: ﴿مرجعكم جميعاً﴾ «٤٨» لأنه خطاب للمؤمنين والكافرين، بدليل قوله: ﴿فيه مختلفون﴾. وما في هود خطاب للكفار، يدل عليه: ﴿وإن تولوا فإني أخاف عليكم عذاب يوم كبير﴾ «٣».

١٨١ ـ قوله: ﴿وإذا مس الإنسان الضر﴾ «١٢» بالألف واللام؛ لأنه إشارة إلى ما تقدم من الشر في قوله: ﴿ولو يعجل اللّه للناس الشر﴾ «١١» فإن الضر والشر واحد، وجاء الضر في هذه السورة بالألف، واللام، وبالإضافة، وبالتنوين[2].

١٨٢ ـ قوله: ﴿وما كانو ليؤمنوا﴾ «١٣» بالواو؛ لأنه معطوف على قوله: ﴿ظلموا﴾ من قوله: ﴿لما ظلموا وجاءتهم رسلهم بالبينات﴾ «١٣» وفي غيرها بالفاء للتعقيب.

١٨٣ ـ قوله: ﴿فمن أظلم﴾ «١٧» بالفاء لموافقة ما قبلها. وقد سبق في الأنعام.

١٨٤ ـ قوله: ﴿ما لا يضرهم ولا ينفعهم﴾ «١٨» سبق في الأعراف.

---

(١) القسط: العدل.

(٢) بالإضافة (ضره ـ ١٢) والتنوين: (ضر مسه ـ ١٢) و (ضرا ولا نفعا ـ ٤٩).

١٨٥ - قوله: ﴿فيما فيه يختلفون﴾ «١٩»، في هذه السورة. وفي غيرها: ﴿فيما هم فيه يختلفون﴾ «٣٩ : ٣»، بزيادة (هم) لأن في هذه السورة تقدم (فاختلفوا) فاكتفى به عن إعادة الضمير.

١٨٦ - وفي الآية: ﴿بما لا يعلم في السموات ولا في الأرض﴾ «١٨» بزيادة (لا) وتكرار (في)، لأن تكرار (لا) مع النفي كثير حسن، فلما كرر(لا)، كرر (في) تحسيناً للفظ بالألف، لأنه وقع في مقابلة (أنجيتنا) ومثله في سبأ في موضعين والملائكة[١].

١٨٧ - قوله: ﴿فلما أنجاهم﴾ «٢٣»، بالألف، لأنه في مقابلة (أنجيتنا) «٢٢»[٢].

١٨٨ - قوله: ﴿فأتوا بسورة مثله﴾ «٣٨»، وفي هود: (بعشر سور مثله) «١٣» لأن ما في هذه السورة تقديره: سورة مثل سورة يونس، فالمضاف محذوف في السورتين، وما في هود إشارة إلى ما تقدمها من أول الفاتحة إلى سورة هود، وهو عشر سور.

١٨٩ - قوله: ﴿وادعوا من استطعتم﴾ «٣٨» في هذه السورة، وكذلك في هود «١٣». وفي البقرة ﴿شهداءكم﴾«٢٣»؛ لأنه لما زاد في هود السور زاد في المدعوين، ولهذا قال في سبحان: ﴿قل لئن اجتمعت الإنس والجن﴾«٨٨»، مقترنا بقوله: ﴿بمثل هذا القرآن﴾ «٨٨»، والمراد: به كله.

١٩٠ - قوله: ﴿ومنهم من يستمعون إليك﴾ «٤٢»، بلفظ الجمع. وبعده: ﴿ومنهم من ينظر إليك﴾ «٤٣» بلفظ المفرد، لأن المستمع إلى القرآن

---

(١) في سبأ: ﴿لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض - ٣﴾ ﴿لايملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض - ٢٢﴾ وفي الملائكة: ﴿وما كان الله ليعجزه من شيء في السموات ولا في الأرض - ٤٤﴾.

(٢) في الأصول: أنجينا، ولا توجد في يونس.

كالمستمع إلى النبي ﷺ ، بخلاف النظر ، فكان في المستمعين كثرة ، فجمع ليطابق اللفظ المعنى ، ووحد (ينظر) حملاً على اللفظ ، إذا لم يكثر كثرتهم .

۱۹۱ ـ قوله : ﴿ويوم يحشرهم كأن لم يلبثوا﴾ « ٤٥ » في هذه الآية فحسب ، لأن قوله قبله : ﴿ويوم نحشرهم جميعاً﴾ « ٢٨ » ، وقوله : ﴿إليه مرجعكم جميعاً﴾ « ٤ » يدلان على ذلك ، فاكتفى به .

۱۹۲ ـ قوله : ﴿لكل أمة أجل إذا جاء أجلهم فلا يستأخرون ساعة﴾ « ٤٩ » ، لأن التقدير فيها . لكل أمة أجل فلا يستأخرون ساعة إذا جاء أجلهم ، فكان هذا فيمن قتل ببدر . والمعنى . لم يستأخروا .

۱۹۳ ـ قوله : ﴿ألا إن للّه ما في السموات والأرض﴾ « ٥٥ » ، ذكر بلفظ (ما) في هذه الآية ولم يكرره ، لأن معنى (ما) ههنا . المال ، فذكر بلفظ (ما) دون (من) ولم يكررها اكتفاء بقوله قبله . ﴿ولو أن لكل نفس ظلمت ما في الأرض﴾ « ٥٤ » .

١٩٤ ـ قوله : ﴿ألا إن للّه من في السموات ومن في الأرض﴾ « ٦٦ » ذكر بلفظ (من) وكرر ، لأن هذه الآية نزلت في قوم آذوا رسول اللّه ﷺ ، فنزل فيهم : ﴿ ولا يحزنك قولهم﴾ « ٦٥ »فاقتضى لفظ (من) وكرر لأن المراد : من في الأرض ههنا ، لكونهم فيها ، لكن قدم ذكر (من في السموات) تعظيماً ، ثم عطف (من في الأرض) على ذلك .

١٩٥ ـ قوله : ﴿ما في السموات وما في الأرض﴾ « ٦٨ » ذكر بلفظ (ما) وكرر لأن بعض الكفار قالوا : ﴿اتخذ اللّه ولداً﴾ « ٦٨ » ، فقال سبحانه : ﴿له ما في السموات وما في الأرض﴾ « ٦٨ » فكان الموضع موضع (ما) ، وموضع التكرار للتأكيد والتخصيص .

١٩٦ ـ قوله : ﴿ولكن أكثرهم لا يشكرون﴾ « ٦٠ » ومثله في النمل . وفي

البقرة، ويوسف، والمؤمن: ﴿ولكن أكثر الناس لا يشكرون﴾ [1] لأن في هذه السورة تقدم ﴿ولكن أكثرهم لا يعلمون﴾ «٥٥». فوافقه، وفي غيرها جاء بلفظ الصريح.

١٩٧ - وفيها أيضاً قوله: ﴿في الأرض ولا في السماء﴾ «٦١»، فقدم الأرض لكون المخاطبين فيها، ومثله في آل عمران، وإبراهيم، وطه، والعنكبوت [2].

١٩٨ - وفيها: ﴿إن في ذلك لآيات لقوم يسمعون﴾ «٦٧»، بناء على قوله: ﴿ومنهم من يستمعون إليك﴾ «٤٢» ومثله في الروم: ﴿إن في ذلك لآيات لقوم يسمعون﴾ «٢٣» فحسب [3].

١٩٩ - قوله: ﴿قالوا اتخذ الله ولداً﴾ «٦٨»، بغير واو، لأنه اكتفى بالفاء عن الواو العاطف، ومثله في البقرة على قراءة ابن عامر: ﴿قالوا اتخذ الله ولداً﴾ «١١٦».

٢٠٠ - قوله: ﴿فنجيناه﴾ «٧٣»، سبق، ومثله في الأنبياء [4] والشعراء.

٢٠١ - قوله: ﴿كذبوا﴾ [5]. سبق. وقوله: ﴿نطبع على﴾ «٧٤» قد سبق.

---

(١) في النمل آية ٧٣، وفي البقرة آية ٢٤٣، وفي يوسف آية ٣٨، وفي المؤمن (غافر) آية ٦١.

(٢) في آل عمران: ﴿إن الله لا يخفي عليه شيء في الأرض ولا في السماء - ٥﴾. وفي إبراهيم ﴿وما يخفي على الله من شيء في الأرض ولا في السماء - ٣٨﴾ وفي العنكبوت ﴿وما أنتم بمعجزين في الأرض ولا في السماء - ٢٢﴾. وفي طه ﴿تنزيلاً ممن خلق الأرض والسموات العلا - ٤﴾.

(٣) من سمع أن النوم من صنع الله لا يمكن جلبه ولا دفعه من قبل الإنسان آمن. وقد ذكر هذه العلة في غير هذا الموضع، وسبق ذكر النوم في هذه السورة.

(٤) الذي في الأنبياء: (ونجيناه ولوطاً - ٧١). وفي الشعراء (١٧٠).

(٥) وردت كلمة كذبوا في سورة يونس في الآيات رقم: ٣٩، ٤٥، ٧٣، ٧٤، ٩٥.

٢٠٢ - قوله: ﴿من فرعون وملئهم﴾ «٨٣» بالجمع، وفي غيرها: (ملئه)[1] و لأن الضمير في هذه السورة يعود إلى الذرية، وقيل: يعود إلى القوم، وفي غيرها يعود إلى فرعون.

٢٠٣ - قوله: ﴿وأمرت أن أكون من المؤمنين﴾ «١٠٤». وفي النمل ﴿من المسلمين﴾« ٩١ » لأن ما قبله في هذه السورة ﴿المؤمنين﴾«١٠٣»، فوافقه، وفي النمل وافق ما قبله وهو قوله. ﴿فهم مسلمون﴾ «٨١». وقد تقدم في يونس. ﴿وأمرت أن أكون من المسلمين﴾« ٧٢ ».

« سورة هود »

٢٠٤ - قوله تعالى: ﴿فإن لم يستجيبوا لكم فاعلموا﴾ «١٤»، بحذف النون والجمع، وفي القصص: ﴿فإن لم﴾ بإثبات النون ﴿لك فاعلم﴾ «١٣» على الواحد. عدت هذه الآية من المتشابه في فصلين: أحدهما: حذف النون من (فإن لم) في هذه السورة وإثباتها في غيرها، وهذا من فعل الخط، وقد ذكرته في «كتابة المصاحف». والثاني: جمع الخطاب ههنا، وتوحيده في القصص، لأن ما في هذه السورة خطاب للكفار. والفعل يعود (لمن استطعتم) وما في القصص خطاب للنبي ﷺ، والفعل للكفار[2].

٢٠٥ - قوله: ﴿وهم بالآخرة هم كافرون﴾ «١٩» سبق.

٢٠٦ - قوله: ﴿لا جرم أنهم في الآخرة هم الأخسرون﴾ «٢٢» وفي النحل. ﴿هم الخاسرون﴾«١٠٩» لأن هؤلاء صدوا عن سبيل الله وصدوا غيرهم فضلوا. فهم الأخسرون يضاعف لهم العذاب. وفي النحل: صدوا فهم

(١) وردت كلمة (وملئه) في الأعراف ١٠٣ ويونس ٧٥ وهود ٩٧ والمؤمنون ٤٦ والقصص ٣٢ والزخرف ٤٦.

(٢) في قوله تعالى: ﴿أم يقولون افتراه قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم - ١٣﴾. فالفعل هو: (فإن لم يستجيبوا). مراد به (من) في قوله: (من استطعتم).

الخاسرون. قال الخطيب: لأن ما قبلها في هذه السورة: ﴿يبصرون﴾ «٢٠» ﴿يفترون﴾ «٢١» لا يعتمدان على ألـف بينهما. وفي النحـل ﴿الكـافـرون﴾ «٨٣»و ﴿الغافلون﴾ «١٠٨» فللموافقة بين الفواصل جاء في هذه السورة ﴿الأخسرون﴾ وفي النحل ﴿الخاسرون﴾.

٢٠٧ ـ قوله: ﴿ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه إني لكم نذير﴾ «٢٥» بالفاء، وبعده: ﴿فقال الملأ﴾ «٢٧» بالفاء، وهو القياس، وقد سبق.

٢٠٨ ـ قوله: ﴿وآتاني رحمة من عنده﴾ «٢٨»، وبعده: ﴿وآتاني منه رحمة﴾ «٦٣» وبعدهما: ﴿ورزقني منه رزقاً حسناً﴾ «٨٨» لأن (عنده) وإن كان ظرفاً فهو اسم، فذكر الأولي بالصريح، والثانية والثالثة بالكناية، لتقدم ذكره، فلما كنى عنه قدمه، لأن الكناية يتقدم عليها الظاهر، نحو: ضرب زيد عمراً، فإن كنيت عن عمر قدمته، نحو: عمرو ضربه زيد، وكذلك: زيد أعطاني درهماً من ماله، فإن كنيت عن المال قلت: المال زيد أعطاني منه درهماً.

قال الخطيب: لما وقع ﴿آتاني رحمة﴾ «٢٨» في جواب كلام فيه ثلاثة أفعال كلها متعد إلى مفعولين، ليس بينهما حائل بجار ومجرور، وهو قوله: ﴿ما نراك إلا بشراً مثلنا﴾ «٢٧» ﴿وما نراك اتبعك﴾ «٢٧» ﴿بل نظنكم كاذبين﴾ «٢٧» أجرى الجواب مجراه، فجمع بين المفعولين من غير حائل.

وأما الثاني فقد وقع في جواب كلام قد حيل بينهما بجار ومجرور، وهو قوله: ﴿قد كنت فينا مرجوًّا﴾ «٦٢» لأن خبر كان بمنزلة المفعول، كذلك حيل في الجواب بين المفعولين بالجار والمجرور.

٢٠٩ ـ قوله: ﴿ ياقوم لا أسألكم عليه ما لا إن أجرى إلا على الله﴾ «٢٩» في قصة نوح، وفي غيرها: ﴿أجراً إن أجرى﴾ [1]، لأن في قصة نوح

---

(١) وردت هكذا في هود ٥١ والشعراء ١٠٩ وفيها (من أجر) وكذلك في رقم ١٢٧، ٢٤٥، ١٦٤، ١٨٠. وفي سبأ ٤٧.

وقع بعدها ﴿خزائن﴾ « ٣١ » ولفظ المال بالخزائن أليق.

٢١٠ ـ قوله: ﴿ولا أقول إني ملك﴾ « ٣١ » وفي الأنعام: ﴿ولا أقول لكم إني ملك﴾ « ٥٠ »، لأن في الأنعام آخر الكلام فيه (جاء)[1] بالخطاب، وختم به، وليس في هذه السورة آخر الكلام، بل آخره: ﴿تزدري أعينكم﴾ « ٣١ »، فبدأ بالخطاب وختم به في السورتين.

٢١١ ـ قوله: ﴿ولا تضرونه شيئاً﴾ « ٥٧ ». وفي التوبة: ﴿ولا تضروه شيئاً﴾ « ٣٩ ». ذكر هذا في المتشابه وليس منه، لأن قوله: ﴿ولا تضرونه شيئاً﴾ عطف على قوله: ﴿ويستخلف ربي﴾ « ٥٧ » فهو مرفوع، وفي التوبة معطوف على ﴿يعذبكم ـ يستبدل﴾ « ٣٩ » وهما مجزومان فهو مجزوم.

٢١٢ ـ قوله: ﴿ولما جاء أمرنا نجينا هوداً﴾ « ٥٨ ، ٩٤ » في قصة هود وشعيب بالواو. وفي قصة صالح ولوط: ﴿فلما﴾ « ٦٦ ، ٨٢ » بالفاء، لأن العذاب في قصة هود وشعيب تأخر عن وقت الوعيد، فإن في قصة هود: ﴿فإن تولوا فقد أبلغتكم ما أرسلت به إليكم ويستخلف ربي قوماً غيركم﴾ « ٥٧ » وفي قصة شعيب: ﴿سوف تعلمون﴾ « ٩٣ ». والتخويف قارنه التسويف، فجاء بالواو المهملة. وفي قصة صالح ولوط وقع العذاب عقيب الوعيد، فإن في قصة صالح: ﴿تمتعوا في داركم ثلاثة أيام﴾ « ٦٥ » وفي قصة لوط: ﴿أليس الصبح بقريب﴾ « ٨١ » فجاء الفاء للتعجيل والتعقيب.

٢١٣ ـ قوله: ﴿وأتبعوا في هذه الدنيا لعنة﴾ « ٦٠ » وفي قصة موسى: ﴿في هذه لعنة﴾ « ٩٩ » لأنه لما ذكر في الآية الأولى الصفة والموصوف، اقتصر في الثانية على الموصوف للعلم، والإكتفاء بما قبله .

٢١٤ ـ قوله: ﴿إن ربي قريب مجيب﴾ « ٦١ » وبعده: ﴿إن ربي رحيم ودود﴾ « ٩٠ » لموافقة الفواصل، ومثله: ﴿لحليم أواه منيب﴾ « ٧٥ »[2] وفي

(١) سقطت من أ.

(٢) الأواه: الكثير التأوه والألم. لمنيب: الراجع إلى الله.

التوبة ﴿لأواه حليم﴾ « ١١٤ » للروي في السورتين.

٢١٥ ـ قوله: ﴿وإننا لفي شك مما تدعونـا إليـه مـريـب﴾ « ٦٢ » وفي إبراهيم: ﴿وإنا لفي شك مما تدعوننا إليه مريب﴾ « ٩ » لأنه في السورتين جاء على الأصل وتدعونا خطاب مفرد، وفي إبراهيم لما وقع بعده (تدعوننا) بنونين، لأنه خطاب جمع، حذف (منه)[1] النون استثقالاً للجمع بين النونات» ولأن في إبراهيم اقترن بضمير قد غير ما قبله بحذف الحركة وهو الضمير المرفوع في قوله: ﴿كفرنا﴾[2] فغير ما قبله في إننا بحذف النون. وفي هود اقترن بضمير لم يغير ماقبله، وهو الضمير المنصوب والضمير المجرور في قوله: ﴿فينا مرجواً قبل هذا أتنهانا أن نعبد ما يعبد آباؤنا﴾ « ٦٢ » فصح كما صح.

٢١٦ ـ قوله: ﴿وأخذ الذين ظلموا الصيحة﴾ « ٦٧ » ثم قال: ﴿وأخذت الذين ظلموا﴾ « ٩٤ » التذكير والتأنيث حسنان، لكن التذكير أخف في الأولى بحذف حرف منه. وفي الأخرى وافق ما بعدها وهو: ﴿كما بعدت ثمود﴾ « ٩٥ ».

قال الخطيب: لما جاءت في قصة شعيب مرة: (الرجفة)، ومرة (الظلة)، ومرة: (الصيحة)، إزداد التأنيث حسنا.

٢١٧ ـ قوله: ﴿في ديارهم﴾ « ٦٧ ، ٩٤ » في موضعين في هذه السورة، لأنه اتصل بالصيحة، وكانت من السماء، فازدادت على الرجفة، لأنها: الزلزلة، وهي تختص بجزء من الأرض، فجمعت مع الصيحة، وأفردت مع الرجفة.

٢١٨ ـ قوله: ﴿إن ثموداً﴾ « ٦٨ » بالتنوين، ذكر في المتشابه، فقلت: ثمود من الثمد، وهو: الماء القليل، جعل اسم قبيلة، فهو منصرف من وجه، وغير منصرف من وجه[3]، فصرفوه في حال النصب، لأنه أخف أحوال الاسم،

(١) سقطت ب

(٢) في نفس الآية: ﴿وقالوا إنا كفرنا بما أرسلتم به وإنا...﴾

(٣) قال سيبويه: ثمود يكون اسما للقبيلة والحي. فمن صرفه ذهب به إلى الحي، لأنه اسم عربي =

ولم يصرفوه في حال الرفع، لأنه أثقل أحوال الاسم، وجاز الوجهان في الجر، لأنه واسطة بين الخفة والثقل.

٢١٩ - قوله: ﴿وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون﴾ « ١١٧ ». وفي القصص: ﴿مهلك القرى﴾ « ٥٩ »، لأن الله تعالى نفي الظلم عن نفسه بأبلغ لفظ يستعمل في النفي، لأن هذه اللام لام الجحود، وتظهر بعدها أن، ولا يقع بعدها المصدر، وتختص بكان، معناه: ما فعلت فيما مضى، ولا أفعل في الحال، ولا أفعل في المستقبل، فكان الغاية في النفي. وما في القصص لم يكن صريح ظلم[1]، فاكتفى بذكر اسم الفاعل، وهو أحد الأزمنة غير معين، ثم نفاه.

٢٢٠ - قوله: ﴿فأسر بأهلك بقطع[2] من الليل ولا يلتفت منكم أحد إلا امرأتك﴾ « ٨١ ». وفي الحجر: ﴿بقطع من الليل واتبع أدبارهم ولا يلتفت منكم أحد﴾ « ٦٥ ». استثنى في هذه السورة من الأهل قوله: ﴿إلا امرأتك﴾ « ٨١ ». ولم يستثن في الحجر اكتفاء بما قبله، وهو قوله: ﴿إلى قوم مجرمين. إلا آل لوط إنا لمنجوهم أجمعين. إلا امرأته﴾ « ٥٨ - ٦٠ ». فهذا الاستثناء الذي تفردت به سورة الحجر مقام الاستثناء من قوله: ﴿فأسر بأهلك بقطع من الليل﴾ وزاد في الحجر: ﴿واتبع أدبارهم﴾ « ٦٥ ». لأنه إذا ساقهم وكان من ورائهم علم بنجاتهم ولا يخفي عليه حالهم.

= مذكر سمي بمذكر. ومن لم يصرفه ذهب به إلى القبيلة وهي مؤنثة (لسان العرب ١٠٥/٣).

(١) الظلم في هود صريح، فإهلاك المصلحين ظلم. أما في القصص فليس صريحا ﴿وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث في أمها رسولا يتلوا عليهم آياتنا وما كنا مهلكي القرى وأهلها غافلون﴾. وذلك لأن العقل كاف في استنباط وجود الخالق فالإهلاك مع الغفلة ليس صريحا في الظلم.

(٢) بقطع من الليل: بسواد من الليل. (القرطبي ٧٩٩).

« سورة يوسف »

٢٢١ ـ قوله تعالى: ﴿إن ربك عليم حكيم﴾ « ٦ » ليس في القرآن غيره أي: عليم علمك تأويل الأحاديث، حكيم باجتبائك للرسالة.

٢٢٢ ـ قوله: ﴿بل سولت لكم أنفسكم أمراً فصبر جميل﴾ « ١٨، ٨٣ » في هذه السورة في موضعين. ليس بتكرار، لأنه ذكر الأول حين نعى إليه يوسف، والثاني لما رفع إليه ما جرى على بنيامين.

٢٢٣ ـ قوله: ﴿ولما بلغ أشده آتيناه حكماً وعلماً﴾ « ٢٢ »، ومثلها في القصص، في قصة موسى، وزاد فيها: ﴿واستوى﴾ « ١٤ »، لأن يوسف عليه السلام أوحى إليه وهو في البئر، وموسى عليه السلام أوحى إليه بعد أربعين سنة، وقوله: ﴿واستوى﴾ إشارة إلى تلك الزيادة. ومثله: ﴿وبلغ أربعين سنة﴾ بعد قوله: ﴿حتى إذا بلغ أشده﴾ « ١٥ : ٤٦ ». والخلاف في أشده قد ذكر في موضعه.

٢٢٤ ـ قوله: ﴿معاذ الله﴾ « ٢٣ » في هذه السورة في موضعين[1]. ليس بتكرار. لأن الأول ذكر حين دعته إلى المواقعة. والثاني حين دعى إلى تغيير حكم السرقة، فليس بتكرار.

٢٢٥ ـ قوله: ﴿قلن حاش لله﴾ « ٣١، ٥١ » في الموضعين. أحدهما في حضرة يوسف عليه السلام، حين نفين عنه البشرية بزعمهن. والثاني بظهر الغيب حين نفين عنه السوء فليس بتكرار.

٢٢٦ ـ قوله: ﴿إنا نراك من المحسنين﴾ « ٣٦، ٧٨ »، في موضعين[2]

---

(١) هنا ﴿معاذ الله إنه ربي احسن مثواي ـ ٢٣﴾ والثاني: ﴿معاذ الله أن تأخذ الا من وجدنا متاعنا عنده ـ ٧٩﴾

(٢) الموضع الأول قوله: ﴿نبئنا بتأويله إنا نراك من المحسنين ـ ٣٦﴾ والثاني: ﴿فخذ أحدنا مكانه إنا نراك من المحسنين ـ ٧٨﴾.

ليس بتكرار، لأن الأول من كلام صاحبي السجن ليوسف عليه السلام، والثاني من كلام إخوة يوسف ليوسف.

٢٢٧ ـ قوله: ﴿يا صاحبي السجن﴾ «٣٩، ٤١»، في موضعين. الأول منها ذكره يوسف حين عدل عن جوابها إلى دعائها إلى الإيمان[١] والثاني حين دعياه إلى تعبير الرؤيا لهما[٢]، تنبيها على أن الكلام الأول قد تم.

٢٢٨ ـ قوله: ﴿لعلي أرجع إلى الناس لعلهم يعلمون﴾ «٤٦»، كرر (لعل) رعاية لفواصل الآي، إذ لو جاء بمقتضى الكلام لقال: لعلي أرجع فيعلموا، بحذف النون على الجواب، ومثله في هذه السورة سواء قوله: ﴿لعلهم يعرفونها إذ انقلبوا إلى أهلهم لعلهم يرجعون﴾ «٦٢»، فمقتضى الكلام: لعلهم يعرفونها فيرجعوا.

٢٢٩ ـ قوله: ﴿تالله﴾ «٧٣، ٨٥، ٩١، ٩٥» في أربعة مواضع[٣]. الأول يمين منهم أنهم ليسوا سارقين، وأن أهل مصر بذلك عالمون. والثاني يمين منهم أنك لو واظبت على الحزن تصير حرضاً، أو تكون من الهالكين، والثالث يمين منهم أن الله فضله عليهم، وأنهم كانوا خاطئين. والرابع ما ذكره، وهو قوله: ﴿قالوا تالله إنك لفي ضلالك القديم﴾ «٩٥» وهو يمين من أولاده على أنه لم يزل على محبة يوسف.

٢٣٠ ـ قوله: ﴿وما أرسلنا من قبلك﴾ «١٠٩». وفي الأنبياء: ﴿وما أرسلنا قبلك﴾ «٧» بغير (من)، لأن (قبل) اسم للزمان السابق على ما أضيف

---

(١) وذلك في قوله: ﴿يا صاحبي السجن أأرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار ـ ٣٩﴾.
(٢) وذلك في قوله: يا صاحبي السجن أما أحدكما فيسقي ربه خمرا ـ ٤١﴾ الآية.
(٣) في الأصول: ثلاثة. هي قوله تعالى: ﴿قالوا تالله لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الأرض وما كنا سارقين ـ ٧٣﴾. وقوله: ﴿قالوا تالله تفتؤ تذكر يوسف حتى تكون حرضا أو تكون من الهالكين﴾ ـ ٨٥. وقوله: ﴿قالوا تالله لقد آثرك الله علينا وإن كنا لخاطئين﴾ ـ ٩١.

إليه. و(من) تفيد استيعاب الطرفين، وما في هذه السورة للاستيعاب[1]. وقد يقع (قبل) على بعض ما تقدم، كما في الأنبياء، في قوله: ﴿ما آمنت قبلهم من قرية﴾ «٦». ثم وقع عقيبها ﴿وما أرسلنا قبلك﴾ «٧» بحذف (من) لأنه بعينه.

٢٣١ - قوله: ﴿أفلم يسيروا في الأرض﴾ «١٠٩» بالفاء، وفي الروم «٩» والملائكة «٤٤» بالواو، لأن الفاء تدل على الاتصال والعطف، والواو تدل على العطف المجرد، وفي السورة قد اتصلت بالأول لقوله: ﴿وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا نوحي إليهم من أهل القرى أفلم يسيروا في الأرض فينظروا﴾ حال من كذبهم، وما نزل بهم من العذاب، وليس كذلك في الروم والملائكة.

٢٣٢ - قوله: ﴿ولدار الآخرة خير﴾ «١٠٩» وفي الأعراف: ﴿والدار الآخرة خير﴾ «١٦٩» على الصفة، لأن في هذه السورة تقدم ذكر الساعة، وصار التقدير: ولدار الساعة الآخرة، فحذف الموصوف. وفي الأعراف تقدم قوله، ﴿عرض هذا الأدنى﴾ «١٦٩». أي: المنزل الأدنى، فجعله وصفا للمنزل، والدار الدنيا والدار الأخرة بمعناه، فأجرى مجراه. تأمل في هذه السورة فإن فيها برهان لأحسن القصص.

«سورة الرعد»

٣٢٣ - قوله تعالى: ﴿كل يجري لأجل مسمى﴾ «٢» وفي سورة لقمان: ﴿إلى أجل﴾ «٣٩». لا ثاني له لأنك تقول في الزمان: جرى ليوم كذا، وإلى

---

(١) إنما كان ما في هذه السورة للاستيعاب لأن المراد - والله أعلم - هو توجيه الأنظار إلى استيعاب تواريخ المكذبين ومعرفة عواقبهم، وهو أمر لا يتحقق إلا في استيعاب قاعدة الهلاك لجميع المكذبين.

أما في سورة الأنبياء فالمراد - والله أعلم - هو توجيه النظر إلى أن المرسلين بشر يوحى إليهم وليسوا ملائكة لا يأكلون ولا يشربون. وهو أمر يتحقق بمعرفة البعض.

يوم كذا [1]، والأكثر اللام: كما في هذه السورة وسورة الملائكة «١٣» وكذلك في يس: ﴿تجري لمستقر لها﴾ «٣٨»؛ لأنه بمنزلة التاريخ. تقول: لبثت لثلاث بقين من الشهر، وآتيك لخمس تبقى من الشهر. وأما في لقمان فوافق ما قبلها وهو قوله: ﴿ومن يسلم وجهه إلى الله﴾ «٢٢». والقياس: لله، كما في قوله: ﴿أسلمت وجهي لله﴾ «٣: ٢٠» لكنه حمل على المعنى: أي: يقصد بطاعته إلى الله. وكذلك ﴿يجري إلى أجل مسمى﴾ «٢٩: ٣١» أي يجري إلى وقته المسمى له.

٢٣٤ - قوله: ﴿إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون﴾ «٣»، وبعدها: ﴿إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون﴾ «٤» لأن [2] بالتفكر في الآيات يعقل ما جعلت الآيات دليلا عليه، فهو الأول المؤدي إلى الثاني.

٢٣٥ - قوله: ﴿ويقول الذين كفروا لولا أنزل عليه آية من ربه﴾ «٢٧٧» في هذه السورة (في) موضعين، وزعموا أنه لا ثالث لهما. ليس بتكرار محض؛ لأن المراد بالأول: آية مما اقترحوا. نحو ما في قوله: ﴿لن نؤمن لك حتى تفجر لنا في الأرض ينبوعاً﴾ «١٧: ٩٠» والمراد بالثاني: آية ما، لأنهم لم يهتدوا إلى أن القرآن آية فوق كل آية، وأنكروا [3] سائر آياته ﷺ.

٢٣٦ - قوله: ﴿ولله يسجد من في السموات والأرض﴾ «١٥» وفي النحل: ﴿ولله يسجد ما في السموات وما في الأرض من دابة والملائكة﴾ «٤٩»، وفي الحج: ﴿ألم تر أن الله يسجد له من في السموات ومن في الأرض والشمس والقمر والنجوم﴾ «١٨» لأن (ما) [4] في هذه السورة تقدم آية

---

(١) والأجل المسمى قيل: منافع العباد، وقال ابن عباس: منازل الشمس والقمر، وقيل: يوم القيامة. (البحر المحيط ٥/٢٦٧).

(٢) على هامش ا: لأنه من نسخة ثانية.

(٣) في ب: فأنكروا.

(٤) سقطت من ا.

السجدة ذكر العلويات من البرق والسحاب والصواعق، ثم ذكر الملائكة وتسبيحهم، وذكر بآخره الإصنام والكفار، فبدأ في آية السجدة بذكر من في السموات لذلك، وذكر الأرض تبعاً، ولم يذكر (من) فيها استخفافا بالكفار والأصنام.

وأما ما في الحج فقد تقدم ذكر المؤمنين وسائر الأديان، فقدم ذكر من في السموات تعظيما لهم ولها، وذكر من في الأرض لأنهم هم الذين تقدم ذكرهم.

وأما في النحل فقد تقدم ذكر ما خلق الله على العموم، ولم يكن فيه ذكر الملائكة ولا الإنس بالصريح، فاقتضت الآية ﴿ما في السموات﴾، فقال في كل آية ما لاق بها.

٢٣٧ ـ قوله: ﴿نفعاً ولا ضرا﴾ «١٦» قد سبق.

٢٣٨ ـ قوله: ﴿كذلك يضرب الله الحق والباطل﴾ «١٧»، ليس بتكرار، لأن التقدير: كذلك يضرب الله الحق والباطل الأمثال، فلما اعترض بينهما ﴿فأما ـ وأما﴾ [1] وأطال الكلام، أعاد فقال: ﴿كذلك يضرب الله الأمثال﴾ «١٧».

٢٣٩ ـ قوله: ﴿لو أن لهم ما في الأرض جميعاً ومثله معه لافتدوا به﴾ «١٨». وفي المائدة: ﴿ليفتدوا به﴾ «٣٦»، لأن لو وجوابها يتصلان بالماضي، فقال في هذه السورة: ﴿لافتدوا به﴾، وجوابه في المائدة: ﴿ما تقبل منهم﴾ «٣٦»، وهو بلفظ الماضي، وقوله: ﴿ليفتدوا به﴾ علة، وليس بجواب.

٢٤٠ ـ قوله: ﴿ما أمر الله به أن يوصل﴾ «٢١، ٢٥» في موضعين من هذه السورة. ليس بتكرار، لأن الأول متصل بقوله: ﴿يصلون﴾ «٢١» وعطف عليه ﴿ويخشون﴾ «٢١» [2] والثاني متصل بقوله: ﴿يقطعون﴾

---

(١) يعني قوله تعالى: ﴿فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض﴾ ـ ١٧.

(٢) من قوله تعالى: ﴿والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل ويخشون ربهم﴾.

« ٢٥ »(1) وعطف عليه: ﴿ويفسدون﴾.

٢٤١ ـ قوله: ﴿ولقد أرسلنا رسلا من قبلك﴾ « ٣٨ » ومثله في المؤمن « ٧٨ »، ليس بتكرار. قال ابن عباس: عيروا رسول الله ﷺ باشتغاله بالنكاح والتكثر منه. فأنزل الله تعالى: ﴿ولقد أرسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم أزواجاً وذرية﴾ « ٣٨ »(2) بخلاف ما في المؤمن فإن المراد منه: لست ببدع من الرسل ﴿ولقد أرسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك﴾ « ٧٨ ».

٢٤٢ ـ قوله: ﴿وإما نرينك﴾ « ٤٠ ». مقطوع، وفي سائر القرآن (وأما﴾(3) موصل، وهو من اللهجات. وقد ذكر في موضعه.

« سورة إبراهيم »

٢٤٣ ـ قوله: ﴿ويذبحون﴾« ٦ » بواو العطف، قد سبق والله أعلم.

٢٤٤ ـ قوله: ﴿وإنا﴾ « ٩ » بنون واحدة (4) و: ﴿تدعوننا﴾« ٩ » بنونين على القياس، وقد سبق في هود.

٢٤٥ ـ قوله: ﴿فليتوكل المؤمنون﴾ « ١١ » وبعده: ﴿فليتوكل المتوكلون﴾ « ١٢ » لأن الإيمان سابق على التوكل، لأن (على) من صفة القدرة، ولأن﴿ مما كسبوا﴾صفة لشيء، وإنما قدم مما كسبوا في هذه السورة،

---

(١) من قوله تعالى: ﴿ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل﴾.

(٢) الآية جاءت للنهي عن التبتل كما نقله القاشي عن الدارمي والنسائي والترمذي (المعتمد ورقة ٣٠١) وما أورده المؤلف ذكره القرطبي في تفسيره ٣٢٧/٧ غير منسوب إلى ابن عباس، وأخرجه النسائي ٦٠/٦ عن عائشة وأحمد في المسند ٩١/٦، ٩٧ بنحوه، والترمذي ٩٣/٨ بتحفة الأحوذي والدارمي بنحوه ١٢٣/٢.

(٣) يريد أن الأولى مركبة من إن وما.

(٤) في قوله تعالى: ﴿وإنا لفي شك مما تدعوننا إليه مريب﴾.

لأن الكسب هو المقصود بالذكر، فإن المثل ضرب للعمل، يدل عليه ما قبله: ﴿أعمالهم كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف لا يقدرون مما كسبوا على شيء﴾.

٢٤٦ ـ قوله تعالى: ﴿لا يقدرون مما كسبوا على شيء﴾ «١٨» وقال في البقرة: ﴿لا يقدرون على شيء مما كسبوا﴾ «٢٦٤» لأن الأصل ما في البقرة.

٢٤٧ ـ قوله: ﴿أنزل من السماء ماء﴾ «٣٢» وفي النمل: ﴿وأنزل لكم من السماء ماء﴾ «٦٠» بزيادة (لكم)، لأن (لكم) في هذه السورة مذكور في آخر الآية، فاكتفى بذكره، ولم يكن في النمل في آخرها، فذكر في أولها، وليس قوله: ﴿ما كان لكم﴾ يكفي عن ذكره[1]، لأنه نفي ولا يفيد معنى الأول.

«سورة الحجر»

٢٤٩ ـ قوله: ﴿لو ما تأتينا﴾ «٧». وفي غيرها: ﴿لولا﴾ «٣٤: ٣» لأن ﴿لولا﴾ تأتي على وجهين: أحدهما امتناع الشيء لوجود غيره، وهو الأكثر، والثاني بمعنى هلا، وهو للتحضيض، ويختص بالفعل، ولولا بمعناه، وخصت هذه السورة بلوما موافقة لقوله تعالى: ﴿ربما يود﴾ «٢» فإنها أيضاً مما خصت به هذه السورة.

٢٥٠ ـ قوله: ﴿وإذ قال ربك للملائكة إني خالق بشراً﴾ «٢٨» هنا. وفي ص «٧١». وفي البقرة: ﴿وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل﴾ «٣٠». ولا ثالث لهما، لأن جعل إذا كان بمعنى خلق يستعمل في الشيء يتجدد ويتكرر، كقوله: ﴿خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور﴾ «٦: ١» لأنهما يتجددان زماناً بعد زمان، وكذلك الخليفة، يدل لفظه على أن بعضهم يخلف بعضاً إلى يوم القيامة، وخصت هذه السورة بقوله: ﴿إني خالق بشراً﴾ «٢٨» إذ ليس في لفظ البشر ما يدل على التجدد والتكرار، فجاء في كل واحدة من

---

(١) في ب: من ذكره.

السورتين ما اقتضاه أما بعده من الألفاظ.

٢٥١ ـ قوله: ﴿فسجد الملائكة كلهم أجمعون﴾ «٣٠» في هذه وفي ص «٧٣»، لأنه لما بالغ في السورتين في الأمر بالسجود وهو قوله: ﴿فقعوا له ساجدين﴾ في السورتين، بالغ في الإمتثال فيهما فقال: ﴿فسجد الملائكة كلهم أجمعون﴾ لتقع الموافقة بين أولاها وأخراها. وباقي قصة آدم وإبليس سبق.

٢٥٢ ـ قوله في هذه السورة لإبليس: ﴿وإن عليك اللعنة﴾ «٣٥» بالألف واللام، وفي «ص»: ﴿وإن عليك لعنتي﴾ «٧٨» بالإضافة، لأن الكلام في هذه السورة جرى على الجنس من أول القصة في قوله: ﴿ولقد خلقنا الإنسان﴾ «٢٦» ﴿والجان خلقناه﴾ «٢٧» ﴿فسجد الملائكة كلهم﴾ «٣٠» كذلك قال ﴿عليك اللعنة﴾ وفي «ص» تقدم: ﴿لما خلقت بيدي﴾ «٧٥» فختم بقوله ﴿عليك لعنتي﴾ «٧٨».

٢٥٣ ـ قوله: ﴿ونزعنا ما في صدورهم من غل﴾ «٤٧[1]»، وزاد في هذه السورة﴿إخواناً﴾، لأنها نزلت في أصحاب رسول الله ﷺ وما سواها عام في المؤمنين.

٢٥٤ ـ قوله في قصة إبراهيم: ﴿فقالوا سلاماً قال إنا منكم وجلون﴾ «٥٢»، لأن هذه السورة متأخرة، فاكتفى بها عما في هود، لأن التقدير: فقالوا سلاماً قال سلام فما لبث أن جاء بعجل حنيذ، فلما رأى أيديهم لا تصل إليه نكرهم وأوجس منهم خيفة قال إنا منكم وجلون. فحذف للدلالة عليه.

٢٥٥ ـ قوله: ﴿واتبع أدبارهم﴾ قد سبق.

٢٥٦ ـ قوله: ﴿وأمطرنا عليهم﴾ «٧٤» وفي غيرها[2]: ﴿فأمطرنا

---

(١) الغل: الحقد. غل صدره يغل (القاموس المحيط ٤/٦١).

(٢) وقد ورد (أمطرنا عليهم) في غيره هذه السورة في الأعراف «٤» والشعراء «١٧٢» والنمل «٥٨» إذ كلام المؤلف يوهم أنها هنا فحسب.

عليها﴾ « ١ : ٨٠ ». قال بعض المفسرين، عليهم. أي: على أهلها، وقال بعضهم: على من شذ من القرية منهم.

قلت: وليس في القولين ما يوجب تخصيص هذه السورة بقوله ﴿عليهم﴾، بل هو يعود على أول القصة، وهو: ﴿إنا أرسلنا إلى قوم مجرمين﴾ « ٥٨ » ثم قال: ﴿وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل﴾ [1] « ٧٤ » فهذا لطيفة فاحفظها.

٢٥٧ - قوله: ﴿إن في ذلك لآيات للمتوسمين﴾ « ٧٥ » بالجمع، وبعدها: ﴿الآية للمؤمنين﴾ « ٧٧ » على التوحيد.

قال الخطيب: الأولي إشارة إلى ما تقدم من قصة لوط وضيف إبراهيم، وتعرض قوم لوط لهم طعماً فيهم، وقلب القرية على من فيها، وإمطار الحجارة عليها وعلى من غاب منهم، فختم بقوله: ﴿لآيات للمتوسمين﴾ أي: لمن تدبر السمة، وهي ما وسم الله به قوم لوط وغيرهم. قال: والثانية تعود إلى القرية وإنها لسبيل مقيم، وهي واحدة، فوحد الآية.

قلت: ما جاء من الآيات فلجمع الدلائل، وما جاء من الآية فلوحدانية المدلول عليه. فلما ذكر عقيبه المؤمنون وهم المقرون بوحدانية الله تعالى وحد الآية، وليس لها نظير في القرآن إلا في العنكبوت، وهو قوله تعالى: ﴿خلق الله السموات والأرض بالحق إن في ذلك لآية للمؤمنين﴾ « ٤٤ »، فوحد بعد ذكر الجمع لما ذكرت والله أعلم.

« سورة النحل »

٢٥٨ - قوله فيها في موضعين: ﴿إن في ذلك لآيات﴾ « ١٢، ٧٩ » بالجمع. وفي خمس مواضع: ﴿إن في ذلك لآية﴾ على الوحدة. أما الجمع فلموافقة

---

(١) سجيل: شديد كبير وهي. وسجين واحد. قال تميم بن مقبل: ورجلة يضربون البيض ضاحية حتى تواصي به الأبطال سجيناً
(البحر المحيط ٦/٢٠٠. ولسان العرب ١٢/٣٢٧).

قوله: ﴿مسخرات﴾ في الآيتين، لتقع الموافقة في اللفظ والمعنى، وأما التوحيد فلتوحيد المدلول عليه.

ومن الخمس قوله: ﴿إن في ذلك لآية لقوم يذكرون﴾ «١٣» وليس له نظير، وخص الذكر لإتصاله بقوله: ﴿وما ذرأ لكم في الأرض مختلفاً ألوانه﴾ «١٣» فإن اختلاف ألوان الشيء وتغير أحواله يدل على صانع حكيم فما يشبهه شيء ،فمن تأمل فيها تذكر.

ومن الخمس[1]: ﴿إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون﴾ «١١، ٦٩» في موضعين، وليس لها نظير، وخصتا بالتفكر لأن الأولى متصلة بقوله: ﴿ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والأعناب ومن كل الثمرات﴾ «١١» وأكثرها للأكل، وبه قوام البدن، فيستدعي تفكراً وتأملاً، ليعرف به المنعم عليه فيشكر، والثانية متصلة بذكر النحل، وفيها أعجوبة من انقيادها لأميرها، واتخاذها البيوت على أشكال يعجز عنها الحاذق، ثم تتبعها الزهر والطل[2] من الأشجار، ثم خروج ذلك من بطونها لعاباً هو شفاء[3]، فاقتضى ذلك ذكراً بليغاً، فختم الآية بالتفكير.

٢٥٩ ـ قوله: ﴿وترى الفلك مواخر فيه ولتبتغوا﴾ «١٤» ما في هذه السورة جاء على القياس، فإن الفلك المفعول الأول لترى، ومواخر المفعول الثاني، وفيه ظروف، وحقه التأخر، والواو في ﴿ولتبتغوا﴾ للعطف على لام العلة في قوله: ﴿لتأكلوا منه﴾ «١٤»، وأما في الملائكة فقدم (فيه) «١٢» موافقة لما قبله، وهو قوله: ﴿ومن كل تأكلون لحماً طريًّا﴾ «١٢» فوافق تقديم الجار والمجرور على الفعل والفاعل، ولم يزد الواو على ﴿لتبتغوا﴾ لأن اللام في لتبتغوا

---

(١) وتمام الخمس قوله: ﴿إن في ذلك لآية لقوم يسمعون﴾ ـ ٦٥، و﴿إن في ذلك لآية لقوم يعقلون﴾ ٦٧.

(٢) يعني السكر في قوله تعالى (سكرا) وهو: اللذة، والبهجة (لسان العرب ١٧/١٥).

(٣) حرفت العبارة في أ: هو لها شفاء.

هنا لام العلة، وليس بعطف على شيء قبله: ثم إن قوله: ﴿وترى الفلك مواخر فيه﴾ في هذه السورة، و(فيه مواخر) في فاطر، اعتراض في السورتين يجري مجرى المثل، ولهذا وحد الخطاب (فيه)[1]، وهو قوله: ﴿وترى﴾ وقبله وبعده جمع وهو قوله: ﴿لتأكلوا ـ وتستخرجوا ـ ولتبتغوا﴾ «١٤» وفي الملائكة ﴿تأكلون ـ تستخرجون﴾ «١٢» ومثله في القرآن كثير: ﴿كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفراً﴾ «٥٧ : ٢٠» وكذلك: ﴿تراهم ركعاً سجداً﴾ «٤٨ : ٢٩» ﴿وترى الملائكة حافين من حول العرش﴾ «٣٩ : ٧٥» وأمثاله. أي لو حصرت أيها المخاطب لرأيته بهذه الصفة، كما تقول: أيها الرجل وكلكم ذلك الرجل، فتأمل فإن فيه دقيقة.

٢٦٠ ـ قوله: ﴿وإذا قيل لهم ماذا أنزل ربكم قالوا أساطير[2] الأولين﴾ «٢٤». وبعده: ﴿وقيل للذين اتقوا ماذا أنزل ربكم قالوا خيراً﴾ «٣٠» إنما رفع الأول لأنهم أنكروا إنزال القرآن، فعدلوا عن الجواب فقالوا: (أساطير الأولين) . والثاني من كلام المتقي، وهم مقرون بالوحي والإنزال، فقالوا: (خيرا). أي: أنزل خيراً، فيكون الجواب مطابقاً.

وخيراً نصب بأنزل، وإن شئت جعلت خيراً مفعول القول، أي قالوا خيراً، ولم يقولوا شراً كما قلت الكفار، وإن شئت جعلت خيراً صفة مصدر محذوف، أي قالوا قولاً خيراً. وقد ذكرت مثله ما زاد في موضعها.

٢٦١ ـ ﴿قوله: فلبئس مثوى المتكبرين﴾ «٢٩» ليس له في القرآن نظير. الفاء للعطف على فاء التعقيب في قوله: ﴿فادخلوا أبواب جهنم﴾ «٢٩» واللام للتأكيد، يجري مجرى القسم موافقة لقوله: ﴿ولنعم دار المتقين﴾ «٣٠» وليس له نظير، وبينهما ﴿ولدار لآخرة خير﴾ «٣٠».

٢٦٢ ـ قوله: ﴿فأصابهم سيئات ما عملوا﴾ «٣٤» هنا، وفي الجاثية

---

(١) سقطت من أ.

(٢) أساطير. أقاصيص.

« ٣٣ »[١] وفي غيرها ﴿ مـــا كسبوا ﴾ « ٣٩ : ٥١ » لأن العمل أعم من الكسب، ولهذا قال: ﴿ فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره. ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره ﴾ « ٩٩ »: ٧ ، ٨ . وخصت هذه السورة لموافقة ما قبله، وهو قوله: ﴿ما كنا نعمل من سوء بلى إن الله عليم بما كنتم تعلمون ﴾ « ٢٨ »، ولموافقة ما بعده، وهو قوله: ﴿وتوفي كل نفس ما عملت ﴾ « ١١١ » وفي الزمر « ٧٠ » ، وليس لها نظير.

٢٦٣ ـ قوله: ﴿لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء ﴾ « ٣٥ » قد سبق.

٢٦٤ ـ قوله: ﴿ولله يسجد ما في السموات ﴾ « ٤٩ » قد سبق.

٢٦٥ ـ قوله: ﴿ولله يسجد من في السموات ﴾ قد سبق أيضاً.

٢٦٦ ـ قوله: ﴿ليكفروا بما آتيناهم فتمتعوا فسوف تعلمون ﴾ « ٥٥ » ومثله في الروم « ٣٤ »، وفي العنكبوت: ﴿وليتمتعوا [٢] فسوف يعلمون ﴾ « ٦٦ » باللام والياء أما التاء في السورتين بإضمار القول، أي: قل لهم تمتعوا، كما في قوله: ﴿قل تمتعوا فإن مصيركم إلى النار ﴾ « ١٤ : ٣ » وكذلك: ﴿قل تمتع بكفرك قليلاً ﴾ « ٣٠ : ٨ » وخصت هذه بالخطاب لقوله: ﴿إذا فريق منكم ﴾ « ٥٤ » وألحق، ما في الروم به[٣].

وأما في العنكبوت فعلى القياس، عطف على اللام قبله، وهي للغائب[٤].

٢٦٧ ـ قوله: ﴿ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك عليها من دابة ﴾ « ٦١ »، وفي الملائكة: ﴿بما كسبوا ما ترك على ظهرها ﴾ « ٤٥ » . الهاء في هذه السورة كناية عن الأرض، ولم يتقدم ذكرها، والعرب تجوز ذلك في كلمات

---

(١) في الجاثية. ﴿وبدالهم سيئات ما عملوا﴾ وشاهد التكرار بين ﴿ما عملوا ما كسبوا﴾.

(٢) كم أ، ب (وتمتعوا) خطأ.

(٣) في الروم. ﴿إذا فريق منهم بربهم يشركون ﴾ ـ ٣٣ وألحق بالخطاب.

(٤) وهي في قوله تعالى: ﴿ليكفروا بما آتيناهم وليتمتعوا ﴾ الآية.

منها: الأرض. تقول: فلان أفضل من عليها. ومنها: السماء. تقول: فلان أكرم من تحتها. ومنها: الغداء. ﴿تقول﴾ إنها اليوم لباردة. ومنها: الأصابع. تقول: والذي شقهن خمساً من واحدة، يعني الأصابع من اليد. وإنما جوزوا ذلك لحصولها بين يدي كل متكلم وسامع.

ولما كان كناية عن غير مذكور لم يزد معه الظهر، لئلا يلتبس بالدابة، لأن الظهر أكثر ما يستعمل في الدابة. قال عليه الصلاة والسلام: «إن المنبت لا أرضاً قطع ولا ظهراً أبقى»[1].

وأما في الملائكة فقد تقدم ذكر الأرض في قوله: ﴿أو لم يسيروا في الأرض﴾ «٤٤». وبعدها: ﴿ولا في الأرض﴾ «٤٤» فكان كناية عن مذكور سابق، فذكر الظهر حيث لا يلتبس.

قال الخطيب: لما قال في ا لنحل: ﴿بظلمهم﴾ «٦١» لم يقل ﴿على ظهرها﴾ أحترازاً عن الجمع بين الظاءين، لأنها تقل في الكلام، وليست لأمة من الأمم سوى العرب.

قال: ولم يجى في هذه السورة إلا في سبعة أحرف، نحو: الظلم، والنظر، والظل، وظل وجهه، والظهر، والعظم، والوعظ. فلم يجمع بينهما في جملتين معقودتين عقد كلام واحد وهو: لو وجوابه.

٢٦٧ ـ قوله: ﴿فأحيا به الأرض بعد موتها﴾ «٦٥»، وفي العنكبوت: ﴿من بعد موتها﴾ «٦٣» وكذلك حذف من قوله: ﴿لكيلا يعلم بعد علم شيئاً﴾ «٧٠»، في الحج: ﴿من بعد علم شيئاً﴾ «٥» لأنه أجمل الكلام في هذه السورة ﴿وفصل في الحج﴾[1] فقال: ﴿فإنا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من

---

(١) أخرجه البزار والحاكم والبيهقي وأبو نعيم والقضاعي عن جابر مرفوعاً (المقاصد الحسنة ص ٣٩١).

(٢) ما بين الحاصرين سقط من ب وفي ا. ﴿والله خلقكم من تراب....﴾ الآية. وهو مخالف لما في سورة الحج.

علقة ثم من مضغة﴾ إلى قوله: ﴿ومنكم من يتوفى﴾ « ٥ » فاقتضى الإجمال الحذف، والتفصيل الإثبات. فجاء في كل سورة بما اقتضاه الحال.

٢٦٨ ـ قوله: ﴿نسقيكم مما في بطونه﴾ « ٦٦ »، وفي المؤمنين: ﴿في بطونها﴾ « ٢١ » لأن (الضمير) في هذه السورة يعود إلى البعض وهو الإناث، لأن اللبن لا يكون للكل، فصار تقدير الآية: وإن لكم في بعض الأنعام. بخلاف ما في المؤمنين، فإنه عطف عليه ما يعود على الكل ولا يقتصر على البعض، وهو قوله: ﴿ولكم فيها منافع كثيرة ومنها تأكلون. وعليها﴾ « ٢١، ٢٢ ». ثم يحتمل أن يكون المراد البعض، فأنث حملا على الأنعام، وما قيل (من) أن الأنعام ههنا بمعنى النعم، لأن الألف واللام تلحق الآحاد بالجمع، وفي إلحاق الجمع بالآحاد حسن، لكن الكلام وقع في التخصيص، والوجه ما ذكرت والله أعلم.

٢٦٩ ـ قوله: ﴿وبنعمة الله هم يكفرون﴾ « ٧٢ »، وفي العنكبوت: ﴿يكفرون﴾ « ٦٧ » بغير (هم). لأن في هذه السورة اتصل ﴿والله جعل لكم من أنفسكم أزواجاً وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة[1] ورزقكم من الطيبات﴾ « ٧٢ ». ثم عاد إلى الغيبة فقال: ﴿أفبالباطل يؤمنون وبنعمة الله هم يكفرون﴾ « ٧٢ ». فلا بد من تقييده بهم، لئلا تلتبس الغيبة بالخطاب والتاء بالباء.

وما في العنكبوت اتصل بآيات استمرت على الغيبة فيها كلها، فلم يحتج إلى تقييده بالضمير.

٢٧٠ ـ قوله: ﴿ثم إن ربك للذين عملوا السوء بجهلة ثم تابوا من بعد ذلك

= ولم يذكر المؤلف وجه التفصيل في العنكبوت. ووجه: أن الله تعالى ذكر الدواب وأرزاقها وخلق السموات والأرض وتسخير الشمس والقمر وبسط الرزق وتقديره وهو تفصيل اقتضى إثبات (به) في الآية رقم « ١ » من العنكبوت.

(١) حفدة. جمع حفيد وهو: ولد الابن.

وأصلحوا إن ربك من بعدها لغفور رحيم﴾ « ١٢٠ » كرر (إن) وكذلك في الآية الأخرى: ﴿ثم إن ربك﴾ [1]؛ لأن الكلام لما طال بصلته أعاد إن واسمها، وثم، وذكر الخبر، ومثله: ﴿أيعدكم أنكم إذا متم وكنتم تراباً وعظاماً أنكم مخرجون﴾ « ٢٣ : ٣٥ » أعاد أن واسمها لما طال الكلام.

٢٧١ - قوله: ﴿ولاتك في ضيق مما﴾ « ١٢٧ »؛ وفي النمل ﴿ولا تكن﴾ « ٧٠ » بإثبات النون. هذه الكلمة كثر دورها في الكلام، فحذف النون منها تخفيفاً من غير قياس، بل تشبيها بحروف العلة، ويأتي ذلك في القرآن في بضع عشرة موضعاً، تسعة منها بالتاء. وثمانية بالياء، وموضعان بالنون. وموضع بالهمزة، وخصت هذه السورة بالحذف دون النمل موافقة لما قبلها وهو قوله، ﴿ولم يك من المشركين﴾ « ١٢٠ ».

والثاني: إن هذه الآية نزلت تسلية للنبي ﷺ حين قتل عمه حمزة ومثّل به، فقال عليه الصلاة والسلام: « لأفعلن بهم ولأصنعن ». فأنزل الله تعالى: ﴿ولئن صبرتم لهو خير للصابرين. واصبر وما صبرك إلا بالله ولا تحزن عليهم ولا تك في ضيق مما يمكرون﴾ « ١٢٦ ، ١٢٧ » [2]. فبالغ في الحذف ليكون ذلك مبالغة في التسلي، وجاء في النمل على القياس، ولأن الحزن هنا دون الحزن هناك.

« سورة الإسراء »

٢٧٢ - قوله تعالى: ﴿وبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً كبيراً﴾ « ٩ ». وخصت سورة الكهف بقوله: ﴿أجراً حسناً﴾ « ٢ »، لأن الأجر في السورتين: الجنة. والكبير والحسن من أوصافها، لكن خصت هذه

---

(١) هي قوله تعالى: ﴿ثم إن ربك للذين عملوا السوء بجهالة ثم تابوا من بعد ذلك وأصلحوا إن ربك من بعدها لغفور رحيم﴾ - ١١٩. فقد كررت إن أيضاً.

(٢) أخرجه أحمد في المسند ١٣٥/٥ والترمذي ٨٩/١ طبع الهند والسيوطي في الدر المنثور (١٣٥/٤) وعزاه إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم وابن حبان والبيهقي في الدلائل.

السورة بالكبير موافقة لفواصل الآي قبلها وبعدها، وهي: (حصيراً «٨». أليما «١٠»، عجولا «١١»). وجلها وقع قبل آخرها مدة. وكذلك في سورة الكهف جاء على ما تقتضيه الآيات قبلها وبعدها، وهي (عوجاً «١». أبداً [١] - ولداً -). وجلها قبل آخرها متحرك.

وأما رفع (يبشر) في سبحان، ونصبها في الكهف، فليس من المتشابه.

٢٧٣ - قوله: ﴿لا تجعل مع الله إلهاً آخر فتقعد مذموماً مخذولا﴾ «٢٢». وقوله: ﴿ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوماً محسوراً﴾ «٢٩». وقوله: ﴿ولا تجعل مع الله إلها آخر فتلقى في جهنم ملوماً مدحوراً﴾ «٣٩»، فيها بعض المتشابه ويشبه التكرار. وليس بتكرار، لأن الأولى في الدنيا، والثالثة في العقبى، (الثانية) الخطاب فيها للنبي ﷺ والمراد به غيره، وذلك أن امرأة بعثت صبيا لها إليه مرة بعد أخرى تسأله قميصا، ولم يكن عليه ولا له ﷺ قميص غيره فنزعه ودفعه إليه، فدخل وقت الصلاة فلم يخرج حياء، فدخل عليه أصحابه فوجوده على تلك الحالة، فلاموه على ذلك، فأنزل الله تعالى: ﴿فتقعد ملوما﴾ يلومك الناس (محسورا) مكشوفا [٢]. هذا هو الأظهر من تفسيره.

٢٧٤ - قوله: ﴿ولقد صرفنا في هذا القرآن ليذكروا﴾ «٤١» وفي آخر السورة: ﴿ولقد صرفنا للناس في هذا القرآن﴾ «٨٩». إنما لم يذكر في أول سبحان (للناس) لتقدم ذكرهم في السورة [٣]، وذكرهم في آخر السورة «٨٩». وذكرهم في الكهف [٤] إذ لم يجر ذكرهم. لأن ذكر الإنس والجن جرى معا [٥]؛

---

(١) في ب. وكذا. خطأ.

(٢) أخرجه السيوطي في (الدر المنثور ٤/١٧٨ وعزاه إلى ابن أبي حاتم عن المنهال بن عمرو، وابن جرير عن ابن مسعود. والأجهوري في إرشاد الرحمن ورقة ١٢٤ ا).

(٣) وذلك في قوله تعالى: ﴿ذرية من حملنا مع نوح﴾ - ٣.

(٤) في الكهف. ﴿ولقد صرفنا في هذا القرآن للناس من كل مثل﴾ - ٥٤.

(٥) جرى ذكر الإنس والجن معا في الكهف آية ٥٠ ﴿وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا=

فذكر الناس كراهة الالتباس[1].

وقدمه على قوله: ﴿في هذا القرآن﴾ كما قدمه في قوله: ﴿قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله﴾ «٨٨»، ثم قال: ﴿ولقد صرفنا للناس في هذا القرآن﴾ «٨٩».

وأما في الكهف فقدم (في هذا القرآن) لأن ذكره جل الغرض، وذلك أن اليهود سألته عن قصة أصحاب الكهف وقصة ذي القرنين فأوحى الله إليه في القرآن. فكان تقديمه في هذا الموضع أجدر، والعناية بذكره أحرى.

٢٧٥ ـ قوله: ﴿وقالوا أئذا كنا عظاماً ورفاتاً[2] أئنا لمبعوثون خلقاً جديداً﴾ «٤٩» ثم أعادها في آخر السورة بعينها، من غير زيادة ولا نقصان «٩٨»، لأن هذا ليس بتكرار، فإن الأول من كلامهم في الدنيا، حين جادلوا الرسول وأنكروا البعث. والثاني من كلام الله تعالى، حين جازاهم على كفرهم، وقولهم وإنكارهم البعث، فقال: ﴿مأواهم جهنم كلما خبت[3] زدناهم سعيراً. ذلك جزاؤهم بأنهم كفروا بآياتنا وقالوا أئذا كنا عظاماً ورفاتاً أئنا لمبعوثون خلقاً جديداً﴾ «٩٧، ٩٨».

٢٧٦ ـ قوله: ﴿ذلك جزاؤهم بأنهم كفروا بآياتنا﴾ «٩٨». وفي الكهف: ﴿ذلك جزاؤهم جهنم بما كفروا﴾ «١٠٦»، اقتصر في هذه السورة على الإشارة لتقدم ذكر جهنم[4].

ولم يقتصر في الكهف على الإشارة دون العبارة لما اقترن بقوله: ﴿جنات﴾

= إلا إبليس كان من الجن﴾ ـ ٥٠.

(١) لأنه لو لم يذكر الناس لالتبس بالملائكة والجن.

(٢) الرفات: الحطام.

(٣) خبت: طفئت.

(٤) ذكرت جهنم في الإسراء ﴿مأواهم جهنم كلما خبت زدناهم﴾ ـ ٦٧.

« ١٠٧ »[١]. فقال: ﴿جزاؤهم جهنم بما كفروا﴾ « ١٠٦ » الآية. ثم قال: ﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا﴾ « ١٠٧ » ليكون الوعد والوعيد كلاهما ظاهرين للمستمعين.

٢٧٧ ـ قوله: ﴿قل ادعوا الذين زعمتم من دونه﴾ « ٥٦ » وفي سبأ: ﴿ادعو الذين زعمتم من دون الله﴾ « ٢٢ ». لأنه يعود إلى الرب في هذه السورة، وقد تقدم ذكره في الآية الأولى وهو قوله: ﴿وربك أعلم﴾ « ٥٥ ». وفي سبأ لو ذكر بالكناية لكان يعود إلى الله كما صرح [٢]، فعاد إليه: وبينه وبين ذكره سبحانه صريحا أربع عشرة آية، فلما طالت الآيات صرح ولم يكن.

٢٧٨ ـ قوله، ﴿أرأيتك هذا الذي﴾ « ٦٢ ». وفي غيرها: (أرأيت) لأن ترادف الخطاب يدل على أن المخاطب به أمر عظيم، وخطب فظيع، وهكذا هو في هذه السورة، لأنه لعنه الله ضمن أخطال ذرية بني آدم عن آخرهم لا قليلا، ومثل هذا: (أرأيتكم) في الأنعام في موضعين وقد سبق[٣].

٢٧٩ ـ قوله: ﴿وما منع الناس أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى﴾ « ٩٤ ». وفي الكهف بزيادة: ﴿ويستغفروا ربهم﴾ « ٥٥ ». لأن ما في هذه السورة معناه: ما منعهم عن الإيمان بمحمد ﷺ إلا قولهم: (أبعث الله بشرا رسولا) « ٩٤ »، هلا بعث ملكا؟ وجهلوا أن التجانس يورث التآنس، والتغاير يورث التنافر، وما في الكهف معناه: ما منعهم عن الإيمان والاستغفار[٤] إلا إتيان سنة الأولين.

قال الزجاج: إلا طلب سنة الأولين، وهو قوله: ﴿إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة﴾ « ٨ : ٣٢ »، فزاد: ﴿ويستغفروا ربهم﴾ « ٥٥ » لاتصاله بقوله: ﴿سنة الأولين﴾ « ١٨ : ٥٥ » وهم: قوم نوح، وهود، وصالح،

---

(١) في قوله تعالى: ﴿كانت لهم جنات الفردوس نزلا﴾ ـ ١٠٧.
(٢) وذلك في قوله تعالى في هذه السورة ﴿افترى على الله كذباً أم به جنة﴾ ـ ٨ .
(٣) هما الآيتان ٤٠، ٤٧ من سورة الأنعام. وسبق الكلام فيهما في الفقرة رقم ١٠١ .
(٤) في ب: والاستعفاء.

وشعيب، كلهم أمروا بالاستغفار. فنوح يقول: ﴿يا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا إليه يرسل السماء عليكم مدرارا﴾[1] «١١ : ٥٢». وصالح يقول: ﴿فاستغفروه ثم توبوا إليه إن ربي قريب﴾ «١١ : ٦١» وشعيب يقول: ﴿واستغفروا ربكم ثم توبوا إليه إن ربي رحيم ودود﴾ «١١ : ٩٠» فلما خوفهم سنة الأولين أجرى المخاطبين مجراهم.

٢٨٠ - قوله: ﴿قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم﴾ «٩٦». وفي العنكبوت: ﴿قل كفى بالله بيني وبينكم شهيداً﴾ «٥٢» كما في الفتح: ﴿وكفى بالله شهيداً﴾ «٢٨» والرعد: ﴿قل كفى بالله شهيداً﴾ «٤٣». ومثله: ﴿كفى بالله نصيراً﴾ «٤ : ٤٥»[2] ﴿وكفى بالله حسيباً﴾ «٤ : ٦»، فجاء في الرعد وسبحان على الأصل، وفي العنكبوت آخر (شهيداً)، لأنه لما وصفه بقوله: ﴿يعلم ما في السموات والأرض﴾ طال فلم يجز الفصل به.

٢٨١ - قوله: ﴿أو لم يروا أن الله الذي خلق السموات والأرض قادر﴾ «٩٩». وفي الأحقاف: (بقادر) «٣٣». وفي يس «٨١» لأن ما في هذه السورة خبر أن، وما في يس خبر ليس[3]، فدخل الباء الخبر، وكان القياس ألا يدخل في (حم الأحقاف) ولكنه شابه ليس لما ترادف النفي، وهو قوله: ﴿أو لم يروا﴾ «٣٣» ﴿ولم يعي﴾ «٣٣»[4]، وفي هذه السورة نفي واحد، وأكثر أحكام المتشابه في العربية ثبت من وجهين، قياسا على باب ما لا يتصرف وغيره.

٢٨٢ - قوله: ﴿إني لأظنك يا موسى مسحوراً﴾ «١٠١» قابل موسى عليه السلام كل كلمة من فرعون بكلمة من نفسه، فقال: ﴿إني لأظنك يا فرعون مثبوراً﴾ «١٠٢»[5].

---

(١) مدرارا: دائما.

(٢) في ا. قدمت كفى بالله حسيبا على كفى بالله نصيرا.

(٣) ما في يس ٨١ ﴿أو ليس الذي خلق السموات والارض بقادر﴾ فهو خبر ليس.

(٤) الآية في الأحقاف ٣٣: ﴿او لم يروا أن الله الذي خلق السموات والأرض ولم يعي بخلقهن بقادر﴾ فتكرار النفي قام مقام ليس. (٥) مثبورا: ملعونا.

« سورة الكهف »

٢٨٣ - قوله تعالى: ﴿سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم﴾ « ٢٢ »: بغير واو ﴿ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم﴾ « ٢٢ » بزيادة واو.

في هذه الواو أقوال. إحداها: أن الأول والثاني وصفان لما قبلها، أي: هم ثلاثة، وكذلك الثاني، أي: هم خمسة سادسهم كلبهم. والثالث عطف على ما قبله، أي: هم سبعة، عطف عليه ﴿وثامنهم كلبهم﴾.

وقيل: كل واحد من الثلاثة جملة وقعت بعدها جملة، وكل جملة وقعت بعدها جملة فيها عائد يعود منها إليها، فأنت في إلحاق واو العطف وحذفها بالخيار، وليس في هذين القولين ما يوجب تخصيص الثالث بالواو.

وقال بعض النحويين: السبعة نهاية العدد، ولهذا كثر ذكرها في القرآن والأخبار. والثمانية تجري مجرى استئناف كلام، ومن هنا لقبه جماعة من المفسرين بواو الثمانية، واستدلوا بقوله سبحانه: ﴿التائبون العابدون الحامدون - إلى - والناهون عن المنكر﴾ « ٩ : ١١٢ »[1]: الآية، وبقوله. ﴿مسلمات مؤمنات قانتات - إلى - ثيبات وأبكاراً﴾ « ٦٦ : ٥ » الآية، وبقوله: ﴿وفتحت أبوابها﴾ « ٣٩ : ٧٣ » وزعموا أن هذه الواو تدل على أن أبوابها ثمانية، ولكل واحد من هذه الآيات وجوه ذكرتها في موضعها.

وقيل: إن الله حكى القولين الأولين ولم يرضهما، وحكى القول الثالث فارتضاه، وهو قوله: ﴿ويقولون سبعة﴾ ثم استأنف فقال: ﴿وثامنهم كلبهم﴾ ولهذا عقب الأول والثاني بقوله: ﴿رجما بالغيب﴾ « ٢٢ »، ولم يقل في الثالث.

فإن قيل: وقد قال في الثالث: ﴿قل ربي أعلم بعدتهم﴾ « ٢٢ ».

---

(١) ما بين الحاصرين سقط من ب.

فالجواب: تقديره: قل ربي أعلم بعدتهم وقد أخبركم أنهم سبعة وثامنهم كلبهم، بدليل قوله: ﴿ما يعلمهم إلا قليل﴾ « ٢٢ »، ولهذا قال ابن عباس. أنا من ذلك القليل، فعد أسماءهم.

وقال بعضهم: الواو في قوله: ﴿ويقولون سبعة﴾ « ٢٢ »، يعود إلى الله تعالى، فذكر بلفظ الجمع، كقوله: ﴿أما﴾ وأمثاله، هذا على الإختصار.

٢٨٤ ـ قوله: ﴿ولئن رددت إلى ربي﴾ « ٣٦ » وفي حم (فصلت): ﴿ولئن رجعت إلى ربي﴾ « ٥٠ »، لأن الرد عن الشيء يتضمن كراهة المردود. ولما كان في الكهف تقديره: ولئن رددت عن جنتي هذه التي أظن ألا تبيد أبداً إلى ربي. كان لفظ الرد الذي يتضمن الكراهة أولى. وليس في حم ما يدل على الكراهة، فذكر بلفظ الرجع ليقع في كل سورة ما يليق بها.

٢٨٥ ـ قوله: ﴿ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه فأعرض عنها﴾ « ٥٧ » وفي السجدة: ﴿ثم أعرض عنها﴾ « ٢٢ »، لأن الفاء للتعقيب، وثم للتراخي، وما في هذه السورة في الأحياء من الكفار، إذ ذكروا فأعرضوا عقيب ما ذكروا، ونسوا ذنوبهم وهم بعد متوقع منهم أن يؤمنوا، وما في السجدة في الأموات من الكفار، بدليل قوله: ﴿ولو ترى إذ المجرمون ناكسوا رءوسهم عند ربهم﴾ « ١٢ ». أي: ذكروا مرة بعد أخرى، وزماناً بعد زمان، ثم أعرضوا عنها بالموت، فلم يؤمنوا، وانقطع رجاء إيمانهم.

٢٨٦ ـ قوله: ﴿نسيا حوتهما فاتخذ سبيله﴾ « ٦١ ». وفي الآية الثالثة: ﴿واتخذ سبيله﴾ « ٦٣ »، لأن الفاء للتعقيب والعطف، فكان اتخاذ الحوت للسبيل عقيب النسيان، فذكر بالفاء. وفي الآية الأخرى لما حيل بينهما بقوله: ﴿وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره﴾ « ٦٣ » زال معنى التعقيب، وبقي العطف المجرد. وحرفه الواو.

٢٨٧ ـ قوله: ﴿لقد جئت شيئاً إمراً﴾ « ٧١ » وبعده: لقد جئت شيئاً

نكراً﴾« ٧٤ » لأن الإمر: العجب والمعجب[١]. والعجب يستعمل في الخير والشر، بخلاف النكر، لأن ما ينكره العقل فهو شر، وخرق السفينة لم يكن معه غرق، فكان أسهل من قتل الغلام وإهلاكه، فصار لكل واحد معنى يخصه.

٢٨٨ - قوله: ﴿ألم أقل إنك﴾ « ٧٢ ». وبعده: ﴿ألم أقل لك إنك﴾ « ٧٥ » لأن الإنكار في الثانية أكثر. وقيل: أكد التقدير الثاني بقوله: لك، كما تقول لمن توبخه: لك أقول، وإياك أعني. وقيل، بين في الثاني المقول له لما لم يبين في الأول.

٢٨٩ - قوله في الأول: ﴿فأردت أن أعيبها﴾ « ٧٩ »، وفي الثاني: ﴿فأردنا أن يبدلها ربها﴾ « ٨١ »، وفي الثالث: ﴿فأراد ربك أن يبلغا أشدها﴾« ٨٢ »، لأن الأول في الظاهر إفساد، فأسنده إلى نفسه، والثالث إنعام محض فأسنده إلى الله عز وجل، والثاني إفساد من حيث القتل، إنعام من حيث التأويل، فأسنده إلى نفسه وإلى الله عز وجل.

وقيل: القتل كان منه، وإزهاق الروح كان من الله سبحانه.

قوله: ﴿ ما لم تسطع عليه صبراً﴾ « ٧٨ »، جاء في الأول على الأصل، وفي الثاني: ﴿تستطع عليه صبراً﴾ « ٨٧ » على التخفيف، لأنه الفرع.

٢٩٠ - قوله: ﴿فما اسطاعوا أن يظهروه وما استطاعوا له نقباً﴾ « ٩٧ » أختار التخفيف في الأول لأن مفعوله[٢] حرف وفعل وفاعل ومفعول، فاختار فيه الحذف، والثاني مفعوله[٣]، اسم واحد، وهو قوله: ﴿نقباً﴾.

وقرأ حمزة[٤]، بالتشديد وأدغم التاء في الطاء في الشواذ، فما استطاعوا بفتح

---

(١) في ب: لأن الإمر والمعجب.

(٢) في ب: لأن مفعول.

(٣) في ب: مفعول.

(٤) قراءة حمزة ذكرها القرطبي ٦٣/١١ في تفسيره. وقال: كأنه أراد استطاعوا فأدغم التاء في =

الهمزة وزنه استفعلوا. ومثلها: استخذ فلان أرضاً، أي: أخذ أرضاً وزنه استفعل ومن أهراق ووزنه استفعل، وقيل: استعمل من وجهين. وقيل: السين بدل التاء ووزنه افتعل.

« سورة مريم »

٢٩١ - قوله: ﴿ولم يكن جباراً عصياً﴾ « ١٤ ». وبعده: ﴿ولم يجعلني جباراً شقياً﴾ « ٣٢ »؛ لأن الأول في حق يحيى، وجاء في الخبر عن النبي ﷺ: « ما من أحد من بني آدم إلا أذنب أو هم بذنب إلا يحيى بن زكريا عليهما السلام »[1]، فنفي عنه العصيان. والثاني في عيسى عليه السلام فنفي عنه الشقاوة، وأثبت له السعادة، والأنبياء عندنا معصومون عن الكبائر غير معصومين عن الصغائر.

٢٩٢ - قوله: ﴿وسلام عليه يوم ولد﴾ « ١٥ »[2]، في قصة يحيى ﴿والسلام علي﴾ « ٣٣ » في قصة عيسى. فنكر في الأول، وعرف في الثاني، لأن الأول من الله تعالى، والقليل منه كثير كما قال الشاعر:

قليل منك يكفيني ولكن ... قليل لا يقال له قليل

= الطاء وشددها: وهي قراءة ضعيفة الوجه. قال أبو علي: وهي غير جائزة، وعدها الداني في السبع ولم يشر إلى ضعفها (التيسير في القراءات السبع ١٤٦). وأشار العكبري إلى أنها قراءة بعيدة (إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في القرآن لأبي البقاء محب الدين عبد الله بن الحسين العكبري ٥٨/٢) الميمنية بمصر ١٣٠٦. وانظر البحر المحيط ١٦٥/٦) وقال فيه: قرأ الأعشى عن أبي بكر: فما اصطاعوا والأعمش استاعوا.
وفي هذه الفقرة في استجد بدل استخذ. والفراق بدل أهراق. واستفعل بدل افتعل.

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٢٥٤/١ عن ابن عباس وفيه: ما من أحد ولد أم إلا قد أخطأ أوهم بخطيئة» الحديث. وكما هو هنا أخرجه في المسند ٢٩٢/١، ٢١٥، ٣٠١ عن ابن عباس.

ملحق (٢) جاء في هذه السورة: حياً. في قوله تعالى: ﴿مادمت حياً -﴾ ٣١ و﴿يوم أبعث حياً -﴾ ٣٣. ولا تكرار فيها لأن الأولى في الدنيا، والأخرى يوم البعث.

ولهذا قرأ الحسن. ﴿اهدنا صراطاً مستقيماً﴾« ١ : ٦ »[1] أي: نحن راضون منك بالقليل. ومثل هذا في الشعر كثير قال:

وإني لراض منك ياهند بالذي ... لو أبصره الواشي لقرت بلا بله
بلا وبأن لا أستطيع وبالمنى ... وبالوعد حتى يسأم الوعد آمله

والثاني من عيسى عليه السلام، والألف واللام لإستغراق الجنس، ولو أدخل عليه التسعة والعشرين والفروع المستحسنة والمستقبحة لم تبلغ عشر معشار سلام الله عليه.

ويجوز أن يكون ذلك وحياً من الله عز وجل، فيقرب من سلام يحيى.

وقيل: إنما دخل الألف واللام لأن النكرة إذا تكررت تعرفت.

وقيل: نكرة الجنس ومعرفته سواء، تقول: لا أشرب ماء، ولا أشرب الماء، فهما سواء.

٢٩٣ ـ قوله: ﴿فاختلف الأحزاب من بينهم فويل للذين كفروا﴾ « ٣٧ » وفي حم (الزخرف): ﴿فويل للذين ظلموا﴾ « ٦٥ » ؛ لأن الكفر أبلغ من الظلم، وقصة عيسى في هذه السورة مشروحة، وفيها ذكر نسبتهم إياه إلى الله تعالى حين قال: ﴿ما كان لله أن يتخذ من ولد﴾ « ٣٥ ». فذكر بلفظ الكفر. وقصته في الزخرف مجملة، فوصفهم بلفظ دونه، وهو: الظلم.

٢٩٤ ـ قوله: ﴿وعمل صالحاً﴾ « ٦٠ » وفي الفرقان: ﴿وعمل عملاً صالحاً﴾ « ٧٠ »، لأن في هذه السورة أوجز في ذكر المعاصي، فأوجز في التوبة، وأطال هناك فأطال.

---

(١) قراءة الحسن ذكرها أبو حيان في (البحر ٢٦/١) رواية عن زيد بن علي والضحاك، ونصر بن علي عن الحسن.

« سورة طه »

٢٩٥ ـ قوله تبارك وتعالى: ﴿وهل أتاك حديث موسى. إذ رأى ناراً فقال لأهله امكثوا إني آنست[١] ناراً لعلي آتيكم منها بقبس[٢] أو أجد على النار هدى﴾« ٩ ، ١٠ ». وفي النمل: ﴿إذ قال موسى لأهله إني آنست ناراً سآتيكم منها بخبر أو آتيكم بشهاب قبس لعلكم تصطلون﴾[٣] « ٧ ». وفي القصص: ﴿فلما قضى موسى الأجل وسار بأهله آنس من جانب الطور ناراً قال لأهله امكثوا إني آنست ناراً لعلي آتيكم منها بخبر أو جذوة من النار لعلكم تصطلون﴾ « ٢٩ » هذه الآيات تشتمل على ذكر رؤية موسى النار، وأمـره أهله بالمكث، وإخباره إياهم أنه آنس ناراً، وإطماعهم أن يأتيهم بنار يصطلون بها، أو بخبر يهتدون به إلى الطريق التي ضلوا عنها، لكنه نقص في النمل[٤] ذكر رؤية النار، وأمر أهله بالمكث، اكتفاء بما تقدم، وزاد في القصص: قضاء موسى الأجل المضروب، وسيره بأهله إلى مصر، لأن الشيء قد يجمل ثم يفصل، وقد يفصل ثم يجمل. وفي طه فصل، وأجمل في النمل، ثم فصل في القصص وبالغ فيه.

وقوله في طه: ﴿أو أجد على النار هدى﴾ « ١٠ » أي: من يخبرني بالطريق فيهديني إليه. وإنما أخر ذكر المخبر فيها وقدمه فيها مرات لفواصل الآي، وكرر (لعلي) في القصص لفظاً، وفيها معنى، لأن (أو) في قوله: ﴿أو أجد على النار هدى﴾« ١٠ »، نائب عن (لعلي)، و﴿سآتيكم﴾تتضمن معنى لعلي. وفي القصص﴿أو جذوة من النار﴾« ٢٩ ». وفي النمل ﴿بشهاب قبس﴾ « ٧ » وفي طه: ﴿بقبس﴾« ١٠ » لأن الجذوة من النار خشية في رأسها[٥] قبس له

---

(١) آنست: رأيت من بعيد، قبس: خشبة في رأسها شعلة (المعجم الوسيط ٨١٨/٢).

(٢) تصطلون: تستدفئون. (المعجم الوسيط ٥٢٤/١).

(٣) أخرج البخاري تعليقاً عن ا بن عباس ١١٨/٧ قال: ضلوا الطريق وكانوا شاتين، فقال موسى إن لم أجد عليها (أي النار) من يهدي الطريق آتيكم بنار تستدفئون بها.

(٤) في ب: نقص في النار.

(٥) في ب من رأسها.

شهاب، فهي في السور الثلاث عبارة عن معبر واحد.

٢٩٦ ـ قوله: ﴿فلما أتاها﴾ «١٢» هنا. وفي النمل: ﴿فلما جاءها﴾ «٨» وفي القصص: ﴿أتاها﴾ «٣٠»؛ لأن أتى وجاء بمعنى واحد، لكن كثر دور الإتيان في طه نحو: ﴿فاتياه﴾ «٤٧». ﴿فلنأتينك﴾ «٥٨». ﴿ثم أتى﴾ «٦٠». ﴿ثم أئتوا﴾ «٦٤». ﴿حيث أتى﴾ «٦٩». ولفظ ﴿جاء﴾ في النمل أكثر، نحو: ﴿فلما جاءتهم﴾ «١٣»، ﴿وجئتك﴾ «٢٢»، ﴿فلما جاء سليمان﴾ «٣٦». وألحق القصص بطه لقرب ما بينهما.

٢٩٧ ـ قوله: ﴿فرجعناك إلى أمك﴾ «٤٠». وفي القصص: ﴿فرددناه﴾ «١٣»؛ لأن الرجع إلى الشيء والرد إليه بمعنى، والرد على الشيء يقتضي كراهة المردود، ولفظ الرجع ألطف، فخص بطه، وخص القصص بقوله ﴿فرددناه﴾ تصديقاً لقوله ﴿إنا رادوه إليك﴾ «٧».

٢٩٨ ـ قوله: ﴿وسلك لكم فيها سبلاً﴾ «٥٣» وفي الزخرف: ﴿وجعل﴾ «١٠» لأن لفظ السلوك مع السبيل أكثر استعمالاً به، فخص به طه، وخص الزخرف بجعل ازدواجاً للكلام، وموافقة لما قبلها وما بعدها [1].

٢٩٩ ـ قوله: ﴿إلى فرعون﴾ «٤٣»، وفي الشعراء: ﴿أن ائت القوم الظالمين. قوم فرعون ألا يتقون﴾ «١٠، ١١» وفي القصص: ﴿فذانك برهانان من ربك إلى فرعون وملئه﴾ «٣٢»؛ لأن طه هي السابقة، وفرعون هو الأصل المبعوث إليه، وقومه تبع له، وهم كالمذكورين معه. وفي الشعراء ﴿قوم

(١) جاء مد هذه الآية في الزخرف ﴿وجعل لكم من الفلك والأنعام ما تركبون ـ ١٢﴾ ﴿وجعلوا له من عباده جزءاً ـ ١٥﴾ وقبلها في نفس الآية ﴿الذي جعل لكم الأرض مهداً ـ ١٠﴾. ويصح أن يكون سبب التكرار ما ذكره المؤلف في غير هذا الموضع من أن (خلق) تأتي لما لا يتكرر ويتبدل و (جعل) تأتي لما يتكرر ويتبدل فالسبل تتغير بفعل الإنسان، وكذلك الأرض الممهدة يحيلها الإنسان إلى وعر وبالعكس. أما الأزواج والسموات والأرض فخلقها لله ولا يمكن تكرار نماذج اخرى منها.

فرعون﴾ أي: قوم فرعون وفرعون، فاكتفى بذكره في الإضافة عن ذكره مفرداً. ومثله ﴿أغرقنا آل فرعون﴾ [1] أي: آل فرعون وفرعون. وفي القصص: ﴿إلى فرعون وملئه﴾ «٣٢» فجمع بين الآيتين، فصار كذكر الجملة بعد التفصيل.

٣٠٠ ـ قوله: ﴿واحلل عقدة من لساني﴾ «٢٧» صرح بالعقدة في هذه السورة لأنها السابقة. وفي الشعراء: ﴿ولا ينطلق لساني﴾ «١٣». كناية عن العقدة بما يقرب من التصريح. وفي القصص: ﴿وأخي هارون هو أفصح مني لساناً﴾ «٣٤». فكنى عن العقدة كناية مبهمة، لأن الأول يدل على ذلك.

٣٠١ ـ قوله: في الشعراء: ﴿ولهم عليّ ذنب فأخاف أن يقتلون﴾ «١٤». وفي القصص: ﴿إني قتلت منهم نفساً فأخاف أن يقتلون﴾ «٣٣»، وليس له في طه ذكره لأن قوله: ﴿ويسر لي أمري﴾ «٢٦» مشتمل على ذلك وغيره، لأن الله عز وجل إذا يسر له أمره فلن يخاف القتل.

٣٠٢ ـ قوله: ﴿واجعل لي وزيراً من أهلي. هارون أخي﴾ «٢٩، ٣٠» صرح بالوزير لأنها الأولى في الذكر، وكنى عنه في الشعراء حيث قال: ﴿فأرسل إلى هارون﴾ «١٣» ليأتيني، فيكون لي وزيراً. وفي القصص: ﴿فأرسله معي ردءاً يصدقني﴾ «٣٤». أي: أجعله لي وزيراً. فكنى عنه بقوله ﴿ردءاً﴾ لبيان الأول.

٣٠٣ ـ قوله ﴿فقولا إنا رسولاً ربك﴾ «٤٧» وبعده: ﴿إنا رسول رب العالمين﴾ «٢٦: ١٦» لأن الرسول مصدر يسمى به، فحيث وحده حمل على المصدر، وحيث ثنى حمل على الإسم.

ويجوز أن يقال: حيث وحد حمل على الرسالة، لأنهما أرسلا لشيء واحد، وحيث ثنى حمل على الشخصين.

(١) وردت في البقرة مغايرة لها ﴿فأنجيناكم وأغرقنا آل فرعون ـ ٥٠﴾ وفي الأنفال ﴿فأهلكناهم بذنوبهم وأغرقنا آل فرعون ـ ٥٤﴾.

وأكثر ما فيه من المتشابه سبق.

٣٠٤ - قوله: ﴿أفلم يهد لهم كم أهلكنا قبلهم من القرون﴾ «١٢٨» بالفاء من غير (من) وفي السجدة «٢٦» بالواو، وبعده (من)، لأن الفاء للتعقيب والإتصال بالأول، فطال الكلام، فحسن حذف (من)، والواو تدل على الإستئناف، وإثبات (من) مستثقل وقد سبق الفرق بين إثباته وحذفه.

«سورة الأنبياء»

٣٠٥ - قوله تعالى: ﴿ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث﴾ «٢»، وفي الشعراء: ﴿وما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث﴾ «٥» خصت هذه السورة بقوله ﴿من ربهم﴾ «٢» بالإضافة، لأن الرحمن لم يأت مضافاً، ولموافقته ما بعده، وهو قوله: ﴿قال ربي يعلم﴾ «٤» وخصت الشعراء بقوله: ﴿ من الرحمن﴾ «٥» لتكون كل سورة مخصوصة بوصف من أو صافه، وليس في أوصاف الله اسم أشبه باسم الله من الرحمن، لأنهما اسمان ممنوعان أن يسمى بهما غير الله عز وجل، ولموافقة ما بعده وهو قوله: ﴿لهو العزيز الرحيم﴾ «٩» لأن الرحمن الرحيم مصدر واحد.

٣٠٦ - قوله: ﴿وما أرسلنا قبلك إلا رجالا﴾ «٧» وبعده: ﴿وما أرسلنا من قبلك﴾ «٢٥». كلاهما لاستيعاب الزمان المتقدم، إلا أن (من) إذا دخل دل على الحصر بين الحدين، وضبطه بذكر الطرفين، ولم يأت ﴿وما أرسلنا قبلك﴾ «٧» إلا هذه، وخصت بالحذف لأن قبلها: ﴿ما آمنت قبلهم من قرية﴾ «٦» فبناه عليه، لأنه هو. وأخر (من) في الفرقان: ﴿وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا إنهم﴾ «٢٠» وزاد في الثاني ﴿من قبلك من رسول﴾ «٢١: ٢٥، ٢٢: ٥٢» على الأصل للحصر.

٣٠٧ - قوله: ﴿كل نفس ذائقة الموت ونبلوكم[1] بالشر والخير فتنة وإلينا

(١) في ب. ولنبلونكم. خطأ.

ترجعون﴾ « ٣٥ ». وفي العنكبوت: ﴿ثم إلينا ترجعون﴾ « ٥٧ ». لأن ثم للتراخي، والرجوع هو: الرجوع إلى الجنة أو النار، وذلك في القيامة، فخصت سورة العنكبوت به، وخصت هذه السورة بالواو لما حيل بين[1] الكلامين بقوله: ﴿ونبلوكم بالشر والخير فتنة﴾ « ٣٥ »، وإنما ذكرا[2] لتقدم ذكرهما، فقام مقام التراخي وناب الواو منابه.

٢٠٨ - قوله: ﴿وإذا رآك الذين كفروا إن يتخذونك إلا هزواً﴾ « ٣٦ ». وفي الفرقان: ﴿وإذا رأوك إن يتخذونك إلا هزوا﴾ « ٤١ » لأنه ليس في الآية التي تقدمتها ذكر الكفار (هنا)، فصرح باسمهم، وفي الفرقان قد سبق ذكر الكفار[3]، فخص الإظهار بهذه السورة، والكناية بتلك.

٣٠٩ - قوله: ﴿ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون. قالوا وجدنا آباءنا﴾ « ٥٢، ٥٣ ». وفي الشعراء: ﴿قالوا بل وجدنا﴾ « ٧٤ » بزيادة (بل) لأن قوله ﴿وجدنا أباءنا﴾« ٥٣ » جواب لقوله: ﴿ما هذه التماثيل﴾ « ٥٢ »، وفي الشعراء أجابوا عن قوله: ﴿ما تعبدون﴾ « ٧٠ »، بقولهم: ﴿نعبد أصناماً﴾ « ٧١ ». ثم قال: ﴿هل يسمعونكم إذ تدعون أو ينفعونكم أو يضرون﴾ « ٧٢، ٧٣ ». فأتى بصورة الاستفهام ومعناه النفي، قالوا: ﴿بل وجدنا﴾. أي قالوا: لا. بل وجدنا عليه آباءنا. لأن السؤال في الآية يقتضي في جوابهم أن ينفوا ما نفاه السائل، فأضربوا عنه إضراب من ينفي الأول ويثبت الثاني، فقالوا: بل وجدنا. فخصت السورة به.

٣١٠ - قوله: ﴿وأرادوا به كيداً فجعلناهم الاخسرين﴾ « ٧٠ » وفي الصافات: (الأسفلين) « ٩٨ ». لأن في هذه السورة كادهم إبراهيم عليه السلام

---

(١) في ا. ولما قيل. وفي الأصلين ولما حيل، فحذفنا الواو ليستقيم الكلام.

(٢) في ا. ولما ذكر

(٣) سبق ذكر الكفار ضمنا عند ذكر القرية التي أمطرت مطر السوء. وعند ذكر قوم نوح، وصريحا في قوله: ﴿فقلنا اذهبا إلى القوم الذين كذبوا﴾ - ٣٦.

بقوله: ﴿لأكيدن أصنامكم﴾ «٥٧». وكادوا هم إبراهيم بقوله: ﴿وأرادوا به كيداً﴾ فجرت بينهم مكايدة فغلبهم إبراهيم، لأنه كسر أصنامهم ولم يغلبوه، لأنهم لم يبلغوا من إحراقه مرادهم، فكانوا هم الأخسرين.

وفي الصافات: ﴿قالوا ابنوا له بنياناً فألقوه في الجحيم﴾ «٩٧» فأججوا نارا عظيمة، وبنوا بنيانا عالياً، ورفعوه إليه، ورموه منه إلى أسفل، فرفعه الله، وجعلهم في الدنيا من الأسفلين، وردهم في العقبى أسفل سافلين، فخصت الصافات بالأسفلين.

٣١١ ـ قوله: ﴿ونجيناه﴾ «٧١» بالفاء، سبق في يونس. ومثله في الشعراء: ﴿فنجيناه وأهله أجمعين. ألا عجوزا في الغابرين﴾ «١٧٠، ١٧١».

٣١٢ ـ قوله: ﴿وأيوب إذ نادى ربه﴾ «٨٣» ختم القصة بقوله: ﴿رحمة من عندنا﴾ «٨٤». وقال في ص: ﴿رحمة منا﴾ «٤٣». لأنه هنا بالغ في التضرع بقوله: ﴿وأنت أرحم الراحمين﴾ «٨٣» فبالغ سبحانه في الإجابة وقال: ﴿رحمة من عندنا﴾ «٨٣». لأن (عند) حيث جاء دل على: أن الله سبحانه تولى ذلك من غير واسطة.

وفي (ص) لما بدأ القصة بقوله: ﴿واذكر عبدنا﴾ «٤١» ختم بقوله: ﴿منا﴾ ليكون آخر الآية لفقاً بالأولى[1]. الآية.

٣١٣ ـ قوله: ﴿فاعبدون. وتقطعوا﴾ «٩٢، ٩٣» وفي المؤمنين: ﴿فاتقون. فتقطعوا﴾ «٥٢، ٥٣» لأن الخطاب في هذه السورة للكفار، فأمرهم بالعبادة التي هي التوحيد، ثم قال: ﴿وتقطعوا﴾ «٩٣»، بالواو لأن التقطع قد كان منهم قبل هذه القول لهم، ومن جملة خطاب المؤمنين؛ فمعناه: داوموا على الطاعة. وفي المؤمنين الخطاب للنبي ﷺ وللمؤمنين، بدليل قوله: ﴿يا أيها الرسل كلوا من الطيبات﴾ «٥١» والأنبياء والمؤمنين مأمورون

---

(١) في ب: لفقا للأول.

بالتقوى، ثم قال: ﴿فتقطعوا أمرهم﴾ «٥٣» أي ظهر منهم التقطع بعد هذا القول، والمراد أممهم.

٣١٤ - قوله: ﴿والتي أحصنت فرجها فنفخنا فيها﴾ «٩١»، وفي التحريم ﴿فنفخنا فيه﴾ «١٣»؛ لأن المقصود في هذه السورة ذكرها، وما آل إليه أمرها حتى ظهر فيها[1] ابنها، وصارت هي وابنها آية. وذلك لا يكون إلا بالنفخ في حملها وتحملها. والاستمرار على ذلك إلى ولادتها. فلهذا اختصت بالتأنيث.

وما في التحريم مقصور على ذكر إحصانها، وتصديقها بكلمات ربها، وكأن النفخ أصاب فرجها وهو مذكر. والمراد به: فرج الجيب، أو غيره. فخصت بالتذكير.

«سورة الحج»

٣١٥ - قوله تعالى: ﴿يوم ترونها﴾ «٢». وبعده: ﴿وترى الناس سكارى﴾ «٢» محول على: أيها المخاطب، كما سبق في قوله: ﴿وترى الفلك﴾ «١٦ : ١٤».

٣١٦ - قوله: ﴿ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير﴾ «٨» في هذه السورة. وفي لقمان: ﴿ولا هدى ولا كتاب منير﴾ «٢٠» لأن ما في هذه السورة وافق ما قبلها من الآيات، وهي (قدير «٦» القبور «٧») وكذلك في لقمان وافق ما قبلها وما بعدها، وهي (الحمير «١٩» السعير «٢١» الأمور «٢٢»).

٣١٧ - قوله: ﴿من بعد علم شيئاً﴾ «٥» بزيادة (من) لقوله تعالى: ﴿من تراب ثم من نطفة﴾ «٥» الآية وقد سبق في النحل.

---

(١) في ب: حتى يظهر فيها.

٣١٨ ـ قوله: ﴿ذلك بما قدمت يداك﴾ « ١٠ ». وفي غيرها: ﴿ايديكم﴾ « ٣ : ١٨٢ » لأن هذه الآية نزلت في النضر بن الحارث، وقيل: في أبي جهل، فوحده، وفي غيرها نزلت في الجماعة التي تقدم ذكرهم.

٣١٩ ـ قوله: ﴿إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى﴾ « ١٧ » قدم الصابئين لتقدم زمانهم وقد تقدم في البقرة.

٣٢٠ ـ قوله: ﴿يسجد له من في السموات﴾ « ١٨ » سبق في الرعد.

٣٢١ ـ قوله: ﴿كلما أرادوا أن يخرجوا منها من غم أعيدوا فيها﴾ « ٢٢ » وفي السجدة: ﴿منها أعيدوا فيها﴾ « ٢٠ » لأن المراد بالغم: الكرب والأخذ بالنفس، حتى لا يجد صاحبه متنفسا، وما قبله من الآيات يقتضي ذلك، وهو ﴿قطعت لهم ثياب من نار﴾« ١٩ » إلى قوله: ﴿من حديد﴾ « ٢١ » فمن كان في ثياب من نار وفوق رأسه حميم يذوب من حره أحشاء بطنه حتى يذوب ظاهر جلده، وعليه موكلون يضربونه بمقامع من حديد، كيف يجد سرورا، أو يجد متنفسا من تلك الكرب التي عليه، وليس في السجدة من هذا ذكر، وإنما قبلها: ﴿فمأواهم النار كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها﴾.

٣٢٢ ـ قوله: ﴿وذوقوا﴾ « ٢٢ » وفي السجدة: ﴿وقيل لهم ذوقوا﴾ « ٢٠ » القول ههنا مضمر، وخص بالإضمار لطول الكلام بوصف العذاب، وخصت السجدة بالإظهار، موافقة للقول قبله في مواضع، منها: ﴿أم يقولون افتراه﴾ « ٣ » ﴿وقالوا أئذا ضللنا﴾ « ١٠ » و ﴿قل يتوفاكم﴾ « ١١ » و ﴿حق القول﴾ « ١٣ ». وليس في الحج شيء منه.

٣٢٣ ـ قوله: ﴿إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار﴾ « ١٤، ٢٣ » مكررة. وموجب هذا التكرار قوله ﴿هذان خصمان﴾ « ١٩ » لأنه لما ذكر أحد الخصمين وهو ﴿فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار﴾ « ١٩ ». ولم يكن بد من ذكر الخصم الآخر فقال: ﴿إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾ « ٢٣ » الآية.

٣٢٤ ـ قوله: ﴿وطهر بيتي للطائفين والقائمين «٢٦». وفي البقرة: ﴿للطائفين والعاكفين﴾ «١٢٥» وحقه أن يذكر هناك، لأن ذكر العاكف ههنا سبق في قوله: ﴿سواء العاكف فيه والباد﴾ «٢٥» ومعنى ﴿والقائمين والركع السجود﴾: المصلون. وقيل: القائمون. بمعنى المقيمين، وهم العاكفون، لكن لما تقدم ذكرهم عبر عنهم بعبارة أخرى.

٣٢٥ ـ قوله: ﴿فكلوا منها وأطعموا القانع والمعتز﴾ «٣٦» كرر لأن الأول[1] متصل بكلام إبراهيم وهو اعتراض، ثم أعاده مع قوله: ﴿والبدن جعلناها لكم﴾ «٣٦».

٣٢٦ ـ قوله: ﴿فكأين من قرية أهلكناها﴾ «٤٥». وبعده: ﴿وكأين من قرية أمليت لها﴾ «٤٨». خص الأول بذكر الإهلاك[2] لاتصاله بقوله: ﴿فأمليت للذين كفروا ثم أخذتهم﴾ «٤٤» أي: أهلكتهم.

والثاني بالإملاء، لأن قبله: ﴿ويستعجلونك بالعذاب﴾ «٤٧» فحسن ذكر الإملاء.

٣٢٧ ـ قوله: ﴿وإن ما يدعون من دونه هو الباطل﴾ «٦٢». وفي سورة لقمان: ﴿من دونه الباطل﴾ «٣٠» لأن في هذه السورة وقع بعد عشر آيات[3] كل آية مؤكدة مرة أو مرتين، ولهذا أيضاً زيد في السورة اللام في قوله: ﴿وإن الله لهو الغني الحميد﴾ «٦٤». وفي لقمان: ﴿إن الله هو الغني الحميد﴾ «٢٦» إذ لم تكن سورة لقمان بهذه الصفة.

---

(١) الأول هو قوله تعالى: ﴿فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير﴾ ٣٨. والقانع: السائل أو: الراضي، والمعتر: الذي يطلب ما عندك لا سائلا كان أو ساكتا وقال مالك: القانع الفقير: والمعتر: السائل (تفسير القرطبي ١٢/٦٤، ٦٥).

(٢) في ب: إهلاك.

(٣) وهذه العشر من قوله تعالى: ﴿ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض﴾ ٥٣. الى هذه الآية وكلها مؤكدة كما ذكر المؤلف.

وإن شئت قلت: لما تقدم في هذه السورة ذكر الله سبحانه وذكر الشيطان أكدهما، فإنه خبر وقع بين خبرين ولم يـتقدم في لقمان ذكر الشيطان فأكد ذكر الله تعالى وأهمل ذكر الشيطان، وهذه دقيقة.

«سورة المؤمنون»

٣٢٨ ـ قوله تبارك وتعالى: ﴿لكم فيها فواكه كثيرة ومنها تـأكلـون﴾ «١٩» بالجمع وبالواو، وفي الزخرف: (فاكهة) «٧٣» على التوحيد ﴿منها تأكلون﴾ «٧٣» بغير واو. راعـى في السـورتين لفـظ الجنـة، فكـانـت هـذه جنّات[١]، بالجمع، فقال: (فواكه) «١٩» بالجمع وفي الزخرف: ﴿وتلك الجنة﴾ «٧٢» بلفظ التوحيد: وإن كانت هذه جنة الخلد، لكن راعى اللفظ فقال: ﴿فيها فاكهة﴾ «٧٣».

وقال في هذه السورة، (ومنها تأكلون) «١٩» بزيادة الواو، لأن تقدير الآية: منها تدخرون ومنها تبيعون[٢]، وليس كذلك فاكهة الجنة، فإنها للأكل فحسب، فلذلك قال في الزخرف: ﴿منها تأكلون﴾ «٧٣» ووافق هذه السورة ما بعدها أيضاً وهو قوله: ﴿ولكم فيها منافع كثيرة ومنها تأكلون﴾ «٢١» فهذا للقرآن معجزة وبرهان.

٣٢٩ ـ قوله: ﴿فقال الملأ الذين كفروا من قومه﴾ «٢٤»، وبعده: ﴿وقال الملأ من قومه الذين كفروا وكذبوا بلقاء الآخرة وأترفناهم في الحياة الدنيا﴾ «٣٣» فقدم ﴿من قومه﴾ في الآية الأخرى، وفي الأولى أخر، لأن صلة (الذين) في الأولى اقتصرت على الفعل وضمير الفاعل[٣]، ثم ذكر بعده الجار والمجرور، ثم ذكر المفعول وهو المقول. وليس كذلك في الأخرى، فإن صلة

---

(١) في نفس الآية: ﴿فأنشأنا لكم به جنات من نخيل وأعناب﴾.
(٢) في ب: ومنها تبغون.
(٣) وهي قوله: ﴿الذين كفروا﴾.

الموصل طالت بذكر الفاعل، والمفعول والعطف عليه مرة بعد أخرى، فقدم الجار والمجرور، ولأن تأخيره ملتبس[1]، وتوسطه ركيك، فخص بالتقديم.

٣٣٠ ـ قوله: ﴿ولو شاء الله لأنزل ملائكة﴾ «٢٤» وفي حم فصلت ﴿ولو شاء ربنا[2] لأنزل ملائكة﴾ «١٤» لأن في هذه السورة تقدم ذكر الله، وليس فيه ذكر الرب.

وفي فصلت تقدم ذكر رب العالمين سابقا على ذكر الله فصرح في هذه السورة بذكر الله، وهناك بذكر الرب، لإضافته إلى العالمين وهم جملتهم فقالوا إما اعتقادا وإما استهزاء، ﴿لو شاء ربنا[3] لأنزل ملائكة﴾ «١٤» فأضافوا الرب إليهم.

٣٣١ ـ قوله: ﴿واعملوا صالحاً إني بما تعملون عليم﴾ «٥١» وفي سبأ: ﴿إني بما تعملون بصير﴾ «١١» كلاهما من وصف الله سبحانه وتعالى، وخص كل سورة بما وافق فواصل الآي.

٣٣٢ ـ قوله: ﴿فبعداً للقوم الظالمين﴾ «٤١» بالألف واللام، وبعده: ﴿لقوم لا يؤمنون﴾ «٤٤» لأن الأول لقوم صالح، فعرفهم بدليل قوله: ﴿فأخذتهم الصيحة﴾ «٤١». والثاني نكرة، وقبله: ﴿قروناً آخرين﴾ «٤٢». فكانوا منكرين، ولم يكن معهم قرينة عرفوا بها فخصهم بالنكرة.

٣٣٣ ـ قوله: ﴿لقد وعدنا نحن وآباؤنا هذا من قبل﴾ «٨٣». وفي النمل: ﴿لقد وعدنا هذا نحن وآباؤنا من قبل﴾ «٦٨» لأن ما في هذه السورة على القياس؛ فإن الضمير المرفوع المتصل لا يجوز العطف عليه حتى يؤكد

---

(١) وجه الالتباس أنه لو قال: «... وأترفناهم في الحياة الدنيا من قوله ما هذا إلا بشر مثلكم». لا حتمل أنه من مقول الذين آمنوا وكانوا مترفين في معيشتهم كما هو مقول الكفار من هذا النوع. وهذا التقديم في هذه الآية من براهين الإعجاز المبني على دقة مراعاة الملابسات.

(٢) في الأصول: ولو شاء ربك ـ وليست كذلك.

بالمنفصل، فأكد (وعدنا نحن) ثم عطف عليه (آباؤنا) ثم ذكر المفعول وهو (هذا).

وقدم في النمل المفعول موافقة لقوله: ﴿ترابًا﴾ «٦٧»[1]، لأن القياس فيه أيضاً: كنا نحن وآباؤنا تراباً، فقدم تراباً ليسد مسدّ (نحن)، فكانا لفقين.

٣٣٤ - قوله: ﴿سيقولون للّه﴾ «٨٥»، وبعده: ﴿سيقولون للّه﴾ «٨٧»، وبعده: ﴿سيقولون للّه﴾ «٨٩»، الأول جواب لقوله: ﴿قل لمن الأرض ومن فيها﴾ «٨٤» جواب مطابق لفظاً ومعنى، لأنه قال في السؤال: قل لمن؟ فقال في الجواب: للّه.

وأما الثاني والثالث فالمطابقة فيهما في المعنى، لأن القائل إذا قال لك: من مالك هذا الغلام؟ فإن لك أن تقول: زيد، فيكون مطابقاً لفظاً ومعنى ولك أن تقول لزيد: ، فيكون مطابقاً للمعنى، ولهذا قرأ أبو عمرو الثاني والثالث اللّه، اللّه، مراعاة للمطابقة.

٣٣٥ - قوله: ﴿ألم تكن آياتي تتلى عليكم﴾ «١٠٥». وقبله: ﴿قد كانت آياتي تتلى عليكم﴾ «٦٦» ليس بتكرار، لأن الأول في الدنيا عند نزول العذاب، وهو: الجدب عند بعضهم ويوم بدر[2] عند بعضهم. والثاني في القيامة وهم في الجحيم، بدليل قوله: ﴿ربنا أخرجنا منها﴾ «١٠٧».

---

(١) أي في قوله: ﴿وقال الذين كفروا أئذا كنا تراباً وآباؤنا أئنا لمخرجون - ٦٧﴾.

(٢) أخرج البخاري ٨٣/٥ ومسلم ١٣/٤ والترمذي ١٢٦/٢ عن ابن مسعود: أن قريشاً أبطأت عن الإسلام فدعا عليهم النبي ﷺ فأخذتهم سنة حتى هلكوا فيها وأكلوا الميتة والعظام - فجاء أبو سفيان فقال، يا محمد، جئت تأمر بطاعة للّه وصلة الرحم، وإن قومك هلكوا، فادع اللّه، فقرأ: ﴿فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين﴾ فاستسقى لهم فسقوا. ثم عادوا إلى كفرهم، فذلك قوله: ﴿يوم نبطش البطشة الكبرى﴾: يوم بدر.

« سورة النور »

٣٣٦ ـ قوله: تعالى على رأس العشر: ﴿ولولا فضل الله عليكم ورحمته وأن الله تواب حكيم﴾ « ١٠ » محذوف الجواب تقديره: لفضحكم، وهو متصل ببيان حكم الزانيين، وحكم القاذف، وحكم اللعان، وجواب لولا محذوفاً أحسن منه ملفوظاً به، وهو المكان الذي يكون الإنسان فيه أفصح ما يكون إذا سكت.

٣٣٧ ـ قوله على رأس العشرين: ﴿ولولا فضل الله عليكم ورحمته وأن الله رءوف رحيم﴾« ٢٠ » فحذف الجواب أيضاً. تقديره: لعجل لكم العذاب، وهو متصل بقصتها رضي الله عنها وعن أبيها. وقيل: دل عليه قوله:﴿ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والآخرة لمسكم فيما أفضتم فيه عذاب عظيم﴾ « ١٤ » وقيل: دل عليه قوله: ﴿ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من أحد أبداً﴾« ٢١ ».

وفي خلال هذه الآيات: ﴿لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون﴾ « ١٢ ». ﴿لولا جاءوا عليه بأربعة شهداء﴾ « ١٣ ». ﴿ولولا إذ سمعتموه قلتم﴾ « ١٦ » وليس هو الدال على إمتناع الشيء لوجود غيره، بل هو للتحضيض.

قال الشاعر:

تعـدون عقـر النيـب أفضـل مجدكم بني ضوطري لولا الكمي المقنعـا [1]

وهو في البيت للتحضيض، والتحضيض يختص بالفعل، والفعل في البيت مقدر، تقديره: هلا تعدون الكمي. أو: هلا تعقرون الكمي، ويختص الثاني بالفعل، والأول يختص، بالإسم، ويدخل المبتدأ ويلزم خبره الحذف.

٣٣٨ ـ قوله: ﴿إن الله خبير بما يصنعون﴾ « ٣٠ » متصل بآيات الغض [2]

---

(١) البيت من قصيدة لجرير يهجو الفرزدق. والنيب جمع ناب وهي: المسنة من الابل، والكمي المقنع: الشجاع المغطى بالسلاح. والضوطري. للمرأة الحمقاء (فرائد القارى - ص ١٩٦).

(٢) وهي قوله تعالى: ﴿قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم﴾ وقبلها :﴿لا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم حتى تستأنسوا﴾.

وليس له نظير.

٣٣٩ ـ قوله: ﴿ولقد أنزلنا إليكم آيات﴾ «٢٤»؛ وبعده: ﴿لقد أنزلنا آيات﴾ «٤٦»، لأن اتصال الأول بما قبله أشد. فإن قوله: ﴿وموعظة للمتقين﴾ «٣٤» محول ومصروف إلى قوله: ﴿وليستعفف﴾ «٣٣»، وإلى قوله: ﴿فكاتبوهم﴾ «٣٣». ﴿ولا تكرهوا﴾ «٣٣» فاقتضى الواو، ليعلم أنه عطف على الأول. واقتضى بيانه بقوله: ﴿إليكم﴾ ليعلم أن المخاطبين بالآية الثانية هم المخاطبون بالآية الأولى. وأما الثانية فاستئناف كلام، فخص بالحذف.

٣٤٠ ـ قوله: ﴿وعد الله الذين آمنوا منكم﴾ «٥٥» إنما زاد (منكم) لأنهم المهاجرون. وقيل: عام، و (من) للتبيين.

٣٤١ ـ قوله: ﴿وإذا بلغ الأطفال منكم الحلم﴾ «٥٩»، ختم الآية بقوله: ﴿كذلك يبين الله لكم آياته﴾ «٥٩» وقبلها وبعدها: الآيات: «٥٨، ٦١» لأن الذي قبلها والذي بعدها يشتمل على علامات يمكن الوقوف عليها، وهي في الأولى: ﴿ثلاث مرات من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ومن بعد صلاة العشاء﴾ «٥٨» وفي الأخرى ﴿من بيوتكم أو بيوت آبائكم أو بيوت أمهاتكم﴾ «٦١» الآية. فعد فيها آيات كلها معلومة، فختم الآيتين بقوله: ﴿لكم الآيات﴾ «٦١»، ومثلها: ﴿يعظكم الله أن تعودوا لمثله أبداً إن كنتم مؤمنين. ويبين الله لكم الآيات﴾ «١٧، ١٨». يعني حد الزانيين وحد القاذف. فختم بالآيات.

وأما بلوغ الأطفال فلم يذكر له علامات يمكن الوقوف عليها، بل تفرد سبحانه بعلم ذلك، فخصها بالإضافة إلى نفسه، وختم كل آية بما اقتضى أولها.

«سورة الفرقان»

٣٤٢ ـ قوله تعالى: ﴿تبارك﴾ هذه لفظة لا تستعمل إلا لله، و لا

تستعمل إلا بلفظ الماضي. وجاءت في هذه السورة في ثلاث مواضع: ﴿تبارك الذي نزل الفرقان على عبده﴾ «١» و﴿تبارك الذي إن شاء جعل﴾ «١٠». و﴿تبارك الذي جعل في السماء بروجاً﴾« ٦١ »، تعظيماً لذكر الله. وخصت هذه المواضع بالذكر، لأن ما بعدها عظائم. الأول: ذكر الفرقان وهو القرآن المشتمل على معاني جميع كتب الله. والثاني: ذكر النبي، والله خاطبه بقوله: لولاك يا محمد ما خلقت الكائنات. والثالث: ذكر للبروج والسيارات، والشمس والقمر، والليل والنهار، ولولاها ما وجد في الأرض حيوان ولا نبات، ومثلها: ﴿فتبارك الله رب العالمين﴾« ٤٠ : ٦٤ » و ﴿فتبارك الله أحسن الخالقين﴾« ٢٣ : ١٤ » و ﴿تبارك الذي بيده الملك ﴾« ٦٧ : ١ ».

٣٤٣ - قوله: ﴿من دونه﴾« ٣ » في هذه السورة. وفي مريم « ٤٨ » ويس « ٧٤ » ﴿من دون الله﴾، لأن في هذه السورة وافق ما قبله[1]، وفي السورتين لوجاء (من دونه) لخالف ما قبله، لأن ما قبله في السورتين بلفظ الجمع تعظيماً، فصرح.

٣٤٤ - قوله: ﴿ضراً ولا نفعاً﴾« ٣ ». قدم الضر موافقة لما قبله ومابعده، فما قبله نفي وإثبات، وما بعده موت وحياة، وقد سبق.

٣٤٥ - قوله: ﴿ما لا ينفعهم ولا يضرهم﴾« ٥٥ ». قدم النفع موافقة لقوله: ﴿هذا عذب فرات وهذا ملح أجاج﴾« ٥٣ »، وقد سبق.

٣٤٦ - قوله: ﴿وعمل عملاً﴾« ٧٠ »، بزيادة (عملا)، قد سبق.

٣٤٧ - قوله: ﴿الذي خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام ثم استوى على العرش الرحمن﴾ « ٥٩ » ومثلها في السجدة.

يجوز أن يكون الذي في السورتين مبتدأ، والرحمن خبره في الفرقان. و ﴿ما لكم من دونه﴾ خبره في السجدة، وجاز غير ذلك.

---

(١) لأن ما قبله بالإفراد والغيبة﴿الذي له ملك السموات والأرض -٢﴾ - واتخذوا من دونه آلهة -٣﴾.

« سورة الشعراء »

٣٤٨ ـ قوله تعالى: ﴿وما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث﴾ « ٥ » سبق في الأنبياء.

٣٤٩ ـ قوله: ﴿فسيأتيهم﴾ « ٦ » سبق في الأنعام. وكذا: ﴿أو لم يروا﴾ « ٧ ». وما يتعلق بقصة موسى وفرعون سبق الأعراف « في ».

٣٥٠ ـ قوله: ﴿إن في ذلك لآية﴾ « ٨ »، إلى آخر الآية. مذكور في ثمانية مواضع. أولها: في محمد ﷺ، وإن لم يتقدم ذكره صريحاً فقد تقدم كناية ووضوحاً. والثانية: في قصة موسى « ٦٧ » ثم إبراهيم « ١٠٣ » ثم نوح « ١٢١ »، ثم هود « ١٣٩ »، ثم صالح « ١٥٨ »، ثم لوط « ١٧٤ »، ثم شعيب « ١٩٠ »[1] عليهم السلام.

٣٥١ ـ قوله: ﴿ألا تتقون﴾ إلى قوله: ﴿العالمين﴾ مذكور في خمسة مواضع، في قصة نوح « ١٠٦ ـ ١٠٩ » وهود « ١٢٤ ـ ١٢٧ » وصالح « ١٤٢ ـ ٤٥ » ولوط « ١٦١ ـ ١٦٤ » وشعيب « ١٧٧ ـ ١٨٠ » عليهم السلام، ثم كرر. ﴿فاتقوا الله وأطيعون﴾ في قصة نوح « ١١٠ » وهود « ١٣١ » وصالح « ٥٠ »، فصار ثمانية مواضع (وليس في قصة النبي ﷺ: ﴿وما أسألكم عليه من أجر﴾؛ لذكرها في مواضع[2] ﴾ وليس في قصة موسى عليه السلام لأنه رباه فرعون حيث قال: ﴿ألم نربك فينا وليداً﴾ « ١٨ »، ولا في قصة إبراهيم عليه السلام، لأن أباه في المخاطبين، حيث يقول: ﴿إذ قال لأبيه وقومه﴾ « ٧٠ » و هو رباه، واستحيا موسى وإبراهيم أن يقولا: ﴿ما أسألكم عليه من أجر﴾ وإن كانا منزهين من طلب الأجرة.

٣٥٢ ـ قوله: تعالى في قصة إبراهيم: ﴿ ما تعبدون﴾ « ٧٠ » وفي

---

(١) في الأصول: ثم شعيب ثم لوط والترتيب يقتضي ما أثبتناه.

(٢) ما بين الحاصرين سقط من أ.

الصافات: ﴿ماذا تعبدون﴾ «٨٥» لأن (ما) لمجرد الإستفهام، فأجابوا فقالوا: ﴿نعبد أصناماً﴾ «٧١» (وماذا) فيه مبالغة، وقد تضمن في الصافات معنى التوبيخ، فلما وبخهم قال: ﴿أئفكا آلهة دون الله تريدون. فما ظنكم برب العالمين﴾ «٨٦، ٨٧»، فجاء في كل سورة ما اقتضاه ما قبله وما بعده.

٣٥٣ ـ قوله: ﴿الذي خلقني فهو يهدين. والذي هو يطعمني ويسقين. وإذا مرضت فهو يشفين﴾ «٧٨ ـ ٨٠»، زاد (هو) في الإطعام والشفاء، لأنهما مما يدعي الإنسان أن يفعله، فيقال: زيد يطعم، وعمرو يداوي، فأكد إعلاماً أن ذلك منهن سبحانه، لا من غيره، وأما الخلق والموت والحياة فلا يدعيها مدع فأطلق.

٣٥٤ ـ قوله في قصة صالح: ﴿ما أنت﴾ «١٥٤»[1] بغير واو. وفي قصة شعيب: ﴿وما أنت﴾ «١٨٦» لأنه في قصة صالح بدل من الأولى، وفي الثانية عطف، وخصت أولى بالبدل[2]، لأن صالحاً قال في الخطاب فقالوا في الجواب، وأكثر شعيب في الخطاب فأكثروا.

«سورة النمل»

٣٥٥ ـ قوله: تبارك وتعالى: ﴿فلما جاءها نودي﴾ «٨» وفي القصص «٣٠» وطه «١١»: ﴿فلما أتاها نودي﴾. لأنه قال في هذه السورة: ﴿سآتيكم منها بخبر أو آتيكم بشهاب قبس﴾ «٧» فكرر (آتيكم)، فاستثقل الجمع بينهما وبين﴿فلما أتاها﴾، فعدل إلى قوله: ﴿فلما جاءها﴾ بعد أن كانا بمعنى واحد. وأما في السورتين فلم يكن إلا ﴿لعلي آتيكم[3]﴾ (فلما أتاها).

٣٥٦ ـ قوله: ﴿وألق عصاك﴾ «١٠». وفي القصص: ﴿وأن ألق

(١) في الأصول: (ما منعت) في الموضعين. خطأ.

(٢) أي: بدل من (إنما أنت من المسحرين ـ ١٥٣).

(٣) في أ (سآتيكم)، وليس في السورتين إلا ما أثبتناه. (١٠ طه، القصص ٢٩).

عصاك﴾ «٣١». لأن في هذه السورة: ﴿نودي أن بورك من في النار ومن حولها وسبحان الله رب العالمين. يا موسى إنه أنا الله العزيز الحكيم. وألق عصاك﴾ «٨، ٩، ١٠» فحيل بينهما بهذه الجملة، فاستغنى عن إعادة (أن).

وفي القصص ﴿أن يا موسى إني أنا الله رب العالمين. وأن ألق عصاك﴾ «٣٠، ٣١»، فلم يكن بينهما جملة أخرى عطف بها على الأول، فحسن إدخال (أن).

٣٥٧ ـ قوله: ﴿لا تخف﴾ «١٠» وفي القصص: ﴿أقبل ولا تخف﴾ «٣١» خصت هذه السورة بقوله: ﴿لا تخف﴾ لأنه بني على ذكر الخوف كلام يليق به وهو قوله: ﴿إني لا يخاف لدي المرسلون﴾ «١٠».

وفي القصص اقتصر على قوله: ﴿لا تخف﴾ ولم يبن عليه كلام، فزيد قبله (أقبل) ليكون في مقابلة (مدبراً) «٣١») أي: أقبل آمناً غير مدبر ولا تخف. فخصت هذه السورة به.

٣٥٨ ـ قوله: ﴿وأدخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء﴾ «١٢»، وفي القصص: ﴿أسلك يدك﴾ «٣٢». خصت هذه السورة بأدخال، لأنه أبلغ من قوله: ﴿اسلك﴾ لأن ﴿اسلك﴾ يأتي لازماً ومتعدياً، و﴿أدخل﴾ متعد لا غير، ولأن في هذه السورة ﴿في تسع آيات﴾ «١٢». أي: مع تسع آيات مرسلاً إلى فرعون.

وخصت القصص بقوله: ﴿اسلك﴾ موافقة لقوله: ﴿اضمم﴾ «٣٢» ثم قال: ﴿فذانك برهانان من ربك﴾ «٣٢» فكان دون الأول، فخص بالأدنى[1] (والأقرب) من اللفظين.

٣٥٩ ـ قوله: ﴿إلى فرعون وقومه إنهم كانوا قوماً فاسقين﴾ «١٢» وفي القصص: ﴿إلى فرعون وملئه﴾ «٣٢» لأن الملأ أشراف القوم، وكانوا في هذه

---

(١) في ا: بالإذن. والكلمة بين الحاصرين سقطت من ب.

السورة موصوفين بما وصفهم الله به من قوله: ﴿فلما جاءتهم آياتنا مبصرة قالوا هذا سحر مبين. وجحدوا بها﴾ «١٣، ١٤» الآية، فلم يسمهم ملأ، بل سماهم قوماً، وفي القصص لم يكونوا موصوفين بتلك الصفات فسماهم ملأ، وعقبه: ﴿وقال فرعون يا أيها الملأ ما علمت لكم من إله غيري﴾«٣٨» وما يتعلق بقصة موسى سوى هذه الكلمات قد سبق.

٣٦٠ - قوله: ﴿وأنجينا الذين آمنوا﴾ «٥٣». وفي حم فصلت ﴿ونجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون﴾ «١٨». نجينا وأنجينا بمعنى واحد، وخصت هذه السورة بأنجينا لموافقته لما بعده وهو: ﴿فأنجيناه وأهله﴾ «٥٧» وبعده: (وأمطرنا) «٥٨» (وأنزل فأنبتنا) «٦٠»[1] كله على لفظ أفعل.

وخص حم (فصلت) بنجينا، لموافقته ما قبله (وزينا) «١٢». وبعده: (قضينا لهم) «٢٥». وكله على لفظ فعلنا.

٣٦١ - قوله: ﴿وأنزل لكم﴾ «٦٠». قد سبق.

٣٦٢ - قوله: ﴿أإلـه مع الله﴾ في خمس آيات وختم الأولى بقوله: ﴿بل هم قوم يعدلون﴾ «٦٠» ثم: ﴿بل أكثرهم لا يعلمون﴾ «٦١». ثم قال: ﴿قليلا ما تذكرون﴾ «٦٢». ثم: ﴿تعالى الله عما يشركون﴾ «٦٣». ثم: ﴿إن كنتم صادقين﴾ «٦٤» أي، عدلوا إلى الذنوب[2] وأول الذنوب: العدل عن الحق، ثم لم يعلموا، ولو علموا ما عدلوا، ثم لم يذكروا فيعلموا بالنظر والاستدلال، فأشركوا عن غير حجة[3] وبرهان، قل لهم يا محمد ﴿هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين﴾ «٦٤».

٣٦٣ - قوله: ﴿ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات﴾«٨٧».وفي

---

(١) في الأصول: وأنزلنا. ولم يذكر: فأنبتنا. والمثبت هو ما في المصحف من هذه السورة بعد تلك الآية.

(٢) في جميع الأصول: عدلوا عن الذنوب. وهو خطأ.

(٣) في ب: فأشربوا على حجة.

الزمر: (فصعق) «٦٨». خصت هذه السورة بقول: (ففزع) موافقة لقوله: ﴿وهم من فزع يومئذ آمنون﴾ «٨٩». وخصت الزمر بقول: (فصعق) موافقة لقوله: ﴿وإنهم ميتون﴾ «٣٠» لأن معناه: مات.

«سورة القصص»

٣٦٤ - قوله: تبارك وتعالى: ﴿ولما بلغ أشده واستوى﴾ «١٤» أي كمل أربعين سنة، وقيل: كمل قوله، وقيل: خرجت لحيته، وفي يوسف: ﴿ولما بلغ أشده آتيناه﴾ «٢٢». لأنه أوحى إليه في صباه.

٣٦٥ - قوله: ﴿وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى﴾ «٢٠». وفي يس: ﴿وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى﴾ «٢٠». اسمه حزبيل [١] من آل فرعون، وهو النجار، وقيل: شمعون. وقيل: حبيب [٢]. وفي يس هو هو [٣]، وقوله: ﴿من أقصى المدينة﴾ يحتمل ثلاثة أوجه. أحدها: أن يكون من أقصى المدينة صفة لرجل، والثاني: أن يكون صلة لجاء، والثالث: أن يكون صلة ليسعى. والأظهر في هذه السورة أن يكون وصفاً، وفي يس أن يكون. صلة.

وخصت هذه السورة بالتقديم [٤] لقوله قبله: ﴿فوجد فيها رجلين يقتتلان﴾ «١٥» ثم قال: ﴿وجاء رجل﴾ «٢٠».

وخصت سورة يس بقوله: ﴿وجاء من أقصى المدينة﴾ لما جاء في التفسير: أنه كان يعبد الله في جبل، فلما سمع خبر الرسل سعى مستعجلا [٥].

---

(١) في الدر المنثور (حزقيل) أخرجه ابن أبي حاتم عن الضحاك (١٢٢/٥).

(٢) أخرج السيوطي أن اسمه شمعون عن ابن جرير وابن أبي حاتم (الدر المنثور ١٢٣/٥) وأخرج عن عبد الرزاق أنه مؤمن آل فرعون.

(٣) هو هو. أي: اسم الرجل، لانسق الآية.

(٤) يعني تقديم (رجل).

(٥) أي: إن المراد الإخبار عن سعيه لا عنه، وهو للاهتمام.

٣٦٦ ـ قوله: ﴿ستجدني إن شاء الله من الصالحين﴾ «٢٧». وفي الصافات: ﴿من الصابرين﴾ «١٠٢». لأن ما في هذه السورة من كلام شعيب، أي: من الصالحين في حسن المعاشرة، والوفاء بالعهد، وفي الصافات من كلام إسماعيل حين قال له أبوه: ﴿إني أرى في المنام أني أذبحك فانظر ماذا ترى﴾ «١٠٢» فأجاب: ﴿يا أبت افعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين﴾ «١٠٢».

٣٦٧ ـ قوله: ﴿ربي أعلم بمن جاء﴾ «٣٧» وبعده: ﴿من جاء﴾ بغير باء. الأول هو أم الأوجه، لأن أفعل هذا فيه معنى الفعل، ومعنى الفعل لا يعمل في المفعول به، فزيد بعده باء تقوية للعمل.

وخص الأول بالأصل ثم حذف من الآخر الباء اكتفاء بدلالة الأول عليه، ومحله نصب بفعل آخر، أي: يعلم من جاء بالهدى، ولم يقتض تغييراً كما قلنا في الأنعام(١)، لأن دلالة الأول قام مقام التغيير.

وخص الثاني به لأنه فرع.

٣٦٨ ـ قوله: ﴿لعلي أطلع إلى إله موسى﴾ «٣٨» وفي المؤمن: ﴿لعلي أبلغ الأسباب أسباب السموات فأطلع إلى إله موسى﴾ «٣٦، ٣٧» لأن قوله: ﴿أطلع إلى إله موسى﴾، في هذه السورة خبر لعلي. وجعل قوله: ﴿أبلغ الأسباب﴾. في المؤمن: خبر لعلي. ثم أبدلت منه﴿أسباب السموات﴾.

وإنما زادها ليقع في مقابلة قوله: ﴿أو أن يظهر في الأرض الفساد﴾ «٤٠: ٢٦» لأنه (زعم)(٢) أنه إله الأرض فقال: ﴿ما علمت لكم من إله غيري﴾ «٣٨»، أي في الأرض. ألا ترى أنه قال: ﴿فأطلع إلى إله موسى﴾. فجاء على كل سورة ما اقتضاه ما قبله.

---

(١) الذي في الأنعام قوله تعالى: ﴿ربك أعلم من ضل عن سبيله﴾.

(٢) سقطت من ا.

٣٦٩ ـ قوله: ﴿وإني لأظنه من الكاذبين﴾ « ٣٨ »، وفي المؤمن: (كاذباً) « ٣٧ » لأن التقدير في هذه السورة: وإني لأظنه كاذباً من الكاذبين فزيد (من) لرءوس الآيات، ثم أضمر كاذباً لدلالة الكاذبين عليه. وفي المؤمن جاء على الأصل، ولم يكن فيه موجب تغيير.

٣٧٠ ـ قوله: ﴿وما أوتيتم من شيء﴾ « ٦٠ » بالواو. وفي الشورى: ﴿فما أوتيتم﴾ « ٣٦ » بالفاء، لأنه لم يتعلق في هذه السورة بما قبله كبير تعلق فاقتصر على الواو، لعطف جملة على جملة [1]. وتعلق في الشورى بما قبلها: أشد تعلق، لأنه عقب ما لهم من المخافة [2] بما أوتوا من الأمنة، والفاء حرف للتعقيب.

٣٧١ ـ قوله: ﴿فمتاع الحياة الدنيا وزينتها﴾ « ٦٠ » وفي الشورى، ﴿فمتاع الحياة الدنيا﴾ « ٣٦ » فحسب، لأن في هذه السورة ذكر جميع ما بسط من الرزق، وأعراض الدنيا كلها مستوعبة بهذين اللفظين. فالمتاع: ما لا غنى عنه في الحياة من المأكول والمشروب والملبوس، والمسكن والمنكوح. والزينة: ما يتجمل به الإنسان، وقد يستغنى عنه، كالثياب الفاخرة، والمراكب الرائقة، والدور المجصصة، والأطعمة الملبقة [3].

وأما في الشورى فلم يقصد الإستيعاب، بل ما هو مطلوبهم في تلك الحالة، من النجاة والامن في الحياة فلم يحتج إلى ذكر الزينة.

٣٧٢ ـ قوله: ﴿إن جعل الله عليكم الليل سرمداً﴾ « ٧١ »، وبعده: ﴿إن جعل الله عليكم النهار سرمداً﴾ « ٧٢ »، قدم الليل على النهار لأن ذهاب الليل بطلوع الشمس أكثر فائدة من ذهاب النهار [4] بدخول الليل، ثم ختم الآية الأولى

---

(١) أي: إن جملة ﴿وما أوتيتم ـ ٦٠﴾ معطوفة على جملة ﴿وما كنا مهلكي القرى ـ ٥٩﴾.

(٢) المخافة مذكورة فيما قبله في قوله تعالى: ﴿وما أصابكم من مصيبة ـ ٣٠﴾ و﴿أو يوبقهن بما كسبوا ـ ٣٤﴾.

(٣) الأطعمة الملبقة: الشهية.

(٤) في الأصول: ذداب الليل: والسياق لا يقتضيه.

بقوله: ﴿أفلا تسمعون﴾ « ٧١ »، بناء على الليل، وختم الأخرى بقوله: ﴿أفلا تبصرون﴾ « ٧٢ » بناء على النهار، والنهار مبصر، وآية النهار مبصرة.

٣٧٣ - قوله: ﴿ويكأن﴾ « ٨٢ »، ﴿ويكأنه﴾ « ٨٢ ». ليس بتكرار، لأن كل واحد منهما متصل بغير ما اتصل به الآخر. قال ابن عباس: وي: صلة، وإليه ذهب سيبويه فقال: وي: كلمة يستعملها النادم بإظهار ندامته، وهي مفصولة من كأنه[1]. وقال الأخفش: أصله: ويك. وأن الله بعده منصوب بإضمار العلم، أي: أعلم[2] أن الله. وقال بعضهم: أصله ويلك. وفيه ضعف. وقال الضحاك: الياء والكاف صلة، وتقديره: وإن الله، وهذا كلام مزيف[3]:

« سورة العنكبوت »

٣٧٤ - قوله تعالى: ﴿ووصينا الإنسان بوالديه حسناً﴾ « ٨ ». وفي لقمان: ﴿ووصينا الإنسان بوالديه حملته﴾ « ١٤ ». وفي الأحقاف: ﴿بوالديه إحسانا﴾ « ١٥ »[4]. الجمهور على أن الآيات الثلاث نزلت في سعد بن مالك، وهو سعد ابن أبي وقاص، وأنها في سورة لقمان اعتراض بين كلام لقمان لابنه، ولم يذكر في لقمان (حسنا)، لأن قوله بعده: ﴿أن اشكر لي ولوالديك﴾ « ١٤ » قام مقامه، ولم يذكر في هذه السورة. (حملته) ولا (وضعته) موافقة لما قبله من الاختصار، وهو قوله: ﴿والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم ولنجزينهم أحسن الذي كانوا يعملون﴾ « ٧ »، فإنه ذكر فيها جميع ما يقع

---

(١) وإليه ذهب البصريون. والكاف متصلة بأن (إملاء ما من به الرحمن ٢/٩٤).

(٢) وبه قال الفراء وهو ضعيف، لأن معنى الخطاب هنا بعيد، ولأن تقدير أي بأعلم لا نظير له، وهو غير سائغ (إملاء ما من الرحمن ٢/٩٤).

(٣) لم يذكر المؤلف اتصال كل كلمة بما اتصلت به. والظاهر أن الأولى اتصلت بحكمة الله تعالى في بسط الرزق وتقديره، والثانية اتصلت بعاقبة قارون وأمثاله من الكافرين حيث لا يفلحون والله أعلم.

(٤) في الأصول (حسنا) وما أثبتناه هو الصحيح.

بالمؤمنين بأوجز كلام، وأحسن نظام، ثم قال: ﴿ووصينا الإنسان﴾ «٨»، أي: ألزمناه (حسنا) في حقهما، وقياما بأمرهما، وإعراضاً عنهما، وخلافاً لقولهما إن أمراه بالشرك بالله.

وذكر في لقمان والأحقاف حالة حملها ووضعها.

٢٧٥ ـ قوله: ﴿وإن جاهداك لتشرك بي﴾ «٨». وفي لقمان: ﴿على أن تشرك﴾ «١٥»، لأن ما في هذه السورة وافق ما قبله لفظاً، وهو قوله: ﴿ومن جاهد فإنما يجاهد لنفسه﴾ «٦» وفي لقمان محمول على المعنى، لأن التقدير: وإن حملاك على أن تشرك.

٣٧٦ ـ قوله: ﴿يعذب من يشاء ويرحم من يشاء﴾ «٢١» بتقديم العذاب على الرحمة في هذه السورة فحسب، لأن إبراهيم خاطب به نمروذ وأصحابه، وأن العذاب وقع بهم في الدنيا.

٣٧٧ ـ قوله: ﴿وما أنتم بمعجزين في الأرض ولا في السماء﴾ «٢٢» وفي الشورى: ﴿وما أنتم بمعجزين في الأرض﴾ «٣١» لأنه في هذه السورة خطاب لنمروذ حين صعد الجو موهما أنه يحاول؟ السماء، فقال إبراهيم له ولقومه[1]: ﴿وما أنتم بمعجزين في الأرض﴾ أي: من في الأرض من الجن والإنس، ولا من في السماء من الملائكة، فكيف تعجزون الله.

وقيل: وما أنتم بفائتين عليه ولو هربتم في الأرض أو صعدتم في السماء فقال: ﴿وما أنتم بمعجزين في الأرض ولا في السماء﴾ لو كنتم فيها.

وما في الشورى خطاب للمؤمنين. وقوله: ﴿وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم﴾ «٣٠» يدل عليه، وقد جاء: ﴿وما هم بمعجزين﴾ «٥١» في قوله: ﴿والذين ظلموا من هؤلاء سيصيبهم سيئات ما كسبوا﴾ «٣٩ : ٥١» من غير ذكر الأرض ولا السماء.

---

(١) في الأصول: فقال له ولقوم إبراهيم، وما أخترناه أوضح.

٣٧٨ ـ قوله: ﴿فأنجاه الله من النار إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون﴾ «٢٤». وقال بعده: ﴿خلق السموات والأرض بالحق إن في ذلك لآية للمؤمنين﴾ «٤٤». فجمع الأولى ووحد الثانية، لأن الأولى إشارة إلى إثبات النبوة، وفي النبيين صلوات الله عليهم كثرة، والثاني إشارة إلى التوحيد وهو سبحانه واحد لا شريك له.

٣٧٩ ـ قوله: ﴿أئنكم﴾ «٢٩». جمع بين استفهامين، قد سبق في الأعراف.

٣٨٠ ـ قوله: ﴿ولما أن جاءت رسلنا لوطا﴾ «٣٣». وفي هود: ﴿ولما جاءت﴾ «٧٧» بغير (أن)، لأن (لما) يقتضي جواباً، وإذا اتصل به (أن) دل على أن الجواب وقع في الحال من غير تراخ كما في هذه السورة، وهو قوله: ﴿سيء بهم وضاق بهم ذرعا﴾ «٣٣»، ومثله في يوسف: ﴿فلما أن جاء البشير ألقاه على وجهه فارتد بصيراً﴾ «٩٦».

وفي هود اتصل به كلام بعد كلام إلى قوله: ﴿قالوا يا لوط إنا رسل ربك لن يصلوا إليك﴾ «٨١». فلما طال لم يحسن دخول (أن)[1].

٣٨١ ـ قوله: ﴿وإلى مدين أخاهم شعيباً فقال﴾ «٣٦». هو عطف على قوله: ﴿ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه فلبث﴾ «١٤».

٣٨٢ ـ قوله: ﴿قل كفى بالله بيني وبينكم شهيداً﴾ «٥٢» أخره في هذه السورة لما وصف، وقد سبق.

٣٨٣ ـ قوله: ﴿الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له﴾ «٦٢»

---

(١) وطول الكلام هذا قرينة على أن الجواب لم يقع في الحال، بدليل قوله تعالى: ﴿إن موعدهم الصبح أليس الصبح بقريب﴾ «٨١». أما في هذه السورة فإن فيها ﴿إنا منزلون على أهل هذه القرية رجزا﴾ «٣٤» وليس فيها ما يدل على إمهال وهذا برهان للقرآن من حيث الدقة في استعمال الكلمات.

وفي القصص: ﴿يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر﴾ « ٨٢ ». وفي الرعد « ٢٦ » والشورى « ١٢ »: ﴿لمن يشاء ويقدر﴾. لأن ما في هذه السورة اتصل بقوله: ﴿وكأين من دابة لا تحمل رزقها﴾ « ٦٠ ». الآية، وفيها عموم، فصار تقدير الآية: يبسط الرزق لمن يشاء من عباده أحياناً، ويقدر له أحياناً، لأن الضمير [1] يعود إلى (من) وقيل: يقدر له: البسط من التقدير.

وفي القصص تقديره: يبسط الرزق لمن يشاء، ويقدر لمن يشاء، وكل واحد منهما غير الآخر، بخلاف الأولى.

وفي السورتين يحتمل الوجهين فأطلق.

٣٨٤ - قوله: ﴿من بعد موتها﴾ « ٦٣ ». وفي البقرة والجاثية والروم (بعد موتها)، لأن في هذه السورة وافق ما قبله وهو: ﴿من قبله﴾ فإنهما يتوافقان. وفيه شيء آخر، وهو: أن ما في هذه السورة سؤال وتقرير [2]، والتقرير يحتاج إلى التحقيق فوق غيره، فقيد الظرف بمن، فجمع بين طرفيه كما سبق.

٣٨٥ - قوله: ﴿نعم أجر العاملين﴾ « ٥٨ » بغير واو، لاتصاله بالأولى أشد اتصال، وتقديره: ذلك نعم أجر العاملين.

« سورة الروم »

٣٨٦ - قوله تعالى: ﴿أو لم يسيروا في الأرض﴾ « ٩ » هنا وفي فاطر « ٤٤ » وأول المؤمن « ٢١ » بالواو، وفي غيرهن بالفاء، لأن ما قبلها في هذه السورة: ﴿أو لم يتفكروا﴾ « ٨ ». وكذلك بعدها: ﴿وأثاروا الأرض﴾ « ٩ ». بالواو، فوافق ما قبلها وما بعدها. وفي فاطر أيضاً وافق ما قبله وما بعده، فإن قبله ﴿ولن تجد لسنة الله تحويلا﴾ « ٤٣ ». وبعدها: ﴿وما كان الله ليعجزه من

---

(١) المراد: الضمير في (له).

(٢) والسؤال في نفس الآية، وهو قوله تعالى: ﴿ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء فأحيا به الأرض من بعد موتها ليقولن الله﴾.

شيء﴾ « ٤٤ ». وكذلك أول المؤمن قبله ﴿والذين يدعون من دونه﴾ « ٢٠ ».

وأما في آخر المؤمن فوافق ما قبله وما بعده وكانا بالفاء، وهو قوله: ﴿فأي آيات الله تنكرون﴾ « ٨١ » وبعده: ﴿فما أغنى عنهم﴾ « ٨٢ ».

٣٨٧ - قوله: ﴿كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أشد منهم قوة﴾ « ٩ ». (من قبلهم) متصل بكون آخر مضمر[1]، وقوله: ﴿كانوا أشد منهم قوة﴾. إخبار عما كانوا عليه قبل الإهلاك.

وخصت هذه السورة بهذا النسق لما يتصل من الآيات بعده، وكله إخبار عما كانوا عليه وهو: ﴿أثاروا الأرض وعمروها﴾ « ٩ » وفي فاطر ﴿كيف كان عاقبة الذين من قبلهم وكانوا﴾ « ٤٤ » بزيادة الواو، لأن التقدير: فينظروا كيف أهلكوا وكانوا أشد منهم قوة.

وخصت هذه السورة به لقوله: ﴿وما كان الله ليعجزه من شيء﴾ « ٤٤ الآية.

وفي المؤمن: ﴿كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم كانوا هم أشد منهم قوة﴾ « ٢١ ». فأظهر (كان) العامل في (من قبلهم)، وزاد (هم)، لأن في هذه السورة وقعت في أوائل قصة نوح، وهي تتم في ثلاثين آية، فكان اللائق البسط، وفي آخر المؤمن: ﴿كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أكثر منهم وأشد قوة﴾ « ٨٢ » [2] فلم يبسط القول، لأن أول السورة يدل عليه.

٣٨٨ - قوله: ﴿ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً﴾، « ٢١ ». وختم الآية بقوله: ﴿يتفكرون﴾ « ٢١ » لأن الفكر يؤدي إلى الوقوف على المعاني التي خلقن لها، من التآنس والتجانس، وسكون كل واحد منهما إلى الآخر. . .

---

(١) يعني والتقدير: كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم.

(٢) سقطت كلمة (أشد) من الأصول.

٣٨٩ - قوله: ﴿ومن آياته خلق السموات والأرض﴾ « ٢٢ ». وختم بقوله: ﴿للعالمين﴾ « ٢٢ ». لأن الكل تظلهم السماء، وتقلهم الأرض، وكل واحد منفرد بلطيفة في صوته يمتاز بها عن غيرها، حتى لا ترى اثنين في ألف يتشابه صوتاهما [1] ويلتبس كلامهما، وكذلك يتفرد كل واحد بدقيقة في صورته يتميز بها من بين الأنام، فلا ترى اثنين يشتبهان، وهذا يشترك في معرفته الناس جميعاً، فلهذا قال: ﴿لآيات للعالمين﴾.

ومن حمل اختلاف الألسن على اللغات، واختلاف الألوان على السواد والبياض والشقرة والسمرة، فالاشتراك في معرفتها أيضا ظاهر.

ومن قرأ (للعالمين) بكسر اللام [2] فقد أحسن، لأن بالعلم يمكن الوصول إلى معرفة ما سبق ذكره.

٣٩٠ - قوله: ﴿ومن آياته منامكم بالليل﴾ « ٢٣ » وختم بقوله: ﴿يسمعون﴾ « ٢٣ » فإن من سمع أن النوم من صنع الله الحكيم ولا يقدر أحد على إجتلابه إذا امتنع، ولا على دفعه إذا ورد، تيقن أن له صانعاً مدبرا [3].

قال الخطيب: معنى (يسمعون) ههنا: يستجيبون إلى ما يدعوهم إليه الكتاب.

وختم الآية الرابعة [4] بقوله: ﴿يعقلون﴾ « ٢٤ »، لأن العقل ملاك أمر في هذه الأبواب، وهو المؤدي إلى العلم، فختم بذكره.

٣٩١ - قوله: ﴿ومن آياته يريكم﴾ « ٢٤ » أي: أنه يريكم. وقيل: تقديره ويريكم من آياته البرق. وقيل: أن يريكم. فلما حذف (أن) سكن الياء، وقيل:

---

(١) في ا: صوتاهما.

(٢) هي قراءة حفص بكسر اللام، والباقون بفتحها (الداني: التيسير ١٧٥).

(٣) أنظر: العبر والاعتبار ورقة٤٨. ففيه بحث ممتع عن النوم خط رقم ٢٢٩١٨ جامعة القاهرة.

(٤) المراد بالآية الرابعة: آيات الله ودلائل عظمته.

من آياته كلام كاف. كما تقول: منها كذا، ومنها كذا، ومنها وتسكت تريد الكثرة.

٣٩٢ - قوله: ﴿أو لم يروا أن الله يبسط الرزق﴾ «٣٧» وفي الزمر: ﴿أو لم يعلموا﴾ «٥٢» لأن بسط الرزق مما يشاهد ويرى، فجاء في هذه السورة على ما يقتضيه اللفظ والمعنى، وفي الزمر اتصل بقوله: ﴿أوتيته على علم﴾ «٤٩» وبعده: ﴿ولكن أكثرهم لا يعلمون﴾ «٤٩»، فحسن: ﴿أو لم يعلموا﴾.

٣٩٣ - قوله: ﴿ولتجري الفلك بأمره﴾ «٤٦»، وفي الجاثية: ﴿فيه بأمره﴾ «١٢»، لأن في هذه السورة تقدم ذكر الرياح وهو قوله: ﴿أن يرسل الرياح مبشرات﴾ «٤٦» بالمطر وإذاقة الرحمة، ﴿ولتجري الفلك﴾ بالرياح بأمر الله تعالى، ولم يتقدم ذكر البحر.

وفي الجاثية تقدم ذكر البحر وهو قوله: ﴿الله الذي سخر لكم البحر﴾ «١٢»، فكنى عنه فقال: ﴿لتجرى الفلك فيه بأمره﴾.

«سورة لقمان»

٣٩٤ - قوله تعالى: ﴿كأن لم يسمعها كأن في أذنيه وقراً[1]﴾ «٧» وفي الجاثية: ﴿كأن لم يسمعها فبشره﴾ «٨» زاد في هذه السورة ﴿كأن في أذنيه وقراً﴾، جل المفسرين على أن الآيتين نزلتا في النضر بن الحارث[2]. وذلك أنه ذهب إلى فارس فاشترى كتاب كليلة ودمنة، وأخبار رستم واسفنديار، وأحاديث الأكاسرة. فجعل يرويها ويحدث بها قريشاً ويقول: إن محمداً يحدثكم بحديث عاد وثمود، وأنا أحدثكم بحديث رستم واسفنديار، ويستملحون حديثه، ويتركون استماع القرآن، فأنزل الله هذه الآيات وبالغ في ذمه لتركه استماع القرآن

(١) الوقر: الصمم.

(٢) انظر البحر المحيط ١٨٣/٧ وذكر: أن عبد الله بن خطل اشترى جارية تغنى بالنسيب. وبهذا فسر لهو الحديث: بالمعازف والغناء، المصدر السابق.

فقال: ﴿كأن في أذنيه وقرا﴾ أي: صما لا يقرع مسامعه صوت.

ولم يبالغ في الجاثية هذه المبالغة لما ذكر بعده: ﴿وإذا علم من آياتنا شيئاً اتخذها هزوا﴾ «٩»، لأن العلم لا يحصل إلا بالسماع، أو ما يقوم مقامه من خط أو غيره.

٣٩٥ - قوله: ﴿كل يجري إلى أجل مسمى﴾ «٢٩»[1] وفي الزمر: (لأجل) «٥»، قد سبق شطر من هذا، ونزيده بياناً: أن (إلى) متصل بآخر الكلام، ودال على الأنتهاء، واللام متصل بأول الكلام، ودال على الصلة والسلام.

«سورة السجدة»

٣٩٦ - قوله: ﴿في يوم كان مقداره ألف سنة﴾ «٥»، وفي المعارج ﴿خمسين ألف سنة﴾ «٤»، موضع بيانه التفسير، والغريب فيه ما روى عن عكرمة في جماعة: أن اليوم في المعارج عبارة عن أول أيام الدنيا إلى انقضائها، وأنها خمسون ألف سنة، لا يدري أحدكم مضى وكم بقي إلا الله عز وجل.

ومن الغريب أن هذه عبارة عن الشدة واستطالة أهلها إياها، كالعادة في استطالة أيام الشدة والحزن، واستقصار أيام الراحة والسرور حتى قال القائل: سنة الوصل سنة (بكسر السين)، وسنة الهجر سنة (بفتح السين).

وخصت هذه السورة بقوله: ﴿ألف سنة﴾ لما قبله، وهو قوله: ﴿في ستة أيام﴾ «٤» وتلك الأيام من جنس ذلك اليوم.

وخصت المعارج بقوله: ﴿خمسين ألف سنة﴾، لأن فيها ذكر القيامة وأهوالها، فكان اللائق بها.

٣٩٧ - قوله: ﴿ثم أعرض عنها﴾ «٢٢». (ثم) ههنا تدل على الإعراض

---

(١) سبق في سورة الرعد.

عقب التذكير[1].

٣٩٨ ـ قوله: ﴿عذاب النار الذي كنتم به تكذبون﴾ «٢٠». وفي سبأ: ﴿التي كنتم﴾ «٤٢»، لأن النار في هذه السورة وقعت موقع الكناية، لتقدم ذكرها، والكنايات لا توصف، فوصف العذاب.

وفي سبأ لم يتقدم ذكر النار (قبل)[2] فحسن وصف النار.

٣٩٩ ـ قوله: ﴿أو لم يهد لهم﴾ «٢٦» بالواو (من قبلهم) بزيادة (من) سبق في طه.

٤٠٠ ـ قوله: ﴿إن في ذلك لآيات أفلا يسمعون﴾ «٢٦»، ليس غيره. لأنه لما ذكر القرون والمساكن بالجمع، حسن جمع الآيات، ولما تقدم ذكر الكتاب وهو مسموع حسن ذكر لفظ السماع، فختم الآية به.

«سورة الاحزاب»

ذهب بعض القراء إلى أنه ليس في هذه السورة ما يذكر في المتشابه، وبعضهم أورد فيها كلمات، وليس في ذلك كثير تشابه، بل قد يلتبس على الحافظ القليل البضاعة، وعلى الصبي القليل التجارب، فأوردتها إذ لم تخل من فائدة، وذكرت مع بعضها علامة يستعين بها المبتديء في تلاوته.

٤٠١ ـ منها قوله: ﴿ليسأل الصادقين عن صدقهم﴾ «٨». وبعده: ﴿ليجزي الله الصادقين بصدقهم﴾ «٢٤». ليس فيها تشابه، لأن الأول من لفظ السؤال، وصلته (عن صدقهم). وبعده: ﴿وأعد للكافرين﴾ «٨». والثاني من لفظ الجزاء، وفاعله (الله) وصلته (بصدقهم) بالباء، وبعده (ويعذب المنافقين) «٢٤».

---

(١) وذلك في نفس الآية ﴿ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه ثم اعرض عنها﴾.

(٢) سقطت من ا.

٤٠٢ - ومنها قوله: ﴿يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم﴾ « ٩ » وبعده: ﴿اذكروا الله ذكراً كثيراً﴾ « ٤١ »، فيقال للمبتديء: إن الذي يأتي بعد العذاب الأليم نعمة من الله على المؤمنين[1]، وما يأتي قبل قوله: ﴿هو الذي يصلي عليكم﴾ « ٤٣ » ﴿اذكروا الله ذكراً كثيراً﴾ « ٤١ » شكراً على أن أنزلكم منزلة نبيه في صلاته وصلاة ملائكته عليه، حيث يقول: ﴿إن الله وملائكته يصلون على النبي﴾ « ٥٦ ».

٤٠٣ - ومنها قوله: ﴿يا أيها النبي قل لأزواجك إن كنتن﴾ « ٢٨ » ﴿يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك﴾ « ٥٩ » ليس من المتشابه، لأن الأول في التخيير[2]، والثاني في الحجاب.

٤٠٤ - ومنها قوله: ﴿سنة الله في الذين خلوا من قبل﴾ « ٢٨، ٦٢ » في موضعين، وفي الفتح: ﴿سنة الله التي قد خلت﴾ « ٢٣ » التقدير في الآيات: سنة الله التي قد خلت في الذين خلوا، فذكر في كل سورة الطرف الذي هو أعم، واكتفى به عن الطرف الآخر، والمراد بما في أول هذه السورة: النكاح. نزلت حين عيروا رسول الله ﷺ بنكاحه زينب، فأنزل الله: ﴿سنة الله في الذين خلوا من قبل﴾، أي النكاح سنة في النبيين على العموم، وكانت لداود تسع وتسعون، فضم إليهم[3] المرأة التي خطبها أوريا، وولدت سليمان، والمراد بما في آخره هذه السورة القتل، نزلت في المنافقين والشاكين الذين في قلوبهم مرض، والمرجفين[4] في المدينة على العموم.

وما في سورة الفتح يريد به نصرة الله لأنبيائه، والعموم في النصرة أبلغ منه في النكاح والقتل.

---

(١) لأن قبل هذه الآية ﴿وأعد للكافرين عذاباً أليماً﴾ - ٨.

(٢) المراد بالتخيير: تخيير النبي ﷺ أزواجه بين الله ورسوله وبين الدنيا.

(٣) في أ: فضم إليها.

(٤) في الأصول: والمرجفون.

ومثله في حم (غافر) ﴿سنة اللّه التي قد خلت في عباده﴾ «٨٥» فإن المراد بها: عدم الإنتفاع بالإيمان عند البأس، فلهذا قال: (قد خلت).

٤٠٥ ـ ومنها قوله: ﴿إن اللّه كان لطيفاً خبيراً﴾ «٣٤» ﴿وكان اللّه على كل شيء رقيباً﴾ «٥٢» ﴿وكان اللّه قوياً عزيزاً﴾ «٢٥». وكان اللّه عليماً حليماً﴾ «٥١» وهذا من باب الإعراب، وإنما نصب لدخول كان على الجملة، فتفردت السورة به، وحسن دخول كان عليها، مراعاة لفواصل الآي واللّه أعلم.

« سورة سبأ »

٤٠٦ ـ قوله تعالى: ﴿مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض﴾ «٣» مرتين بتقديم السموات. خلاف يونس فإن فيها: ﴿مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء﴾ «٦١»، لأن في هذه السورة تقدم ذكر السموات في أول السورة: ﴿الحمد للّه الذي له ما في السموات وما في الأرض﴾ «١» وقد سبق في يونس.

٤٠٧ ـ قوله: ﴿أفلم يروا﴾ «٩» بالفاء، ليس غيره، زيد الحرف لأن الإعتبار فيها بالمشاهدة على ما ذكرناه، وخصت بالفاء لشدة اتصالها بالأول، لأن الضمير يعود إلى الذين قسموا الكلام في النبي ﷺ، وقالوا: محمد إما غافل كاذب، وإما مجنون هاذ، وهو قولهم: ﴿أفترى على اللّه كذباً أم به جنة﴾ «٨» فقال اللّه تعالى: بل تركتم القسمة الثالثة وهي: وإما صحيح العقل صادق.

٤٠٨ ـ قوله: ﴿قل ادعوا الذين زعمتم من دون اللّه﴾ «٢٢». وفي سبحان: ﴿من دونه﴾ «٥٦» لأنه في هذه السورة اتصلت الآية بآية ليس فيها لفظ اللّه، فكان الصريح أحسن، وفي سبحان[1] اتصل بآيتين فيهما بضعة عشر مرة ذكر اللّه صريحاً وكناية، فكانت الكناية أولى، وقد سبق.

٤٠٩ ـ قوله ﴿إن في ذلك لآية لكل عبد منيب﴾ «٩» وبعده: ﴿إن

(١) في أ: فيها.

ذلك لآيات لكل صبار شكور﴾ « ١٩ ». بالجمع، لأن المراد بالأول: لآية على إحياء الموتى، فخصت بالتوحيد، وفي قصة سبأ جمع لأنهم صاروا اعتباراً يضرب بهم المثل، تفرقوا أيادي سبأ، وفرقوا كل مفرق، ومزقوا كل ممزق، فرفع بعضهم إلى الشام، وبعضهم (ذهب)[1] إلى يثرب، وبعضهم إلى عمان، فختم بالجمع.

و خصت به لكثرتهم، وكثرة من يعتبر بهم، فقال: ﴿لآيات لكل صبار﴾ على الجنة(شكور) على النعمة، أي المؤمنين.

٤١٠ - قوله: ﴿قل إن ربي يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر﴾ « ٣٦ » وبعده: ﴿لمن يشاء من عباده ويقدر له﴾« ٣٩ » سبق.

وخص هذه السورة بذكر الرب لأنه تكرر فيها مرات كثيرة، منها: ﴿بلى وربي﴾ « ٣ »، ﴿بلدة طيبة ورب غفور﴾ « ١٥ » ﴿ربنا باعدبين﴾ « ١٩ » ﴿يجمع بيننا ربنا﴾ « ٣٦ »، ﴿موقوفون عند ربهم﴾« ٣١ » ولم يذكر مع الأول (من عباده) لأن المراد بهم الكفار، وذكره مع الثاني لأنهم المؤمنون، وزاد (له) وقد سبق بيانه.

٤١١ - قوله: ﴿وما أرسلنا في قرية من نذير﴾« ٣٤ » ولم يقل: (من قبلك)، ولا (قبلك)، خصت لسورة به.لأنه في هذه السورة إخبار مجرد، وفي غيرها إخبار للنبي ﷺ وتسلية له، فقال: (قبلك) و (من قبلك).

٤١٢ - قوله: ﴿ولا نسئل عما تعملون﴾ « ٢٥ » وفي غيرها: ﴿عما كنتم تعملون﴾ [2] لأن قوله: ﴿أجرمنا﴾ « ٢٥ » بلفظ الماضي، أي قبل هذا. ولم يقل: نجرم، فيقع في مقابلة تعملون، لأن من شرط الإيمان ووصف المؤمن: أن يعزم ألا يجـرم، وقوله: (تعملون) خطاب للكفار، وكانوا مصرين على الكفر

---

(١) سقطت من أ.

(٢) يعني: (فاطر - عاجل).

في الماضي من الزمان والمستقبل، فاستغنت به الآية عن قوله: (كنتم).

٤١٣ - قوله: ﴿عذاب النار﴾ «٤٣» قد سبق.

«سورة فاطر»

٤١٤ - قوله جل وعلا: ﴿والله الذي أرسل الرياح﴾ «٩» بلفظ الماضي، موافقة لأول السورة: ﴿الحمد لله فاطر السموات والأرض جاعل الملائكة رسلاً﴾«١» لأنهما للماضي لا غير، وقد سبق.

٤١٥ - قوله: ﴿وترى الفلك فيه مواخر﴾ «١٢»[1] بتقديم (فيه) موافقة لتقدم: ﴿ومن كل تأكلون﴾ «١٢» وقد سبق.

٤١٦ - قوله: ﴿جاءتهم رسلهم بالبينات وبالزبر وبالكتاب﴾ «٢٥» بزيادة الباءات، قد سبق.

٤١٧ - قوله: ﴿مختلفاً ألوانها﴾ «٢٧». وبعده ﴿ألوانها﴾ «٢٧» ثم: ﴿ألوانه﴾ «٢٨» لأن الأول يعود إلى (ثمرات) «٢٧» والثاني يعود إلى ﴿الجبال﴾ «٢٧» وقيل: يعود إلى الحمر، والثالث يعود إلى بعض الدال عليه[2] (من)، لأنه ذكر (من) ولم يفسره كما فسره في قوله: ﴿ومن الجبال جدد بيض وحمر﴾ «٢٧» فاختص الثالث بالتذكير.

٤١٨ - قوله: ﴿إن الله بعباده لخبير بصير﴾«٣١» بالصريح، وبزيادة اللام، وفي الشورى: ﴿إنه بعباده خبير بصير﴾ «٢٧»، لأن الآية المتقدمة في هذه السورة لم يكن فيها ذكر الله[3] فصرح باسمه سبحانه، وفي الشورى متصل بقوله: ﴿ولو بسط الله الرزق﴾ «٢٧» فخص بالكناية.

---

(١) مواخر: تشق عباب الموج.

(٢) وهو قوله تعالى: ﴿ومن الناس والدواب والأنعام مختلف ألوانه﴾.

(٣) وهي قوله تعالى: ﴿ليوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله إنه غفور شكور - ٣٠﴾.

ودخل اللام في الخبر موافقة لقوله: ﴿إن ربنا لغفور شكور﴾ « ٣٤ »[1].

٤١٩ ـ قوله: ﴿جعلكم خلائف في الأرض﴾ « ٣٩ » على الأصل. قد سبق. و ﴿أو لم يسيروا﴾ « ٤٤ » سبق. و (على ظهرها) سبق بيانه.

٤٢٠ ـ قوله: ﴿فلن تجد لسنة اللّه تبديلاً ولن تجد لسنة اللّه تحويلاً﴾ « ٤٣ » كرر. وقال في الفتح: ﴿ولن تجد لسنة اللّه تبديلاً﴾ « ٢٣ ». وقال في سبحان: ﴿ولا تجد لسنتنا تحويلا﴾ « ٧٧ ». التبديل: تغيير الشيء عما كان عليه قيل: مع بقاء مادة الأصل، كقوله تعالى: ﴿بدلناهم جلوداً غيرها﴾ « ٤ : ٥٦ » وكذلك: ﴿تبدل الأرض غير الأرض والسموات﴾ « ١٤ : ٤٨ ». والتحويل نقل الشيء من مكان إلى مكان آخر. وسنة اللّه سبحانه لا تبدل ولا تحول. فخص هذا الموضع بالجمع بين الوصفين، لما وصف الكفار بوصفين، وذكر لهم غرضين، وهو قوله: ﴿ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم إلا مقتاً[2] ولا يزيد الكافرين كفرهم إلا خساراً﴾ « ٣٩ ». وقوله ﴿استكباراً في الأرض ومكر السيء﴾ « ٢٣ ».

وقيل: هما بدلان من ﴿نفورا﴾ « ٤٢ » فكما ثنى الأول والثاني[3] ثنى الثالث، ليكون الكلام كله على غرار واحد.

وقال في الفتح: ﴿لن تجد لسنة اللّه[4] تبديلاً﴾ « ٢٣ » فاقتصر على مرة واحدة لما لم يكن للتكرار موجب.

وخص ﴿سبحان﴾ بقوله: ﴿تحويلاً﴾ « ٧٧ » لأن قريشاً قالوا رسول اللّه ﷺ لو كنت نبياً لذهبت إلى الشام، فإنها أرض المبعث والمحشر. فهم النبي

---

(١) ولم تدخل اللام في الخبر في الشورى موافقة لقوله: ﴿إن اللّه غفور شكور﴾.

(٢) المقت: السخط.

(٣) (المراد ذكر اثنين من الصفات: نذيراً، نفوراً ـ استبكاراً، ومكر السيء ـ تبديلاً، تحويلاً.

(٤) في: ألسنتنا. وليس هو ما في الفتح.

ﷺ بالذهاب إليها فهيأ أسباب الرحيل والتحويل، فنزل جبريل عليه السلام بهذه الآيات: ﴿وإن كادوا ليستفزونك من الأرض ليخرجوك منها﴾ «٧٦» وختم الآيات بقوله: ﴿تحويلاً﴾ «٧٧» تطبيقاً للمعنى.

«سورة يس»

٤٢١ - قوله تبارك وتعالى: ﴿وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى﴾ «٢٠» قد سبق.

٤٢٢ - قوله: ﴿إن كانت إلا صيحة واحدة﴾ «٢٩، ٥٣» مرتين ليس بتكرار، لأن الأولى هي النفخة التي يموت بها الخلق، والثانية هي التي يحيا بها الخلق.

٤٢٣ - قوله: ﴿فلا يحزنك قولهم إنا نعلم﴾ «٧٦». وفي يونس: ﴿ولا يحزنك قولهم إن العزة لله جميعاً﴾ «٦٥» تشابها في الوقف على (قولهم) في السورتين، لأن الوقف عليه لازم، و (إن) فيها مكسورة بالإبتداء بالكتابة، ومحكي القول محذوف، ولا يجوز الوصل، لأن النبي ﷺ منزه من أن يخاطب بذلك.

٤٢٥ - قوله: ﴿وصدق المرسلون﴾ «٥٢». وفي الصافات: ﴿وصدق المرسلين﴾ «٣٧»، ذكر في المتشابه: وما يتعلق بالإعراب لا يعد في المتشابه[1].

«سورة الصافات»

٤٢٦ - قوله تبارك وتعالى: ﴿أئذا متنا وكنا تراباً وعظاماً أئنا لمبعوثون﴾ «١٦»، وبعدها: ﴿أئذا متنا وكنا تراباً وعظاماً أئنا لمدينون﴾ «٥٣» لأن الأول حكاية كلام الكافرين، وهم منكرون للبعث. والثاني قول أحد الفريقين

(١) وليس من التكرار، لأن ما في يس من كلام الكفار حين البعث ومعا ينتهم ما كذبوا به من قبل. وما في الصافات من قول الله تعالى رداً على الكفار وتأييداً لرسالة النبي ﷺ.

لصاحبه عند وقوع الحساب والجزاء وحصو له فيه: كان لي قرين ينكر الجزاء وما نحن فيه، فهل أنتم تطلعونني عليه؟ ﴿فاطلع فرآه في سواء الجحيم. قال تالله إن كدت لتردين[1]﴾ «٥٥، ٥٦». قيل: كانا أخوين وقيل: كانا شريكين. وقيل هما: بطروس الكافر، ويهوذا مسلم. وقيل: القرين هو إبليس.

٤٢٧ - قوله: ﴿وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون﴾ «٢٧»، وبعده: ﴿فأقبل﴾ «٥٠» بالفاء، وكذلك في ﴿ن والقلم﴾ «٣٠» لأن الأول لعطف جملة على جملة فحسب، والثاني لعطف جملة على جملة بينهما مناسبة والتئام، لأنه حكى أحوال أهل الجنة، ومذاكرتهم فيها ما كان يجري في الدنيا بينهم وبين أصدقائهم، وهو قوله: ﴿وعندهم قاصرات الطرف عين. كأنهن بيض مكنون[2]، فأقبل بعضهم على بعض يتساءلون﴾ «٤٨ - ٥٠» أي يتذاكرون.

وكذلك في (ن والقلم) هو من كلام أصحاب الجنة بصنعاء، لما رأوها كالصريم، وندموا على ما كان منهم، وجعلوا يقولون: ﴿سبحان ربنا إنا كنا ظالمين﴾ «٢٩». بعد أن ذكرهم التسبيح أوسطهم. ثم قال: ﴿فأقبل بعضهم على بعض يتلاومون﴾ «٣٠» أي على تركهم الإستثناء وتخافتهم: ﴿ألا يدخلنها اليوم عليكم مسكين﴾ «٢٤».

٤٢٨ - قوله: ﴿إنا كذلك نفعل بالمجرمين﴾ «٣٤». وفي المرسلات: ﴿كذلك نفعل بالمجرمين﴾ «١٨»، لأن في هذه السورة حيل بين الضمير[3] وبين كذلك بقوله: ﴿فإنهم يومئذ في العذاب مشتركون﴾ «٣٣» فأعاد.

وفي المرسلات متصل بالأول، وهو قوله: ﴿ثم نتبعهم الآخرين كذلك نفعل بالمجرمين﴾ «١٧، ١٨»، فلم يحتج إلى إعادة الضمير.

---

(١) لتردين: لتهلكني.

(٢) مكنون: مصون.

(٣) الضمير هو (إنا) في قوله تعالى: ﴿فأغويناكم إنا كنا غاوين - ﴾ ٣٢ ولولا الفصل لإتصل الكلام ولم يكرر (إنا).

٤٢٩ ـ قوله: ﴿وإذا قيل لهم لا إله إلا الله﴾ « ٣٥ » وفي القتال: ﴿فاعلم أنه لا إله إلا الله﴾ « ١٩ ». بزيادة (أنه) وليس لها في القرآن، ثالث، لأن ما في هذه السورة وقع بعد القول، فحكى (المقول)، وفي القتال وقع بعد العلم، فزيد قبله (أنه)، ليصير مفعول العلم، ثم يتصل به ما بعده.

٤٣٠ ـ قوله: ﴿وتركنا عليه في الآخرين. سلام على نوح في العالمين﴾ « ٧٨ ـ ٧٩ »، وبعده: ﴿سلام على إبراهيم﴾ « ١٠٩ »، ثم: ﴿سلام على موسى وهارون﴾ « ١٢٠ » وكذلك: ﴿سلام على آل ياسين﴾ « ١٣٠ » فيمن جعله لغة في إلياس. ولم يقل في قصة لوط ولا يونس ولا إلياس: (سلام)، لأنه لما قال: ﴿وإن لوطاً لمن المرسلين﴾ « ١٣٣ » ﴿وإن يونس لمن المرسلين﴾ « ١٣٩ » وكذلك: ﴿وإن إلياس لمن المرسلين﴾ « ١٣٣ » فقد قال سلام على كل واحد منهم، لقوله في آخر السورة ﴿وسلام على المرسلين﴾ « ١٨١ ».

٤٣١ ـ قوله: ﴿إنا كذلك نجزي المحسنين﴾ [1] وفي قصة إبراهيم: ﴿كذلك﴾ « ١١٠ » ولم يقل: (إنا) لأنه تقدم في قصته ﴿إنا كذلك نجزي المحسنين﴾ « ١٠٥ ». ولا بقي من قصته شيء، وفي سائرها بعد الفراغ، ولم يقل في قصتي لوط ويونس: ﴿إنا كذلك نجزي المحسنين. إنه من عبادنا المؤمنين﴾. لأنه لما اقتصر من التسليم على ما سبق ذكره اكتفى بذلك.

٤٣٢ ـ قوله: ﴿بغلام حليم﴾ « ١٠١ »، وفي الذاريات: ﴿عليم﴾ « ٢٧ » وكذلك في الحجر « ٥٣ » لأن التقدير: بغلام حليم في صباه، عليم في كبره.

وخصت هذه السورة بحليم لأنه (عليه السلام)[2] حليم، فاتقاه وأطاعه وقال: ﴿يا أبت افعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين﴾ « ١٠٢ » والأظهر أن الحليم إسماعيل، والعليم إسحاق، لقوله: ﴿فأقبلت امرأته في صرة فصكت

(١) وردت هذه الآية مكررة بنصها رقم ٨٠، ١٢١، ١٣١.

(٢) ما بين الحاصرين غير ظاهر في ب فقد أكلته الأرضة.

وجهها﴾[1] « ٥١ : ٢٨ » قال مجاهد : العليم والحليم في السورتين إسماعيل ، وقيل هما في السورتين إسحاق ، وهذا عند من زعم أن الذبيح إسحاق ، وذكرت ذلك بشرحه في موضعه.

٤٣٣ ـ قوله : ﴿وأبصرهم فسوف يبصرون﴾ « ١٧٥ » ، ثم قال : ﴿وأبصر فسوف يبصرون﴾ « ١٧٩ » كرر ، وحذف الضمير من الثاني ، لأنه لما نزل ﴿وأبصرهم﴾ قالوا : متى هذا الوعد الذي توعدنا به ؟ فأنزل الله : ﴿أفبعذابنا يستعجلون﴾ « ١٧٦ » . كرر تأكيداً . وقيل الأولى في الدنيا ، والثانية في العقبى ، والتقدير : أبصر ما ينالهم ، فسوف يبصرون ذلك [2].

وقيل : أبصر [3] حالهم بقلبك فسوف يبصرون معاينة . وقيل : بعد ما ضيعوا من أمرنا فسوف يبصرون ما يحل بهم .

وحذف الضمير من الثاني اكفاء بالأول ، وقيل (الضمير [4] مضمر تقديره : ترى اليوم خيرهم إلى تول ، وترى بعد اليوم ما تحتقر ما شاهدتهم فيه من عذاب الدنيا .

وذكر في المتشابه : ﴿فقال ألا تأكلون﴾« ٩١ » بالفاء وفي الذاريات : ﴿قال ألا تألكون﴾ « ٢٧ » بغير فاء ، لأن ما في هذه السورة اتصلت جملة بخمس جمل كلها مبدوءة بالفاء على التوالي وهي : ﴿فما ظنكم﴾ الآيات « ٨٧ ـ ٩٠ » والخطاب للأوثان تقريعاً لمن زعم أنها تأكل وتشرب .

وفي الذاريات متصل بمضمر تقديره : فقربه إليهم فلم يأكلوا ، فلما رآهم لا يأكلون ، قال : ألا تأكلون . والخطاب للملائكة ، فجاء في كل موضع بما يلائمه .

---

(١) في صرة : جماعة . أو في صياح . صكت وجهها : ضربت .
(٢) انظر تفسير القرطبي ٤٥/١٧ .
(٣) في ب : بصرهم حالهم . وفي ا : ﴿وأبصرهم حالهم﴾ .
(٤) سقط من ب .

« سورة ص »

٤٣٤ ـ قوله تعالى: ﴿وعجبوا أن جاءهم منذر منهم وقال الكافرون﴾ « ٤ » بالواو، وفي « ق » (فقال) « ٢ » بالفاء، لأن اتصاله بما قبله في هذه السورة معنوي، وهو أنهم عجبوا من مجيء المنذر وقالوا: هذا المنذر ساحر كذاب. واتصاله في « ق » معنوي ولفظي، وهو أنهم عجبوا فقالوا: ﴿هذا شيء عجيب﴾ « ٢ » فراعى المطابقة والعجز والصدر، وختم بما بدأ به، وهو النهاية في البلاغة.

٤٣٥ ـ قوله: ﴿أأنزل عليه الذكر من بيننا﴾ « ٨ ». وفي القمر: ﴿أألقي الذكر عليه من بيننا﴾ « ٢٥ ». لأن ما في هذه السورة حكاية عن كفار قريش يجيبون محمدا ﷺ حين قرأ عليهم: ﴿وأنزلنا إليك الذكر لتبين الناس ما نزل إليهم﴾ فقالوا: (أنزل عليه الذكر من بيننا) « ٨ » ومثله ﴿الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب﴾ « ١٨ : ١ ». و ﴿تبارك الذي نزل الفرقان على عبده﴾ « ٢٥ : ١ ». وهو كثير.

وما في القمر حكاية عن قوم صالح، وكان يأتي الأنبياء يومئذ صحف مكتوبة، وألواح مسطورة، كما جاء إبراهيم وموسى، فلهذا قالوا: ﴿ألقى الذكر عليه﴾ « ٢٥ »، مع أن لفظ الإلقاء يستعمل لما يستعمل له الإنزال.

٤٣٦ ـ قوله: ﴿ومثلهم معهم رحمة منا﴾ « ٤٣ ». وفي الأنبياء: ﴿رحمة من عندنا﴾ « ٨٤ »، لأن الله سبحانه ميز أيوب بحسن صبره على بلائه بين أنبيائه، فحيث قال لهم: (من عندنا). قال له: (منا) وحيث لم يقل لهم: من عندنا قال له: (من عندنا).

فخصت هذه السورة بقوله (منا) لما تقدم في حقهم (من عندنا) في مواضع، وخصت سورة الأنبياء بقوله: (من عندنا) لتفرده بذلك.

٤٣٧ ـ قوله: ﴿كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون ذو الأوتاد﴾

« ١٢ » وفي « ق »: ﴿كذبت قبلهم قوم نوح وأصحاب الرس وثمود﴾ إلى قوله: ﴿فحق وعيد﴾ « ١٢ - ١٤ ».

قال الخطيب: سورة « ص » بنيت فواصلها على ردف أواخرها. بالباء والواو، فقال في هذه السورة: (الأوتاد) « ١٢ » (الأحزاب) « ١٣ » (عقاب) « ١٤ » وجاء بإزاء ذلك في « ق » (ثمود) « ١٢ » (وعيد) « ١٤ »[1] ومثله في الصافات: ﴿قاصرات الطرف عين﴾ « ٤٨ » وفي « ص »: ﴿قاصرات الطرف أتراب﴾ « ٤٢ ». فالقصد للتوفيق بالألفاظ مع وضوح المعاني.

٤٣٨ - قوله في قصة آدم: ﴿إني خالق بشراً من طين﴾ « ٧١ » قد سبق.

« سورة الزمر »

٤٣٩ - قوله عز وجل: ﴿إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق﴾ وفي هذه أيضا: ﴿إنا أنزلنا عليك الكتاب لتحكم بين الناس بالحق﴾. الفرق بين أنزلنا إليك الكتاب، وأنزلنا عليك، قد سبق في البقرة، ونزيده وضوحا: أن كل موضع خاطب النبي ﷺ بقوله ﴿إنا أنزلنا إليك﴾ ففيه تكليف، وإذا خاطبه بقوله: ﴿إنا أنزلنا عليك﴾ ففيه تخفيف.

واعتبر بما في هذه السورة، فالذي في أول السورة (إليك) فكلفه الإخلاص في العبادة والذي في آخرها (عليك) فختم الآية بقوله: ﴿وما أنت عليهم بوكيل﴾ أي: لست بمسئول عنهم، فخفف عنه ذلك.

٤٤٠ - قوله: ﴿إني أمرت أن أعبد الله مخلصاً له الدين، وأمرت لأن أكون أول المسلمين﴾ « ١١، ١٢ ». زاد مع الثاني لاما، لأن المفعول من الثاني محذوف تقديره: فأمرت أن أعبد الله لأن أكون، فاكتفى بالأول.

٤٤١ - قوله: ﴿قل الله أعبد مخلصاً له ديني﴾ « ١٤ » بالإضافة. والأول:

---

(١) في جميع الأصول هكذا. ويبدو أنها أسقطت (لوطاً) « » فالسياق يقتضيه.

﴿مخلصا له الدين﴾« ١١ » لأن قوله: (أعبد) إخبار صدر عن المتكلم، فاقتضى الإضافة إلى المتكلم، وقوله: ﴿أمرت أن أعبد الله﴾ « ١١ » ليس بإخبار عن المتكلم، وإنما الإخبار وما بعده فضله ومفعول.

٤٤٢ ـ قوله: ﴿ويجزيهم أجرهم بأحسن الذي كانوا يعملون﴾ « ٣٥ ». وفي النحل: ﴿وليجزين الذين صبروا أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون﴾ « ٩٦ ». وكان حقه أن يذكر هناك.

خصت هذه السورة بالذي ليوافق ما قبله، وهو: ﴿أسوأ الذي عملوا﴾ « ٣٥ »، وقبله ﴿والذي جاء بالصدق﴾ « ٣٣ » وخصت النحل بما، للموافقة أيضا. وهو قوله: ﴿إن ما عند الله هو﴾ [1] خير لكم « ٩٥ » ﴿ما عندكم ينفد وما عند الله باق﴾ « ٩٦ » فتلاءم اللفظان في السورتين.

٤٤٣ ـ قوله: ﴿وبدا لهم سيئات ما كسبوا﴾ « ٤٨ »، وفي الجاثية ﴿ما عملوا﴾ « ٣٣ ». علة الآية الأولى: لأن ما كسبوا في هذه السورة وقع بين ألفاظ الكسب وهو: ﴿ذوقوا ما كنتم تكسبون﴾ « ٢٤ » [2] وفي الجاثية وقع بين ألفاظ العمل. وهو ﴿ما كنتم تعملون﴾ « ٢٩ » ﴿وعملوا الصالحات﴾ « ٣٠ » وبعده ﴿سيئات ما عملوا﴾ « ٣٣ » فخصت كل سورة بما اقتضاه.

٤٤٤ ـ قوله: ﴿ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يجعله حطاما﴾ [3] « ٢١ ». وفي الحديد: ﴿ثم يكون حطاماً﴾ « ٢٠ » لأن الفعل الواقع قبل قوله: ﴿ثم يهيج﴾ في هذه السورة مسند إلى الله تعالى، وهو قوله: ﴿ثم يخرج به زرعا﴾ « ٢١ » فكذلك الفعل بعده (ثم يجعله) « ٢١ ».

وأما الفعل قبله في الحديد فمسند إلى النبات وهو: ﴿أعجب الكفار نباته﴾

---

(١) سقطت كلمة (هو) من الآية في الأصول.

(٢) وبعده: ﴿فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون﴾ ـ ٥٠ ويبدو أنها سقطت من الأصول كما يدل عليه سياق كلام المؤلف: « بين ألفاظ الكسب ».

(٣) حطاما: باليا.

« ٢٠ » فكذلك ما بعده، وهو (ثم يكون) « ٢٠ ». ليوافق في السورتين ما قبله وما بعده.

٤٤٥ ـ قوله: ﴿فتحت أبـوابها﴾ « ٧١ ». وبعـده: (وفتحـت) « ٧٣ » بالواو للحال، أي: جاءوها وقد فتحت أبوابها. وقيل: الواو في ﴿وقال لهم خزنتها﴾زائدة. وهو الجواب، وقيل: الواو واو الثمانية، وقد سبق في الكهف.

٤٤٦ ـ قوله: ﴿فمن اهتدى فلنفسه﴾ « ٤١ » وفي آخرها: ﴿فإنما يهتدي لنفسه﴾ لأن هذه السورة متأخرة عن تلك السورة، فاكتفى بذكره فيها.

« سورة غافر »

٤٤٧ ـ قوله تعالى: ﴿أو لم يسيروا[1] في الأرض﴾ « ٢١ ». ما يتعلق بذكرها قد سبق.

٤٤٨ ـ قوله: ﴿ذلك بأنهم كانت تأتيهم رسلهم﴾ « ٢٢ » وفي التغابن: ﴿بأنه كانت﴾ « ٦ »، لأن هاء الكناية إنما زيدت لامتناع (أن) عن الدخول على كان، فخصت هذه السورة بكناية المتقدم ذكرهم، موافقة لقوله: ﴿كانوا هم أشد منهم قوة﴾ « ٢١ » وخصت سورة التغابن بضمير الأمر والشأن توصلا إلى كان.

٤٤٩ ـ قوله: ﴿فلما جاءهم بالحق﴾ « ٢٥ ». في هذه السورة فحسب، لأن الفعل لموسى، وفي سائر القرآن الفعل للحق.

٤٥٠ ـ قوله: ﴿إن الساعة لآتية﴾ « ٥٩ »[2] وفي طه (آتية) « ١٥ » لأن اللام إنما تزاد لتأكيد الخبر، وتأكيد الخبر إنما يحتاج إليه إذا كان المخبرية شاكا في الخبر، فالمخاطبون في هذه السورة الكفار فأكد، وكذلك أكد ﴿لخلق

---

(١) في الأصول: ﴿أفلم يسيروا﴾. خطأ.

(٢) في الأصول ﴿وأن الساعة لآية﴾ خطأ.

السموات والأرض أكبر من خلق الناس﴾ «٥٧» في هذه السورة باللام.

٤٥١ - قوله: ﴿ولكن أكثر الناس لا يشكرون﴾ «٦١». وفي يونس: ﴿ولكن أكثرهم لا يشكرون﴾ «٦٠». وقد سبق، لأنه وافق ما قبله في هذه السورة ﴿ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾ «٥٧» وبعده ﴿أكثر الناس لا يؤمنون﴾ «٥٩» ثم قال: ﴿ولكن أكثر الناس لا يشكرون﴾ «٦١».

٤٥٢ - قوله في الآية الأولى: ﴿لا يعلمون﴾ «٥٧» أي: لا يعلمون أن خلق الأكبر أسهل من خلق الأصغر. ثم قال: ﴿لا يؤمنون﴾ «٥٩» بالبعث، ثم قال: ﴿لا يشكرون﴾ «٦١» أي لا يشكرون الله على فضله، فختم كل آية بما اقتضاه.

٤٥٣ - قوله: ﴿خالق كل شيء لا إله إلا هو﴾ «٦٢» سبق.

٤٥٤ - قوله تعالى: ﴿الحمد لله رب العالمين﴾ «٦٥». مدح نفسه سبحانه، وختم ثلاث آيات على التوالي بقوله: ﴿رب العالمين﴾ «٦٤، ٦٥، ٦٦» وليس له في القرآن نظير [1].

٤٥٥ - قوله: ﴿وخسر هنالك المبطلون﴾ «٧٨». وختم السورة بقوله: ﴿وخسر هنالك الكافرون﴾ «٨٥»، لأن الأول متصل بقوله: ﴿قضى بالحق﴾ «٧٨»، ونقيض الحق الباطل، والثاني متصل بإيمان غير مجد [2]، ونقيض الإيمان الكفر.

«سورة فصلت»

٤٥٦ - قوله تعالى: ﴿في أربعة أيام﴾ «١٠». أي مع اليومين الذين تقدما قوله: ﴿خلق الأرض في يومين﴾ «٩». لئلا يزيد العدد على ستة أيام، فيتطرق

(١) وسبب التكرار والله أعلم هو: تأكيد ربوبية الله للعالمين على أسماع الكفار جميعاً، لا سيما أهل التثليث ثلاث مرات.

(٢) وهو قوله تعالى: ﴿فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا﴾ «٨٥»

إليه كلام المعترض.

وإنما جمع بينهما ولم يذكر اليومين على الانفراد بعدهما لدقيقة لا يهتدى إليها كل أحد، وهي: أن قوله: ﴿خلق الأرض في يومين﴾. صلة الذي، و ﴿تجعلون له أنداداً﴾ عطف على قوله: ﴿لتكفرون﴾ «٩»، و﴿جعل فيها رواسي﴾ «١٠» عطف على قوله: ﴿خلق الأرض﴾ «٩»، وهذا تفريع في الاعراب لا يجوز في الكلام، وهو في الشعر من أقبح الضرورات لا يجوز أن يقال: جاءني الذي يكتب وجلس ويقرأ، لأنه لا يحال بين صلة الموصول وما يعطف بأجنبي من الصلة.

فإذا امتنع هذا لم يكن بد من إضمار فعل يصح الكلام به ومعه، فيضمر خلق الأرض بعد قوله: ﴿ذلك رب العالمين﴾ «٩» فيصير التقدير: ذلك رب العالمين خلق الأرض وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها، وقدر فيها أقواتها في أربعة أيام، ليقع هذا كله في أربعة أيام، ويسقط الاعتراض والسؤال. وهذه معجزة وبرهان.

٤٥٧ ـ قوله: ﴿حتى إذا ما جاءوها شهد عليهم سمعهم﴾[١] «٢٠». وفي الزخرف وغيره: ﴿حتى إذا جاءنا﴾ «٣٨» ﴿حتى إذا جاءونا﴾ «٤٣» بغير (ما) لأن حتى ههنا هي التي تجري مجرى واو العطف، نحو قولك: أكلت السمكة حتى رأسها. أي ورأسها. وتقدير الآية: فهم يوزعون إذا جاءوها. و (ما) هي التي تزاد مع الشروط نحو: أينما وحيثما، و (حتى) في غيرها من السور للغاية.

٤٥٨ ـ قوله: ﴿وإما ينزغنك[٢] من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه هو السميع العليم﴾ «٣٦»، ومثله في الأعراف، لكنه ختم بقوله: ﴿إنه سميع عليم﴾ «٢٠٠» لأن الآية في هذه السورة متصلة بقوله: ﴿وما يلقاها إلا الذين صبروا

(١) الآية بين الحاصرين سقطت من ب.

(٢) ينزغنك: يوسوس لك.

وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم﴾ « ٣٥ » فكان مؤكداً بالتكرار وبالنفي والإثبات، فبالغ في قوله: ﴿إنه هو سميع العليم﴾ « ٣٦ » بزيادة (هو) وبالألف واللام، ولم يكن في الاعراف هذا النوع من الإتصال، فأتى على القياس: المخبر عنه معرفة، والخبر نكرة.

٤٥٩ ـ قوله: ﴿ولولا كلمة سبقت من ربك بينهم﴾ « ٤٥ »، وفي « حمعسق » بزيادة قوله: ﴿إلى أجل مسمى﴾ وزاد فيها أيضاً (بغياً بينهم) لأن المعنى: تفرق قول اليهود في التوراة، وتفرق قول الكافرين في القرآن ولولا كلمة سبقت من ربك بتأخر العذاب إلى يوم الجزاء، لقضي بينهم بإنزال العذاب عليهم.

وخصت حمعسق بزيادة قوله: ﴿إلى أجل مسمى﴾، لأنه ذكر البداية في أول الآية، وهو ﴿وما تفرقوا إلا من بعد ما جاءهم العلم﴾ « ١٤ » وهو مبدأ كفرهم، فحسن ذكر النهاية التي أمهلوا إليها، ليكون محدوداً من الطرفين.

٤٦٠ ـ قوله: ﴿وإن مسه الشر فيئوس قنوط﴾ « ٤٩ »[1] وبعده: ﴿وإن مسه الشر فذو دعاء عريض﴾ « ٥١ » لا منافاة بينهما، لأن معناه: قنوط من الضيم، دعاء لله، وقيل: يئوس قنوط بالقلب دعاء باللسان. وقيل: الأول في قوم، والثاني في آخرين. وقيل: الدعاء مذكور في الآيتين، ودعاء عريض في الثاني.

٤٦١ ـ قوله: ﴿ولئن أذقناه رحمة منا من ضراء مسته﴾ « ٥٠ » بزيادة (منا) و (من) وفي هود: ﴿ولئن أذقناه نعماء بعد ضراء مسته﴾ « ١٠ » لأن ما في هذه السورة بين جهة الرحمة، وبالكلام حاجة إلى ذكرها، وحذف في هود اكتفاء بما قبله، وهو قوله: ﴿ولئن أذقنا الإنسان منا رحمة﴾ « ٩ » وزاد في هذه السورة (من) لأنه لما حد الرحمة والجهة الواقعة منها، حد الطرف الذي بعدها، ليتشاكلا في التحديد.

---

(١) قنوط: شديد اليأس.

وفي هود لما أهمل الأول أهمل الثاني.

٤٦٢ ـ قوله: ﴿أرأيتم إن كان من عند الله ثم كفرتم به﴾ «٥٢» وفي الأحقاف: ﴿وكفرتم به﴾ «١٠» بالواو، لأن معناه في هذه السورة: كان عاقبة أمركم بعد الإمهال للنظر والتدبر: الكفر، فحسن دخول (ثم). وفي الأحقاف عطف عليه ﴿وشهد شاهد﴾ «١٠» فلم يكن عاقبة أمرهم، فكان من مواضع الواو.

«سورة الشورى»

٤٦٣ ـ قوله: ﴿إن ذلك لمن عزم الأمور﴾ «٤٣». وفي لقمان: ﴿من عزم الأمور﴾ «١٧»، لأن الصبر على وجهين: صبر على مكروه ينال الإنسان ظلماً، كمن قتل بعض أعزته، وصبر على مكروه ينال الإنسان ليس بظلم، كمن مات بعض أعزته. فالصبر على الأول أشد، والعزم عليه أوكد وكان ما في هذه السورة من الجنس الأول، لقوله: ﴿ولمن صبر وغفر﴾ «٤٣» فأكد الخبر باللام.

وفي لقمان من الجنس الثاني فلم يؤكده.

٤٦٤ ـ قوله: ﴿ومن يضلل الله فما له من ولي﴾ «٤٤». وبعده: ﴿ومن يضلل الله فما له من سبيل﴾ «٤٦»: ليس بتكرار، لأن المعنى: ليس له من هاد ولا ملجأ.

٤٦٥ ـ قوله: ﴿إنه علي حكيم﴾ «٥١» ليس له نظير. والمعنى: تعالى أن يكلم أو يتناهى. حكيم في تقسيم وجوه التكليم.

٤٦٦ ـ قوله: ﴿لعل الساعة قريب﴾ «١٧». وفي الأحزاب: ﴿تكون قريباً﴾ «٦٣». زيد معه (تكون) مراعاة للفواصل وقد سبق.

٤٦٧ ـ قوله تبارك وتعالى: ﴿جعل لكم﴾ «١١» قد سبق.

« سورة الزخرف »

٤٦٨ - قوله: ﴿ ما لهم بذلك من علم إن هم إلا يخرصون﴾ « ٢٠ » وفي الجاثية: ﴿إن هم إلا يظنون﴾ « ٢٤ ». لأن ما في هذه السورة متصل بقوله: ﴿وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثاً﴾ « ١٩ ». والمعنى: أنهم قالوا: الملائكة بنات الله، وإن الله قد شاء منا عبادتنا إياهم. وهذا جهل منهم وكذب، فقال سبحانه: ﴿ما لهم بذلك من علم إن هم إلا يخرصون﴾ « ٢٠ » أي: يكذبون.

وفي الجاثية خلطوا الصدق بالكذب. فإن قولهم: (نموت ونحيي) صدق، فإن المعنى: يموت السلف ويحيي الخلف، وهي كذلك إلى أن تقوم الساعة. وكذبوا في إنكارهم البعث وقولهم: ﴿ما يهلكنا إلا الدهر﴾ « ٢٤ »، ولهذا قال: ﴿إن هم إلا يظنون﴾ « ٢٤ » أي: هم شاكون فيما يقولون.

٤١٩ - قوله: ﴿وإنا على آثارهم مهتدون﴾ « ٢٢ » وبعده: ﴿مقتدون﴾« ٢٣ ». خص الأول بالإهتداء، لأنه كلام العرب في محاجتهم رسول الله ﷺ، وإدعائهم (أن) آباءهم كانوا مهتدين، فنحن مهتدون، ولهذا قال عقبة: ﴿قل أولو جئتكم بأهدى﴾ « ٢٤ »، والثانية حكاية عمن كان قبلهم من الكفار، وادعوا الإقتداء بالآباء دون الإهتداء، فاقتضت كل آية ما ختمت به [1].

٤٧٠ - قوله: ﴿وإنا إلى ربنا لمنقلبون﴾ « ١٤ ». وفي الشعراء: ﴿إلى ربنا منقلبون﴾ « ٢٠ »، لأن ما في هذه السورة عام لمن ركب سفينة أو دابة، وقيل:

---

(١) ومن دلائل وبراهين إعجاز القرآن من وجهة الدقة البالغة في رعاية المعاني: أن من طبائع المترفين: التقليد الأعمى، والخضوع لتقاليد المجتمعات، والآية الثانية تترجم عن هذا المعنى: ﴿وكذلك ما أرسلنا من قبلك في قرية من نذير إلا قال مترفوها إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون﴾ ٢٣.

معناه: إلى ربنا لمنقلبون على مركب آخر وهو الجنازة، فحسن إدخال اللام على الخبر للعموم، وما في الشعراء كلام السحرة حين آمنوا ولم يكن فيه عموم.

٤٧١ ـ قوله: ﴿إن الله هو ربي وربكم﴾ «٦٤» سبق[١].

«سورة الدخان»

٤٧٢ ـ قوله تعالى: ﴿إن هي إلا موتتنا الأولى﴾ «٣٥» مرفوع، وفي الصافات منصوب، ذكر في المتشابه وليس منه، لأن ما في هذه السورة مبتدأ وخبر، وما في الصافات استثناء[٢].

٤٧٣ ـ قوله: ﴿ولقد اخترناهم على علم على العالمين﴾ «٣٢». أي على علم منا. ولم يقل في الجاثية، وفضلناهم على علم، بل قال: ﴿وفضلناهم على العالمين﴾ «١٦» لأنه مكرر في: ﴿وأضله الله على علم﴾«٢٣».

«سورة الجاثية»★

٤٧٤ ـ قوله: ﴿لتجري الفلك فيه﴾ «١٢». أي البحر: وقد سبق.

٤٧٥ ـ قوله: ﴿وآتيناهم بينات من الأمر﴾ «١٧» نزلت في اليهود وقد سبق.

٤٧٦ ـ قوله: ﴿نموت ونحيا﴾«٢٤». قيل: فيه تقديم (نموت) وتأخير (نحيا). قيل: يحيا البعض ويموت البعض. وقيل: هو كلام من يقول بالتناسخ.

٤٧٧ ـ قوله: ﴿وليجزي كل نفس بما كسبت﴾ «٢٢»[٣] بالياء موافقة

---

(١) سبق في سورة مريم.

(٢) ما في الصافات هو قوله تعالى: ﴿وما نحن بميتين. إلا موتتنا الأولى وما نحن بمعذبين﴾ ٥٨، ٥٩.

(★)سقط عنوان السورة من أ.

(٣) الذي في سورة الجاثية: ﴿ولتجزي كل نفس بما كسبت﴾ «٢٢».

لقوله: ﴿ليجزي قوماً بما كانوا يكسبون﴾ «١٤».

٤٧٨ ـ قوله: ﴿سيئات ما عملوا﴾ «٣٣». لتقدم: ﴿كنتم تعملون﴾ «٢٩» ﴿وعملوا الصالحات﴾ «٣٠».

٤٧٩ ـ قوله: ﴿ذلك هو الفوز المبين﴾ «٣٠» تعظيماً لإدخال اللّه للمؤمنين في رحمته.

«سورة الأحقاف»

٤٨٠ ـ ما في هذه السورة من المتشابه قد سبق، وذكر في المتشابه ﴿أولئك﴾ «١٤» و ﴿أولئك﴾ «١٦» (أي)[1] لم يجتمع في القرآن همزتان مضمومتان في غيرها.

«سورة القتال»

٤٨١ ـ قوله: ﴿لولا نزلت سورة فإذا أنزلت سورة﴾ «٢٠»، نزل وأنزل كلاهما متعد، وقيل: نزل للتعدي والمبالغة، وأنزل للتعدي. وقيل: نزل دفعة مجموعاً، وأنزل متفرقاً.

وخص الأولي بنزلت لأنه من كلام المؤمنين، وذكر بلفظ المبالغة، وكانوا يأنسون لنزول الوحي[2]، ويستوحشون لإبطائه، والثاني من كلام اللّه، ولأن في أول السورة: ﴿نزل على محمد﴾ «٢». وبعده: ﴿أنزل اللّه﴾ «٩» كذلك في هذه الآية قال: (نزلت) ثم (أنزلت).

٤٨٢ ـ قوله: ﴿من بعد ما تبين لهم الهدى الشيطان سول لهم﴾ «٢٥» نزلت في اليهود، وبعده: ﴿من بعد ما تبين لهم الهدى لن يضروا اللّه شيئاً﴾ «٢٣» نزلت في قوم أرتدوا، وليس بتكرار.

---

(١) سقطت من ب.

(٢) في أ: بنزول الوحي.

« سورة الفتح »

٤٨٣ ـ قوله عز وجل: ﴿ولله جنود السموات والأرض وكان الله عليماً حكيماً﴾ « ٤ »، وبعده: ﴿عزيزاً حكيماً﴾ « ٧، ١٩ »، لأن الأول متصل بإنزال السكينة، وازدياد إيمان المؤمنين، فكان الموضع موضع علم وحكمة، وقد تقدم ما اقتضاه الفتح عند قوله: ﴿وينصـرك الله نصراً عزيزاً﴾ .

وأما الثاني والثالث الذي بعده فمتصلان بالعذاب والنصب وسلب الأموال والغنائم، فكان الموضع موضع عز وغلبة وحكمة.

٤٨٤ ـ قوله: ﴿قل فمن يملك لكم من الله شيئاً إن أراد بكم ضراً﴾ « ١١ » وفي المائدة: ﴿فمن يملك من الله شيئاً إن أراد أن يهلك المسيح﴾ « ١٧ » زاد في هذه السورة (لكم) لأن ما في هذه السورة نزلت في قوم بأعيانهم، وهم المخلفون [1]، وما في المائدة عام لقوله: ﴿أن يهلك المسيح ابن مريم وأمه ومن في الأرض جميعاً﴾ .

٤٨٥ ـ قوله: ﴿كذلكم قال الله﴾ « ١٥ » بلفظ الجمع، وليس له نظير، وهو خطاب للمضمرين في قوله: ﴿لن تتبعونا﴾ « ١٥ ».

« سورة الحجرات »

٤٨٦ ـ قوله: ﴿ يا أيها الذين آمنوا﴾ « ١ »، مذكورة في السورة خمس [2] مرات، والمخاطبون المؤمنون، والمخاطب به أمر ونهي، وذكر في السادس: ﴿يا أيها الناس﴾ « ١٣ » فعم المؤمنين والكافرين والمخاطب به قوله: ﴿إنا خلقناكم

(١) كما في صدر الآية: ﴿سيقول لك المخلفون من الأعراب شغلتنا أموالنا﴾.

(٢) الأولى مذكورة. والثانية رقم ٢﴿ يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي﴾. والثالثة رقم ٦ ﴿يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبإ فتبينوا﴾. والرابعة رقم ١١ ﴿يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم﴾. والخامسة رقم ١٢﴿ يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن﴾ الآية.

من ذكر وأنثى﴾ « ١٣ »، لأن الناس كلهم في ذلك شرع سواء.

« سورة ق »

٤٨٧ - قوله: ﴿فقال الكافرون﴾ « ٢ » بالفاء، سبق.

٤٨٨ - قوله: ﴿وقال قرينه﴾ « ٢٣ ». وبعده: ﴿قال قرينه﴾ « ٢٧ »، لأن الأول خطاب الإنسان من قرينه، ومتصل بكلامه. والثاني استئناف خطاب الله سبحانه به من غير اتصال بالمخاطب الأول، وهو قوله: ﴿ربنا ما أطغيته﴾ « ٢٧ »، وكذلك الجواب بغير واو[1]، وهوَ قوله: ﴿ لا تختصموا لدى﴾ « ٢٨ » وكذلك: ﴿ما يبدل القول لدى﴾ « ٢٩ »، فجاء الأول على نسق واحد.

٤٨٩ - قوله: ﴿قبل طلوع الشمس وقبل الغروب﴾ « ٣٩ ». وفي طه: ﴿وقبل غروبها﴾ « ١٣٠ »، لأن في هذه السورة راعي الفواصل، وفي طه راعي القياس، لأن الغروب للشمس كما أن الطلوع لها.

« سورة الذاريات »

٤٩٠ - قوله: ﴿إن المتقين في جنات وعيون. آخذين﴾« ١٥، ١٦ » وفي الطور: ﴿في جنات ونعيم. فاكهين ﴾« ١٧، ١٨ ». ليس بتكرار، لأن ما في هذه السورة متصل بذكر ما به يصل الإنسان إليها، وهو قوله: ﴿كانوا قبل ذلك محسنين﴾« ١٦ ». وفي الطور متصل بما ينال الإنسان فيها إذا وصل إليها، وهو قوله: ﴿ووقـاهم ربهم عذاب الجحيم. كلوا واشربوا﴾ الآيات« ١٨، ١٩، ٢٠ ».

---

(١) في أ: بفراق. وفي ب: بغير أو: والسياق يقتضي ما أثبتناه.

٤٩١ ـ قوله: ﴿إني لكم منه نذير مبين﴾ « ٥٠ »، وبعده: ﴿إني لكم منه نذير مبين﴾ « ٥١ »، ليس بتكرار، لأن كل واحد منهما متعلق بغير ما تعلق به الآخر، فالأول متعلق بترك الطاعة إلى المعصية، والثاني متعلق بالشرك بالله تعالى.

« سورة الطور »

٤٩٢ ـ قوله تعالى: ﴿أم يقولون شاعر﴾ « ٣٠ ». أعاد (أم) خمس عشرة مرة[1]، وكلها إلزامات ليس للمخاطبين بها جواب.

٤٩٣ ـ قوله: ﴿ويطوف عليهم﴾ « ٣٤ ». بالواو عطف على قوله: ﴿وأمددناهم﴾ « ٢٢ ». وكذلك: ﴿وأقبل﴾ « ٢٥ » بالواو. وفي الواقعة ﴿يطوف﴾ « ١٧ » بغير واو. فيحتمل أن يكون حالا، أو يكون خبراً، وفي الإنسان ﴿ويطوف﴾ « ١٩ » عطف على: ﴿ويطاف﴾ « ١٥ ».

٤٩٤ ـ قوله: ﴿واصبر لحكم ربك﴾ « ٤٨ » بالواو، سبق.

« سورة النجم »

٤٩٥ ـ قوله تعالى: ﴿إن يتبعون إلا الظن﴾ « ٢٣ ». وبعده: ﴿إن يتبعون إلا الظن﴾ « ٢٨ ». ليس بتكرار، لأن الأول متصل بعبادتهم اللات والعزى ومناة، والثاني بعبادتهم الملائكة، ثم ذم الظن فقال: ﴿وإن الظن لا يغني من الحق شيئاً﴾ « ٢٨ ».

٤٩٦ ـ قوله: ﴿ما أنزل الله بها من سلطان﴾ « ٢٣ » في جميع القرآن بالألف إلا في الأعراف؛ وقد سبق.

« سورة القمر »

٤٩٧ ـ قصة نوح وعاد وثمود ولوط في كل واحدة منها من التخويف

(١) في الأصول خمسة عشرة مرة وهي محصورة بين الآية رقم ٣٠ إلى رقم ٤٣، وكرر (أم) لأن لإلزامهم بها إضراب عما سبقها حتى لم يبق أمل في جوابهم عنها. ولو استعمل غيرها مما لا يفيد الإضراب لا حتمل جواز إجابتهم.

والتحذير مما حل بهم، فيتعظ بها حامل القرآن وتاليه، ويعظ غيره.

٤٩٨ - وأعاد في قصة عاد: ﴿فكيف كان عذابي ونذر﴾ «١٨، ٢١» لأن الأولى في الدنيا والثانية في العقبى، كما قال في هذه القصة: ﴿لنذيقهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أخزى﴾ وقيل: الأول لتحذيرهم قبل إهلاكهم، والثاني لتحذير غيرهم بهم بعد اهلاكهم.

« سورة الرحمن »

٤٩٩ - قوله: ﴿ووضع الميزان﴾ «٧، ٨، ٩»، أعاده ثلاث[١] مرات، فصرح ولم يضمر، ليكون كل واحد قائماً بنفسه، غير محتاج إلى الأول. وقيل: لأن كل واحد غير الآخر. الأول: ميزان الدنيا، والثاني: ميزان الآخرة، والثالث: ميزان العقل، وقيل: نزلت متفرقة فاقتضى الإظهار.

٥٠٠ - قوله: ﴿فبأي آلاء ربكما تكذبان﴾ كرر الآية إحدى وثلاثين مرة، ثمانية منها ذكرت عقيب آيات فيها تعداد عجائب خلق الله، وبدائع صنعه[٢]، ومبدأ الخلق ومعادهم، ثم سبعة منها عقيب آيات فيها ذكر النار وشدائدها على عدد أبواب جهنم[٣]. وحسن ذكر الآلاء عقيبها لأن في صرفها[٤] ودفعها نعماً توازي النعم المذكورة، أو لأنها حلت بالأعداء وذلك بعد أكبر النعماء.

وبعد هذه السبعة ثمانية[٥] في وصف الجنان وأهلها على عدد أبواب الجنة، ثمانية أخرى بعدها للجنتين اللتين دونهما، فمن اعتقد الثمانية الأولى وعمل بموجبها استحق كلتا الثمانيتين من الله، ووقاه السبعة السابقة، والله تعالى أعلم.

---

(١) أعاد (الميزان) فقط.

(٢) وهي الآيات من ١٦ إلى ٣٤.

(٣) والسبعة الثانية من ٣٤ إلى ٤٥.

(٤) على هامش ا: حذفها من نسخة ثانية.

(٥) والثمانية التي في نعيم الجنان من ٤٧ إلى ٦١. والتي للجنتين دون الأولين من ٦٣ الى ٧٥.

« سورة لواقعة »

٥٠١ ـ قوله: ﴿فأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة﴾ « ٨ ». أعاد ذكرها، وكذلك: ﴿المشئمة﴾ « ٩ » ثم قال: ﴿والسابقون﴾ « ١٠ » لأن التقدير عند بعضهم والسابقون ما السابقون. فحذف (ما) لدلالة ما قبله عليه. وقيل: تقديره: أزواجاً أزواجاً ثلاثة: فأصحاب الميمنة. وأصحاب المشئمة، والسابقون، ثم ذكر عقيب كل واحد منهم تعظيماً وتهويلا فقال: ﴿ما أصحاب الميمنة﴾ « ٨ » ﴿ما أصحاب المشئمة﴾ « ٩ » ﴿والسابقون﴾ « ١٠ » أي: هم السابقون والكلام فيه.

٥٠٢ ـ قوله تعالى: ﴿أفرأيتم ما تمنون﴾ « ٥٨ ». ﴿أفرأيتم ما تحرثون﴾ « ٦٣ »: ﴿أفرأيتم الماء الذي تشربون﴾ « ٦٨ » ﴿أفرأيتم النار التي تورون﴾ « ٧١ » بدأ بذكر خلق الإنسان، ثم (ذكر)[1]، ما لا غنى له عنه وهو الحب الذي منه قوامه وقوته، ثم الماء الذي منه سوغه وعجنه، ثم النار التي منه نضجه وصلاحه، وذكر عقيب كل ما يأتي عليه ويفسده.

فقال في الأولى: ﴿نحن قدرنا بينكم الموت﴾ « ٦٠ ». وفي الثانية: ﴿لو نشاء لجعلناه حطاما﴾ « ٦٥ ». و (في)[2] الثالثة: ﴿لو نشاء جعلناه أجاجا﴾ « ٧٠ » ولم يقل في الرابعة ما يفسدها، بل قال: ﴿نحن جعلناها تذكرة﴾ « ٧٣ » يتعظون بها ﴿ومتاعا للمقوين﴾ « ٧٣ » أي المسافرين ينتفعون بها.

« سورة الحديد »

٥٠٣ ـ قوله تعالى: ﴿سبح لله﴾ « ١ » وكذلك الحشر والصف ثم ﴿يسبح﴾ في الجمعة « ١ » ﴿والتغابن﴾ « ١ » هذه الكلمة استأثر الله بها، فبدأ بالمصدر في بني إسرائيل (الإسراء)، لأنه الأصل، ثم بالماضي لأنه أسبق الزمانين، ثم

---

(١) سقطت من ا.

(٢) سقطت من ب.

بالمستقبل، ثم بالأمر في سورة الأعلى استيعابا لهذه الكلمة من جميع جهاتها [١]، وهي أربع: المصدر، والماضي، والمستقبل والأمر للمخاطب.

٥٠٤ - قوله: ﴿ما في السمٰوات والأرض﴾ «١». وفي السور الخمس: ﴿ما في السمٰوات وما في الأرض﴾ «١» إعادة (ما) هو الأصل، وخصت هذه السورة بالحذف موافقة لما بعدها، وهو ﴿خلق السمٰوات والأرض﴾ «٤» وبعدها: ﴿له ملك السمٰوات والأرض﴾ «٢، ٥» لأن التقدير في هذه السورة: سبح لله خلق السمٰوات والأرض، وكذلك قال في آخر الحشر بعده قوله: ﴿الخالق البارىء المصور يسبح له ما في السمٰوات والأرض﴾ أي خلقها [٢].

٥٠٥ - قوله: ﴿له ملك السموات والأرض﴾ «٢» وبعده: ﴿له ملك السموات والأرض﴾ «٥» ليس بتكرار. لأن الأولى (في الدنيا [٣]) يحيي ويميت، والثاني في العقبى، لقوله: ﴿وإلى الله ترجع الأمور﴾ «٥».

٥٠٦ - قوله: ﴿ذلك هو الفوز العظيم﴾ «١٢» بزيادة (هو) لأن ﴿بشراكم﴾ مبتدأ، وجنات خبره ﴿تجري من تحتها﴾ صفة لها ﴿خالدين فيها﴾ حال (ذلك) إشارة إلى ما قبله و (هو) تنبيه على عظم شأن المذكور ﴿الفوز العظيم﴾ خبره.

٥٠٧ - قوله: ﴿لقد [٤] أرسلنا رسلنا بالبينات﴾ «٢٥» ابتداء كلام ﴿ولقد أرسلنا نوحاً﴾ «٢٦». عطف عليه.

٥٠٨ - قوله: ﴿ثم يكون حطاماً﴾ «٢٠» سبق.

٥٠٩ - قوله: ﴿ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم﴾

---

(١) في ب: أزمنتها.

(٢) في الأصول: خالقها. والسياق يقتضي ما أثبتناه.

(٣) ما بين الحاصرين أكلته الأرضة في ب.

(٤) في الأصول: (ولقد) وليس فيها واو.

« ٢٢ ». وفي التغابن: ﴿من مصيبة إلا بإذن الله﴾ « ١١ » فصل في هذه السورة وأجمل هناك موافقة لما قبلها في هذه السورة، فإنه فصل أحوال الدنيا والآخرة فيها بقوله: ﴿إعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد﴾ « ٢٠ »[١].

« سورة المجادلة »

٥١٠ ـ قوله تعالى: ﴿الذين يظاهرون منكم من نسائهم﴾ « ٢ ». وبعده: ﴿والذين يظاهرون من نسائهم﴾ « ٣ » لأن الأول خطاب للعرب، وكان طلاقهم في الجاهلية الظهار. فقيده بقوله: ﴿منكم﴾ وبقوله: ﴿وإنهم ليقولون منكراً من القول وزوراً﴾ « ٢ » ثم بين أحكام الظهار للناس عامة. فعطف عليه فقال: ﴿والذين يظاهرون من نسائهم﴾ فجاء في كل آية ما اقتضاه معناه.

٥١١ ـ قوله ﴿وللكافرين عذاب أليم﴾ « ٤ » وبعده: ﴿وللكافرين عذاب مهين﴾ « ٥ » لأن الأول متصل بضده وهو الإيمان، فتوعد على الكفر بالعذاب الأليم الذي هو جزاء الكافرين، والثاني متصل بقوله: ﴿كبتوا كما كبت الذين من قبلهم﴾ « ٥ » وهو الإذلال والإهانة، فوصف العذاب بمثل ذلك فقال: (مهين).

٥١٢ ـ قوله: ﴿جهنم يصلونها فبئس المصير﴾ « ٨ » بالفاء لما فيه من معنى التعقيب، أي فبئس المصير ما صاروا إليه وهو جهنم[٢].

---

(١) ويجوز ألا يكون تكرارا؛ لاتصال الأولى بالدنيا وخلقها، فالمصيبة مصيبة الدنيا. والثانية في الآخرة بدليل قوله قبلها: ﴿يوم يجمعكم ليوم الجمع﴾ ـ ٩ ﴿والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب الجحيم﴾ ـ ١٠ فقوله ﴿بإذن الله﴾ يجيز أن يعفو الله عمن يشاء ويعذب من باب الجواز العقلي.

وجه الإختصار في الآية الثانية على الوجه الأول: أن ما قبلها مختصرة.

(٢) وفي الحديد: ﴿مأواكم النار هي مولاكم وبئس المصير﴾ « ١٥ »، لأن ما في الحديد تعداد لما حل بهم من آلام ولاية النار لهم، ومصيرهم السيء البئيس ولم يلاحظ تعقيبا، بل هو إخبار عن أن النار لا تفديهم، لأنها ولى لا يعتق من تحت ولايته وبئست الولاية.

٥١٣ ـ قوله: ﴿من الله شيئاً أولئك﴾ «١٧» بغير فاء، موافقة للجمل التي قبلها، وموافقة لقوله: ﴿أولئك حزب الله﴾ «٢٢» [١].

«سورة الحشر»

٥١٤ ـ قوله: ﴿وما أفاء الله﴾ «٦» وبعدها، ﴿ما أفاء﴾ «٧» بغير واو، لأن الأول معطوف على قوله: ﴿ما قطعتم من لينة﴾ «٥» والثاني استئناف كلام، وليس له به تعلق، وقول من قال: إنه بدل من الأول مزيف عند أكثر المفسرين [٢].

٥١٥ ـ قوله: ﴿ذلك بأنهم قوم لا يفقهون﴾ «١٣» وبعده: ﴿قوم لا يعقلون﴾ «١٤». لأن الأول متصل بقوله: ﴿لأنتم أشد رهبة في صدورهم من الله﴾ «١٣» لأنهم يرون الظاهر، ولا يفقهون علم ما استتر عليهم، والفقه: معرفة ظاهر الشيء وغامضه بسرعة فطنة، فنفى عنهم ذلك، والثاني متصل بقوله: ﴿تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى﴾ «١٤» أي: لو عقلوا لاجتمعوا على الحق ولم يتفرقوا.

«سورة الممتحنة»

٥١٦ ـ قوله تعالى: ﴿تلقون إليهم بالمودة﴾ «١» وبعده: ﴿تسرون إليهم بالمودة﴾ «١» الأول حال من المخاطبين، وقيل: أتلقون إليهم؟ والإستفهام مقدر، وقيل: خبر مبتدأ، أي: أنتم تلقون، والثاني بدل من الأول على الوجه

---

(١) وما قبلها: ﴿عذابا شديدا إنهم ساء﴾ «١٥» وبعدها كذلك ﴿أولئك حزب الشيطان﴾ «١٩».

(٢) نقل أبو حيان أن (ما أفاء) الثانية بيان الأولى بين لرسول الله ﷺ ما يصنع بهذا الفيء وعن ابن عطية: أهل القرى المذكورون في الثانية هم أهل الصفراء وينبع ووادي القرى، وما هنالك قرى عربية، وحكمها مخالف لبني النضير، ولم يحبس النبي ﷺ منها شيئاً (البحر المحيط) «٢٤٥/٨». وهذا دليل على تزييف من قال: إنه بدل أو بيان.

المذكورة، والباء زيادة عند الأخفش. وقيل: بسبب أن تودوا وقال الزجاج: تلقون إليهم أخبار النبي ﷺ وسره بالمودة[1].

٥١٧ - قوله: ﴿قد كانت لكم أسوة حسنة﴾ «٤» وبعده: ﴿لقد كان لكم فيهم أسوة حسنة﴾ «٦» أنث الفعل الأول مع الحائل، وذكر الثاني لكثرة الحائل، وإنما كرر لأن الأول في القول، والثاني في الفعل، وقيل: الأول في إبراهيم، والثاني في محمد ﷺ.

«سورة الصف»

٥١٨ - قوله: ﴿ومن أظلم ممن افترى على الله الكذب﴾ «٧» بلا ألف واللام. في غيرها: ﴿افترى على الله كذباً﴾ بالنكرة. لأنها استعمالا في المصدر في المعرفة، وخصت هذه السورة بالمعرفة لأنه إشارة إلى ما تقدم من قول اليهود والنصارى.

٥١٩ - قوله: ﴿ليطفئوا﴾ «٨» باللام، لأن المفعول محذوف، وقيل: اللام زيادة، وقيل محمول على المصدر[2].

٥٢٠ - قوله: ﴿يغفر لكم ذنوبكم﴾ «١٢» جزم على جواب الأمر فإن قوله: ﴿تؤمنون﴾ «١١» محمول على الأمر، أي: آمنوا، وليس بعده (من) ولا (خالدين).

«سورة الجمعة»

٥٢١ - قوله: ﴿ولا يتمنونه﴾ «٧». وفي البقرة: ﴿ولن يتمنونه﴾ سبق.

---

(١) وكرر لأن الأول في مودة عدو الله جهرا، والثاني في مودتهم سرا ونفاقا للمؤمنين.

(٢) وهو قوله تعالى في الآية قبلها، ﴿قالوا هذا سحر مبين﴾ «٦»

« سورة المنافقون

٥٢٢ ـ قوله: ﴿ولكن المنافقين لا يفقهون﴾ « ٧ ». وبعده: ﴿لا يعلمون﴾ « ٨ » لأن الأول متصل بقوله: ﴿ولله خزائن السموات والأرض﴾ « ٧ » وفي معرفتها غموض يحتاج إلى فطنة، والمنافق لا فطنة له[1] والثاني متصل بقوله: ﴿ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون﴾ « ٨ » معز لأوليائه ومذل لاعدائه.

« سورة التغابن »

٥٢٣ ـ قوله: ﴿يسبح لله ما في السموات وما في الأرض﴾ « ١ »، وبعده: ﴿يعلم ما في السمٰوات والأرض ويعلم ما تسرون وما تعلنون﴾ « ٤ » إنما كرر (ما) في أول السورة لاختلاف تسبيح أهل الأرض ﴿وتسبيح﴾[2] أهل السماء في الكثرة والقلة، والبعد والقرب من المعصية، والطاعة، وكذلك ﴿ما تسرون وما تعلنون﴾ « ٤ » فإنهما ضدان، ولم يكرر معها (يعلم)[3] لأن الكل بالإضافة إلى علم الله سبحانه جنس واحد، لا يخفى عليه شيء.

٥٢٤ ـ قوله: ﴿ومن يؤمن بالله ويعمل صالحاً يكفر عنه سيئاته ويدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً﴾ « ٩ »، ومثله في الطلاق سواء، لكنه زاد هنا ﴿يكفر عنه سيئاته﴾، لأن ما في هذه السورة جاء بعد قوله: ﴿أبشر يهدوننا﴾ « ٦ » الآيات. فأخبر عن الكفار سيئات تحتاج إلى تفكير[4] إذا آمنوا بالله، ولم يتقدم الخبر عن الكفار بسيئات في الطلاق فلم يحتج إلى ذكرها.

---

(١) في ب: لا فقه له. من نسخة ثانية.

(٢) سقطت من ب.

(٣) في الأصول: ولم يكرر مع يعلم. وما أثبتناه أوضح.

(٤) والذنوب هي: إنكار الهداية من البشر ﴿أبشر يهدوننا﴾ « ٦ » وإنكار البعث: ﴿زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا﴾ « ٧ ».

« سورة الطلاق »

٥٢٥ ـ قوله تعالى: ﴿ومن يتق الله يجعل له مخرجاً﴾ « ٢ »، أمر بالتقوى في أحكام الطلاق ثلاث مرات، ووعد في كل مرة نوعاً من الجزاء فقال أولاً: ﴿يجعل له مخرجاً﴾، يخرجه مما دخل فيه وهو يكرهه، ويبيح له محبوبه من حيث لا يأمل. وقال في الثاني: يسهل عليه الصعب من أمره[١] ويبيح له خيراً ممن طلقها. والثالث: وعد عليه أفضل الجزاء، وهو ما يكون في الآخرة من النعماء[٢]

« سورة التحريم »

٥٢٦ ـ قوله: ﴿خيراً منكن مسلمات مؤمنات﴾ « ٥ »، ذكر الجميع بغير واو، ثم ختم بالواو فقال: ﴿وأبكاراً﴾ « ٥ »/ لأنه استحال العطف على ثيبات، فعطفها على أول الكلام[٣]، ويحسن الوقف على ثيبات لما استحال عطف أبكاراً عليها. وقول من قال: إنها واو الثمانية بعيد، وقد سبق.

« سورة تبارك »

٥٢٧ ـ قوله: ﴿فنفخنا فيه﴾ « ١٢ » سبق.

٥٢٨ ـ قوله: ﴿فارجع البصر﴾ « ٣ ». وبعده: ﴿ثم ارجع البصر كرتين﴾ « ٤ » أي مع الكرة الأولى، وقيل: هي ثلاث مرات، أي: أرجع البصر وهذه مرة، ثم أرجع البصر كرتين، فمجموعها ثلاث مرات.

قلت: يحتمل أن يكون أربع مرات، لأن قوله: (ارجع) يدل على سابقه مرة[٤].

---

(١) وهو قوله تعالى: ﴿ومن يتق الله يجعل له من أمره يسراً﴾.

(٢) وهو قوله تعالى: ﴿ويعظم له أجراً﴾.

(٣) الواو التي قبل وأبكاراً لا بد منها، لأن المعنى: بعضهن ثيبات وبعضهن أبكاراً. ويستحيل العطف لأنه لا يمكن أن يكن ثيبات وأبكاراً معاً (إملاء ما من به الرحمن « ٢/١٤١ »).

(٤) عني المؤلف بعدد الكرات ولم يذكر سبب التكرار. وأقول: إن رجع البصر في الكرة الأولى تحدث

٥٢٩ - قوله: ﴿أأمنتم من في السماء أن يخسف بكم الأرض﴾ «١٦» وبعده: ﴿أن يرسل عليكم حاصباً﴾ «١٧». خوفهم بالخسف أولاً لكونهم على الأرض، وبعده: ﴿أن يرسل عليكم حاصباً[1] من السماء، فلذلك جاء ثانية.

«سورة ن»

٥٣٠ - قوله تعالى: ﴿حلاف مهين﴾ إلى قوله: ﴿زنيم﴾ «١٠، ١٣»[2] أوصاف تسعة، ولم يدخل بينها واو العطف، ولا بعد السابع، فدل على ضعف القول بواو الثمانية.

٥٣١ - قوله: ﴿فأقبل﴾ «٣٠». بالفاء: سبق.

٥٣٢ - قوله: ﴿فاصبر﴾ «٤٨» بالفاء .سبق.

«سورة الحاقة»

٥٣٣ - قوله: ﴿فأما من أوتي كتابه بيمينه﴾ «١٩». بالفاء. وبعده

= من الله للعالم أن يكتشف الإنسان خللاً في إحكام خلق السموات. فقد قال بعدها: ﴿هل ترى من فطور﴾ «٣» أي: شقوق. أما رجع البصر الثاني فهو كالأمر بالنظر في ملكوت السموات، وهو متجه إلى تحدى الإنسان أن يحصي ما فيها من عجائب الخلق، أو يحيط بما فيها من كواكب وسيارات. فقد ذكر بعدها: ﴿ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح﴾ «٥» كما أعجز الخلق أن يعلموا شيئاً عن السموات الأخرى غير الدنيا مهما استعانوا بوسائل الكشف جيلاً بعد جيل، وكرة بعد كرة، فمهما حاولوا فإن البصر سينقلب خاسئاً وهو حسير. والعجز متحقق من الإنسان في الكرتين، في الأولى عجز عن إحصاء الكواكب والسيارات، وفي الثانية عجز عن معرفة حقيقة السماء الدنيا، والسموات الأخرى.

(١) الحاصب: القذف بالشهب وغيرها.

(٢) الزنيم: الدعي من الزنمة وهي الهنة من جلد الماعز تقطع فتخلى معلقة في حلقة. سمي بذلك لأنه زيادة معلقة بغير أهله. وكان الوليد دعياً في قريش، إدعاه أبوه بعد ثماني عشرة من مولده (البحر المحيط) ٨/٣١٠.
ولم يدخل الواو لأن الصفات المذكورة كلها كانت مجتمعة في الوليد الذي نزلت فيه الآية، ولو ذكر الواو لا قتضى أن تكون موجودة فيه في بعض الأحيان دون بعض.

﴿وأما﴾ « ٢٥ ». بالواو، لأن الأول متصل بأحوال القيامة وأهوالها، فاقتضى الفاء للتعقيب، والثاني متصل بالأول فأدخل الواو لأنه للجمع.

٥٣٤ ـ قوله: ﴿وما هو بقول شاعر قليلاً ما تؤمنون. ولا بقول كاهن قليلاً ما تذكرون﴾ « ٤١، ٤٢ ». خص ذكر الشعر بقوله: (ما تؤمنون) لأن من قال: القرآن شعر، ومحمد شاعر، وبعد ما علم اختلاف آيات القرآن في الطول والقصر، واختلاف حروف مقاطعة، فلكفره وقلة إيمانه. فإن الشعر: كلام موزون مقفى.

وخص ذكر الكهانة بقوله: (ما تذكرون) لأن من ذهب إلى أن القرآن كهانة، وأن محمداً كاهن، فهو ذاهل عن كلام الكهان، فإنه أسجاع لا معاني تحتها، وأوضاع تنبو الطباع عنها، ولا يكون في كلامهم ذكر الله تعالى.

« سورة المعارج »

٥٣٥ ـ قوله: ﴿إلا المصلين﴾ « ٢٢ »، وعقيبه ذكر الخصال المذكورة أول سورة المؤمنين. وزاد فيها: ﴿والذين هم بشهاداتهم قائمون﴾ « ٣٣ »، لأنه وقع عقيب قوله: ﴿لأماناتهم وعهدهم راعون﴾ « ٣٢ » وإقامة الشهادة أمانة يؤديها إذا احتاج إليها صاحبها لإحياء حق، فهي إذن من جملة الأمانة.

وقد ذكرت الأمانة في سورة المؤمنين، وخصت هذه السورة بزيادة بيانها، كما خصت بإعادة ذكر الصلاة حيث قال: ﴿والذين هم على صلواتهم يحافظون﴾ « ٣٤ ». بعد قوله: ﴿إلا المصلين. الذين هم على صلاتهم دائمون﴾ « ٢٣ »[1].

---

(١) لم يذكر المؤلف علة التكرار في الصلاة، ولا الفرق بين (دائمون) و (يحافظون). وذلك أن ما في سورة المؤمنين بدأ بذكر الخشوع في الصلاة إذ لا جدوى بدون الخشوع. ثم ذكر صفات تعين على الخشوع وإقام الصلاة هي: ١ ـ الإعراض عن اللغو ٢ ـ وأداء الزكاة ٣ ـ والعفة ٤ ـ وحفظ الأمانة والعهد. ٥ ـ ومن حفظ تلك الخلال حافظ على الصلاة في وقتها. فقال تعالى: ﴿والذين هم على صلواتهم يحافظون﴾.

«سورة نوح»

٥٣٦ ـ قوله: ﴿قال نوح﴾ «٢١». بغير واو، ثم قال: ﴿وقال نوح﴾ «٢٦» بزيادة الواو، لأن الأول ابتداء دعاء، والثاني عطف عليه.

٥٣٧ ـ قوله: ﴿ ولا تزد الظالمين إلا ضلالاً﴾ «٣٤». وبعده: ﴿إلا تباراً﴾ «٢٨»[1]، لأن الأول وقع بعد قوله: ﴿وقد أضلوا كثيراً ﴾«٢٤»، والثاني بعد قوله: ﴿لا تذر على الأرض من الكافرين دياراً﴾ «٢٦» فذكر في كل مكان ما اقتضاه معناه.

«سورة الجن»

٥٣٨ ـ قوله: ﴿وأنه تعالى جد ربنا﴾ «٣». كرر (أن) مرات، واختلف القراء في اثنتّي عشرة منها، وهي من قوله: ﴿وأنه تعالى﴾ «٣» إلى قوله: ﴿وأنا منا المسلمون﴾ «١٤» ففتحها بعضهم عطفاً على ﴿أوحى إلى أنه﴾ «١»، وكسرها بعضهم على قوله: ﴿إنا سمعنا﴾ «١»، وبعضهم فتح أنه عطفاً على (أنه) وكسر إنا عطفاً على (إنا) وهو شاذ[2].

= وفي سورة المعارج ذكر العلة التي تزلزل الإيمان وهي: ﴿إن الإنسان خلق هلوعاً. إذا مسه الشر جزوعاً. وإذا مسه الخير منوعاً﴾ ١٩ ـ ٢١﴾. وذكر أنه لا ينجو من تلك العلة إلا من تمكنت الصلاة والخشوع من قلبه، ودام عليها حتى دام له معنى الصلاة فيها وفي غيرها من الأوقات، ذكراً لربه وصله دائمة به. ثم ذكر سائر الصفات السابقة في المؤمنين، وختمها بقوله: ﴿والذين هم على صلاتهم يحافظون﴾ بالإفراد لتعم وقت الصلاة وغيره. أي يحافظون على معنى الصلاة في قلوبهم، فيها وفي غيرها من الأوقات وهو (المراقبة لله في كل وقت) والله أعلم.

(١) تباراً: هلاكاً ودماراً.

(٢) أنظر (البحر المحيط ٣٤٧/٨) ولم يذكر هذه القراءة، وإنما ذكر قراءة الفتح والكسر فحسب.

« سورة المزمل »

٥٣٩ ـ قوله: ﴿فاقرءوا ما تيسر من القرآن﴾ « ٢٠ » وبعده: ﴿فاقرءوا ما تيسر منه﴾ « ٢٠ »؛ لأن الأول في الفرض، وقيل: في النافلة، وقيل: خارج الصلاة، ثم ذكر سبب التخفيف فقال: ﴿علم أن سيكون منكم مرضى﴾ « ٢٠ ». ثم أعادة فقال: ﴿فاقرءوا ما تيسر منه﴾« ٢٠ ». والأكثرون على أنه في صلاة المغرب والعشاء.

« سورة المدثر »

٥٤٠ ـ قوله: ﴿إنه فكر وقدر. فقتل كيف قدر، ثم قتل كيف قدر﴾ « ١٨ ـ ٢٠ »، أعاد (كيف قدر) مرتين، وأعاد (قدر) ثلاث مرات، لأن التقدير: إنه أي الوليد فكر في بيان محمد ﷺ وما أتى به، وقدر ما يمكنه أن يقول فيها، فقال الله سبحانه: ﴿فقتل كيف قدر﴾. أي: القول في محمد، ﴿ثم قتل كيف قدر﴾، أي: القول في القرآن.

٥٤١ ـ قوله: ﴿كلا إنه تذكرة﴾ « ٥٤ ». أي تذكير، وعدل إليها للفاصلة، وقوله: ﴿إنه تذكرة. فمن شاء ذكره﴾« ٥٤، ٥٥ ». وفي عبس ﴿إنها تذكرة﴾ « ١١ » لأن تقدير الآية في هذه السورة: إن القرآن تذكرة، وفي عبس: إن آيات القرآن تذكرة[1]، وقيل: حمل التذكرة على التذكير، لأنها بمعناه.

« سورة القيامة »

٥٤٢ ـ قوله: ﴿لا أقسم بيوم القيامة﴾ « ١ »، ثم أعاد فقال: ﴿ ولا أقسم

---

(١) ويحتمل أن تكون التذكرة الثانية متوجهة إلى قصة الأعمى، والآيات التي نزلت فيها، توجهاً للمؤمنين وإلى وسائل تربية المسلمين. أما الأولى فللقرآن كله، لأن المقام مقام الكلام عن الإيمان والكفر، لا طرائق تربية المسلمين.

بالنفس اللوامة﴾ «٢» فيه ثلاثة أقوال[1]. أحدها: أنه سبحانه أقسم بها، والثاني: لم يقسم بها، والثالث: أقسم بيوم القيامة ولم يقسم بالنفس اللوامة، وقد سبق بيانه في التفسير[2].

٥٤٣ ـ قوله: ﴿وخسف القمر﴾ «٨». وكرر في الآية الثانية: ﴿وجمع الشمس والقمر﴾ «٩»، لأن الأول عبارة عن بياض العين[3]، بدليل قوله: ﴿فإذا برق[4] البصر﴾ «٧»، وفيه قول ثان، وهو قول الجمهور: إنهما بمعنى واحد، وجاز تكراره لأنه أخبر عنه بغير الخبر الأول.

وقيل: الثاني واقع موقع الكناية كقوله: ﴿قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله والله يسمع تحاوركما إن الله سميع بصير﴾ «٥٨ : ١» فصرح تعظيماً وتفخيماً وتيمناً.

قلت: ويحتمل أن يقال: أراد بالأول الشمس قياساً على القمرين، ولهذا ذكر فقال: ﴿وجمع الشمس والقمر﴾. أي: جمع القمران، فإن التثنية أخت العطف، وهي دقيقة.

٥٤٤ ـ قوله: ﴿أولى لك فأولى﴾ «٣٤، ٣٥» كررها مرتين، بل كررها أربع مرات، فإن قوله: ﴿أولى﴾ تام في الذم، بدليل قوله: ﴿فأولى لهم﴾ «٤٧ : ٢٠». فإن جمهور المفسرين: ذهبوا إلى أنه للتهديد، وإنما كررها لأن المعنى: أولى لك الموت، فأولى لك العذاب في القبر، ثم أولى لك أهوال القيامة، وأولى لك عذاب النار. نعوذ بالله منها.

---

(١) في الأصول: ثلاث أقوال.

(٢) درج المؤلف على الإحالة على تفسيره ولا يوجد كاملاً فيما نعلمه من مخطوطات إلى الآن.

(٣) لم نجد هذا المعنى فيما لدينا من كتب التفسير.

(٤) برق البصر: فزع ودهش.

« سورة الإنسان »

٥٤٥ ـ قوله: ﴿ويطاف عليهم﴾ « ١٥ » وبعده: ﴿ويطوف عليهم﴾ « ١٩ » إنما ذكر الأول بلفظ المجهول لأن المقصود ما يطاف به لا الطائفون، ولهذا قال: ﴿بآنية من فضة﴾ « ١٥ » ثم ذكر الطائفين فقال: ﴿ويطوف عليهم ولدان مخلدون﴾ « ١٩ ».

٥٤٩ ـ قوله: ﴿مزاجها كافوراً﴾ « ٥ »، وبعدها: ﴿زنجبيلاً﴾ « ١٧ »، ﴿سلسبيلاً﴾« ١٨ » لأن الثانية غير الأولى. وقيل: كافور اسم علم لذلك الماء، واسم الثاني: زنجبيل، وقيل: اسمها سلسبيلا [١]، قال ابن المبارك: سل من الله إليه سلسبيلاً [٢].

ويجوز أن يكون اسمها زنجبيلا، ثم ابتدأ فقال: سل سبيلا. ويجوز أن يكون اسمها هذه الجملة كقولهم: « تأبط شرا » و « برق نحره »، ويجوز أن يكون معنى (تسمى): تذكر، ثم قال الله: سل سبيلا، واتصاله في المصحف لا يمنع هذا التأويل لكثرة أمثاله فيه.

« سورة المرسلات »

٥٤٧ ـ قوله: ﴿ويل يومئذ للمكذبين﴾ مكرر عشرات مرات [٣]، لأن كل واحد منها ذكرت عقيب آية غير الأولى، فلا يكون تكرارا مستهجنا، ولو لم يكرر كان متوعدا على بعض دون بعض.

وقيل: إن من عادة العرب التكرار والإطناب، كما في عادتهم الاقتصار

---

(١) قال ابن الأعرابي والزجاج: لم أسمع السلسبيل إلا في القرآن. وهو ما كان من الشراب غاية في السلاسة (البحر المحيط ٨/ ٣٩٢).

(٢) لم يورد السيوطي في الدر، ولا أبو حيان في البحر، ولا الزمخشري في الكشاف هذا المعنى.

(٣) هي في الآيات: ١٥، ١٩، ٢٤، ٢٨، ٣٤، ٣٧، ٤٠، ٤٥، ٤٧، ٤٩.

والإيجاز، ولأن بسط الكلام في الترغيب والترهيب أدعى إلا إدراك البغية من الإيجاز.

«سورة النبأ»

٥٤٨ ـ قوله: ﴿كلا سيعلمون. ثم كلا سيعلمون﴾ «٤، ٥»، قيل: التكرار للتأكيد، وقيل: الأول للكفار، والثاني للمؤمنين. وقيل: الأول عند النزع، والثاني في القيامة. وقيل: الأول ردع عن الاختلاف، والثاني عن الكفر [١].

٥٤٩ ـ قوله: ﴿جزاء وفاقا﴾ «٢٦»، وبعده: ﴿جزاء من ربك عطاء حساباً﴾ «٣٦» لأن الأول للكفار، وقد قال الله تعالى: ﴿وجزاء سيئة سيئة مثلها﴾. فيكون جزاؤهم على وفق أعمالهم، والثاني للمؤمنين وجزائهم جزاء وافيا كافيا، فلهذا قال: ﴿حساباً﴾ «٣٦» أي: كافياً، من قولك: حسبي وكفاني.

«سورة النازعات»

٥٥٠ ـ قوله: ﴿فإذا جاءت الطامة الكبرى﴾ «٣٤»، وفي غيرها: ﴿الصاخة﴾ «٨٠، ٣٣». لأن الطامة مشتقة من: طممت البئر، إذا كسبتها، وسميت القيامة طامة، لأنها تكبس كل شيء وتكسره، وسميت الصاخة، والصاخة من الصخ: الصوت الشديد، لأنه بشدة صوتها يجثو لها الناس، كما ينتبه النائم بالصوت الشديد.

وخصت النازعات بالطامة، لأن الطم قبل الصخ، والفزع قبل الصوت فكانت هي السابقة، وخصت عبس بالصاخة لأنها بعدها وهي اللاحقة [٢]

---

(١) ويجوز أن تكون الأولى لما ينالهم من هزيمة على أيدي المؤمنين والثانية لما ينالهم من عذاب الآخرة. ويؤيد هذا أن السورة مكية، وقرب ما ينالونه من هزيمة ملحوظ، وكذلك استعمال ثم الدالة على التراخي وتوالي الهزائم. ولم تستعمل سوف للدلالة على أنه قريب بالنسبة له تعالى.

(٢) لم يذكر المؤلف سورة عبس، ولعله اكتفى بما ذكره عنها في آخر سورة النازعات.

« سورة التكوير »

٥٥١ ـ قوله: ﴿وإذا البحار سجرت﴾ «٦»، وفي الإنفطار: ﴿وإذا البحار فجرت﴾ «٣»، لأن معنى سجرت عند أكثر المفسرين: أوقدت فصارت نارا، من قولهم: سجرت التنور، وقيل: هي بحار جهنم تملأ حميا فيعاقب بها أهل النار، فخصت هذه السورة بسجرت موافقة لقوله: ﴿سعرت﴾ «١٢» ليقع الوعيد بتسعير النار وتسجير البحار.

وفي الانفطار وافق قوله: ﴿وإذا الكواكب انتثرت﴾ «٢»، أي: تساقطت ﴿وإذا البحار فجرت﴾ «٣»، أي سالت مياهها [١] ففاضت على وجه الأرض، ﴿وإذا القبور بعثرت﴾ «٤»، قلبت وأثيرت، وهذه الأشياء كلها زايلت أماكنها، فلاقت كل واحدة قرائنها [٢].

٥٥٢ ـ قوله: ﴿علمت نفس ما أحضرت﴾ «١٤»، وفي الانفطار: ﴿ما قدمت وأخرت﴾ «٥» لأن ما في هذه السورة متصل بقوله: ﴿وإذا الصحف نشرت﴾ «١٠» فقرأها أربابها، فعلموا [٣] ما أحضرت، وفي الانفطار متصل بقوله: ﴿وإذا القبور بعثرت﴾ «٤»، والقبور كانت في الدنيا، فيذكرون ما قدموا في الدنيا وما أخروا في العقبى [٤]، فكل خاتمة لائقة بمكانها، وهذه السورة من أولها شرط وجزاء، وقسم وجواب.

« سورة الانفطار »

٥٥٣ ـ سبق ما فيها، وقوله: ﴿وما أدراك ما يوم الدين ثم ما أدراك ما يوم الدين﴾ «١٧، ١٨» تكرار أفاد التعظيم ليوم الدين. وقيل: أحدهما

---

(١) في ا: مائها.

(٢) في ب: قراءتها. تحريف.

(٣) في ب: فعلت.

(٤) في ب: فتتذكر ما قدمت في الدنيا وما أخرت في العقبى.

للمؤمن، والثاني للكافر.

«سورة المطففين»

٥٥٤ ـ قوله: ﴿كلا إن كتاب الفجار لفي سجين. وما أدراك ما سجين. كتاب مرقوم﴾ «٧، ٩». وبعده: ﴿كلا إن كتاب الأبرار لفي عليين. وما أدراك ما عليون. كتاب مرقوم﴾ «٢٠ ـ ٢٠». التقدير فيهما: إن كتاب الفجار لكتاب مرقوم في سجين، وإن كتاب الأبرار لكتاب مرقوم في عليين، ثم ختم الأول بقول: ﴿ويل يومئذ للمكذبين﴾ «١٠» لأنه في حق الفجار، وختم الثاني بقوله: ﴿يشهده المقربون﴾ «٢١»، فختم كل واحد بما لا يصلح سواه مكانه.

«سورة الانشقاق»

٥٥٥ ـ قوله: ﴿وأذنت لربها وحقت﴾ «٢، ٥» مرتين، لأن الأول متصل بالسماء، والثاني متصل بالأرض، ومعنى أذنت: سمعت وانقادت وحق لها أن تسمع وتطيع، وإذا اتصل واحد بغير ما اتصل به الآخر لا يكون تكرارا.

٥٥٦ ـ قوله: ﴿بل الذين كفروا يكذبون﴾ «٢٢»، وفي البروج: ﴿في تكذيب﴾ «١٩» راعي فواصل الآي مع صحة اللفظ وجودة المعنى[1].

---

(١) لم يوضح المؤلف ما ستر وراء مراعاة الفواصل من جودة المعنى وما بلغ الغاية من دقته، والذي لاحظته: أن الكلام في سورة الإنشقاق عن الأحياء من الكفار زمن النبي ﷺ، فاستعمل القرآن الفعل المضارع دون اقترانه بما يحول معناه إلى الاستقبال دلالة على كفرهم في الحال دون أن يغلق عليهم باب الإيمان. فلو قال في هذه السورة: (في تكذيب) لاحتجوا بالقدر. أما في سورة البروج فالكلام في الذاهبين من الكفار (فرعون وثمود). وقد ثبت كفرهم وليس لهم مستقبل حياة، فاستعمل المصدر الشامل لكل الأوقات. ألا ترى أنه قال في هذه السورة: ﴿فما لهم لا يؤمنون. وإذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون﴾؟

وذلك من دلائل إعجاز القرآن.

٥٥٧ ـ قوله: ﴿ذلك الفوز الكبير﴾ «١١». ذلك مبتدأ والفوز خبره، والكبير صفته، وليس له في القرآن نظير.

«سورة الطارق»

٥٥٨ ـ قوله: ﴿فمهل الكافرين أمهلهم رويدا﴾ «١٧» هذا تكرار وتقديره: مهل مهل، مهل، لكنه عدل في الثاني إلى (أمهل) لأنه من أصله وبمعناه، كراهة التكرار، وعدل في الثالث إلى قوله: ﴿رويدا﴾ «١٧» لأنه بمعناه، أي: إروادا ثم إروادا. ثم صغر إروادا تصغير الترخيم فصار رويدا وذهب بعضهم إلى أن رويدا صفة مصدر محذوف، أي: إمهال رويدا فيكون التكرار مرتين، وهذه أعجوبة[1].

«سورة الأعلى»

٥٥٩ ـ قوله: ﴿سبح اسم ربك الأعلى. الذي خلق﴾ «١، ٢» وفي العلق: ﴿إقرأ باسم ربك الذي خلق﴾ «١»، زاد في هذه السورة (الأعلى) مراعاة للفواصل[2]، وفي هذه السورة: ﴿الذي خلق فسوى﴾ «٢»، وفي العلق: ﴿خلق الإنسان من علق﴾ «٢».

---

(١) وجه العجب: تصرف القرآن الكريم في الأسلوب بحيث يصلح بمقتضى التقدير موجزا ومسهبا في تركيب واحد.

(٢) ليس الوجه هو مراعاة الفواصل فحسب، بل إن ما في سورة الأعلى اقترن اسم الرب بالتسبيح، والتسبيح تنزيه، والتنزيه علو، فاقتضى (الأعلى) فهو توجه محض إلى الأعلى، ولذلك أخر ﴿سنقرئك فلا تنسى﴾ ـ ٦.

وفي العلق اقترن اسم الرب بالقراءة، وهي رسالة كلف بها النبي ﷺ لأهل الأرض. فهو تسبيح مع تكليف، فاقتضى حذف (الأعلى) لئلا يستغرقه شهود العلو، فلا يقوى على أداء الرسالة في الأرض: ﴿إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي﴾.

« سورة الغاشية »

٥٦٠ ـ قوله: ﴿وجوه يومئذ﴾ « ٢ » وبعده: ﴿وجوه يومئذ﴾ « ٨ » ليس بتكرار، لأن الأول هم الكفار، والثاني المؤمنين، وكان القياس أن يكون الثاني بالواو للعطف، لكنه جاء على وفاق الجمل قبلها وبعدها، وليس معهن واو العطف ألبتة.

٥٦١ ـ قوله: ﴿وأكواب موضوعة. ونمارق﴾[1] « ١٤، ١٥ » كلها قد سبق، وقوله: ﴿إلى السماء﴾ « ١٨ » و ﴿إلى الجبال﴾ « ١٩ » ليس من الجمل، بل هي أتباع لما قبلها.

« سورة الفجر »

٥٦٢ ـ قوله تعالى: ﴿فأما الإنسان إذا ما ابتلاه ربه﴾ « ١٥ » وبعده ﴿وأما إذا ما ابتلاه ربه﴾ « ١٦ » لأن التقدير في الثاني أيضاً: وأما الإنسان فاكتفى بذكره في الأول، والفاء لازم بعده، لأن المعنى مهما يكن من شيء فالإنسان بهذه الصفة، لكن الفاء أخرت ليكون على لفظ الشرط والجزاء[2].

« سورة البلد »

٥٦٣ ـ قوله: ﴿لا أقسم بهذا البلد﴾ « ١ » ثم قال: ﴿وأنت حل بهذا البلد﴾ « ٢ » كرره وجعله فاصلا في الآيتين، وقد سبق القول في مثل هذا ومما ذكر في هذه السورة على الخصوص أن التقدير: لا أقسم بهذا البلد وهو حرام، وأنت حل بهذا البلد[3]، وهو حلال، لأنه أحلت له مكة حتى قتل فيها من

---

(١) النمارق: جمع نمرقة وهي: البساط.

(٢) وسر الشرط والجزاء: بيان فهم الإنسان حكمة الله فيه، وأنه خاطيء في نسبة الإهانة إلى الله، بل أهان الإنسان نفسه بعدم إكرام اليتيم وعدم الحض على طعام المسكين عند الفقد.

(٣) أخرج الشيخان وأبو داود عن أبي هريرة عن النبي ﷺ « إن الله تعالى حبس عن مكة الفيل، =

شاء [1] وقاتل، فلما اختلف معناه صار كأنه غير الأول، ودخل في القسم الذي يختلف معناه ويتفق لفظه.

«سورة الشمس»

٥٦٤ ـ قوله: ﴿إذ انبعث أشقاها﴾ «١٢» قيل: هما رجلان: قدار أبن سالف، ومصدع بن يزدهر [2] فوحد لروى الآية.

«سورة الليل»

٥٦٥ ـ قوله: ﴿فسنيسره لليسرى﴾ «٧» وبعده: ﴿فسنيسره للعسرى﴾ «١٠» أي: نسهله للحالة اليسرى، والحالة العسرى، وقيل: الأولى الجنة، والثانية النار. ولفظة سنيسره. وجاء في الخبر «اعملوا فكل ميسر لما خلق له» [3]

«سورة الضحى»

٥٦٦ ـ قوله تعالى: ﴿فأما اليتيم فلا تقهر﴾ «٩» كرر (أما) ثلاث مرات، لأنها وقعت في مقابلة ثلاث آيات أيضا، وهي: ﴿ألم يجدك يتيما فآوى ووجدك ضالا فهدى، ووجدك عائلا فأغنى. فأما اليتيم فلا تقهر﴾ «٦، ٩». واذكر يتمك. ﴿وأما السائل فلا تنهر﴾ «١٠» واذكر فقرك، وأما بنعمة ربك

= وسلط عليهم رسوله والمؤمنين، وإنها لم تحل لأحد قبلي، وإنها إنما حلت لي ساعة من نهار، وإنها لن تحل لأحد بعدي». (تيسير الوصول ٢/٢٧٤، ٢٧٥) جلبي.

(١) قتل يوم الفتح عبد الله بن خطل، فقد أخرج الستة عن أنس: أن رجلا جاء إلى النبي ﷺ يوم الفتح فقال: ابن خطل متعلق بأستار الكعبة. فقال: اقتلوه. (تيسير الوصول ٢/٢٧٣).

(٢) ذكر أبو حيان أن اسمه مصدع بن مهرج. وقال: استغويا سبعة نفر فكانوا تسعة (البحر المحيط ٤/٣٣٠).

(٣) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ١/٢٧ و ٤/٦٧ و ٦/٤٤١ وأبو داود في السنة وهو حديث وليس بخبر كما زعم المؤلف.

فحدث﴾ « ١١ » واذكر ضلالك والإسلام. ولقوله: (ضالا) وجوه ذكرت في موضعها[1]:

« سورة ألم نشرح »

٥٦٧ ـ قوله تعالى: ﴿فإن مع العسر يسرا إن مع العسر يسرا﴾ « ٥ ، ٦ » ليس بتكرار ، لأن المعنى: إن مع العسر الذي أنت فيه من مقاساة الكفار يسرا في العاجل، وإن مع العسر الذي أنت فيه من الكفار يسرا في الآجل، فالعسر واحد ، واليسر اثنان ، وعن عمر رضي الله عنه: « لن يغلب عسر يسرين[2] ».

« سورة التين »

٥٦٨ ـ قوله تعالى: ﴿لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم﴾ « ٤ » وقال في البلد: ﴿لقد خلقنا الإنسان في كبد﴾ « ٤ » لا مناقضة بينهما ، لأن معناه عند كثير من المفسرين: منتصب القامة معتدلها ، فيكون في معنى: أحسن تقويم ، ولمراعاة الفواصل في السورتين جاء على ما جاء.

---

(١) أخرج السيوطي عن ابن عباس في معناه: ووجدك بين ضالين فاستنقذك منهم (الدر المنثور ٣٦٢/٦). وقال أبو حيان: لا يمكن حمله على الضلال الذي هو ضد الهداية ، لأن الأنبياء معصومون من ذلك (البحر المحيط ٤٨٦/٨). وأجاد أبو زيد الدبوسي في تفسير الآية فقال: لم يكن في الأنبياء بحكم الفطرة خبث يدعوهم الى المضل، ولا ما يهديهم الى المحل، وكانوا في مقام الحيرة ضالين عن الطريق بالوقوف على المنزل حتى هدوا بالعقل والكتاب المنزل... (الأمد الأقصى. كتاب أقسام الناس في الدين. ورقة ٨٧) وقد أفاض في الحديث عن الموضوع.

(٢) هذا حديث عن النبي ﷺ أخرجه السيوطي عن عبد بن حميد عن قتادة بلاغاً، وعن ابن مردويه عن الحسن، وعن جابر بن عبد الله. وعن البزار و بن ابي حاتم والطبراني في الاوسط. وابن مردويه والبيهقي في الشعب عن أنس وعن رسول الله ﷺ : « لو جاء العسر فدخل هذا الجحر لجاء اليسر فدخل عليه حتى يخرجه » فأنزل الله(فإن مع العسر يسرا. إن مع العسر يسرا). وعند الطبراني: وتلا رسول الله ﷺ الآيتين.(الدر المنثور ٣٦٤/٦).

« سورة العلق »

٥٦٩ ـ قوله: ﴿آقرأ باسم ربـك﴾« ١ » وبعـده: ﴿آقـرا وربـك﴾« ٣ » وكذلك ﴿الذي خلق﴾« ١ » وبعده: ﴿خلق﴾« ٢ » ومثله: ﴿علم بالقلم ﴾« ٤ » ﴿علم الإنسان﴾ « ٥ »، لأن قوله: ﴿آقرأ﴾ مطلق، فقيده بالثاني والذي خلق عام فخصه بما بعده، و (علم) مبهم ففسره فقال: ﴿علم الإنسان ما لم يعلم﴾ [1].

« سورة القدر »

٥٧٠ ـ قوله تعالى: ﴿إنا أنزلنـاه في ليلـة القـدر . ومـا أدراك مـا ليلـة القدر﴾« ١، ٢ ». ثم قال: ﴿ليلة القدر﴾« ٣ » فصرح به وكان حقه الكناية رفعاً لمنزلتها، فإن الإسم قد يذكر بالتصريح في موضع الكناية تعظيماً وتخويفاً كما قال الشاعر:

لا أرى المـوت يسبـق الموت حتـى   نغـص الموت ذا الغنـى والفقيرا

فصرح باسم الموت ثلاث مرات تخويفاً، وهو من أبيات الكتاب.

---

(١) ما ذكره المؤلف في هذه السورة لا يكفي للكشف عن براهين القرآن فيها. والذي أراه والله أعلم: أن (اقرأ) الأولى خاصة القرآن حفظاً وتأملاً، لأنها كذلك في سبب نزولها. وقرنها بقوله (اسم ربك) تنبيها على الإستعانة به تعالى في فهم مراده من كتابه. و(اقرأ) الثانية مراد بها جميع العلوم المدونة التي تعين على زيادة الإيمان وقوته، بالإستعانة بالله وبفيض كرمه، ولذلك قال (علم الإنسان مالم يعلم) بعد قوله (علم بالقلم).
و(خلق) الأولى حث على التأمل في صفة الخلق بالإستعانة به (خلق الإنسان من علق). وكذلك سائر جزئيات الخلق.
و(علم) الأولى هي العلوم المكتوبة المدونة بالقلم مما يعين على الإيمان وللعبد فيها مدخل. والثانية العلم الموهوب من الله تعالى إذا روعيت الملابسات السابقة. ومن الملاحظ أن بداية العلم تأمل كلي يؤدي إلى العلم الجزئي، ثم ينتهي الجزئي إلى الكلي أيضاً على وجه أشمل وأقوى. فقد بدأ في السورة ب (اقرأ باسم ربك الذي خلق) وتدرج إلى الجزئي (خلق الإنسان من علق) ثم إلى جهد الإنسان مستعيناً بربه (علم بالقلم). وانتهى إلى فيض الله ومواهبه (علم الإنسان ما لم يعلم).

« سورة البينة »

٥٧١ ـ المتشابه فيها إعادة البينة والبرية. مرتين، وقد سبق.

« سورة الزلزلة »

٥٧٢ ـ قوله: ﴿فمن يعمل مثقال ذرة﴾ « ٧، ٨ » وأعاده مرة أخرى، ليس بتكرار، لأن الأول متصل بقوله: ﴿خيراً يره﴾.

« سورة العاديات »

٥٧٣ ـ قوله: ﴿والعاديات﴾ « ١ » أقسم بثلاثة أشياء: ﴿والعاديات﴾، ﴿فالموريات﴾« ٢ » ﴿فالمغيرات﴾ ٣ »[1]. وجعل جواب القسم أيضاً ثلاثة أشياء: ﴿إن الإنسان لربه لكنود[2]. وإنه على ذلك لشهيد. وإنه لحب الخير لشديد﴾« ٤ ـ ٦ ».

« سورة القارعة »

٥٧٤ ـ قوله: ﴿فأما من ثقلت موازينه﴾ « ٦ » ثم: ﴿وأما من خفت موازينه﴾ « ٨ » جمع ميزان، وله كفان وعمود لسان. وإنما جمع لإختلاف الموزونات، وتجدد الوزن، وكثرة الموزون لهم. كقوله (عن الأهلة) وإنما هو هلال واحد. وقيل هي جمع موزون.

« سورة التكاثر »

٥٧٥ ـ قوله: ﴿كلا﴾« ٣، ٤، ٥ » في المواضع الثلاثة. فيه قولان:

---

(١) العاديات: الجاريات بسرعة. الموريات قدحاً، أي: التي تقدح الشرر من اصطدام حوافرها بالصخر وهي تجري. والمغيرات: التي تغير على العدو في سبيل الله.

(٢) الكنود: الكفور نعمة.

أحدهما: أن معناه: الردع والزجر عن التكاثر، فحسن الوقف عليه والإبتداء بما بعده. والثاني: أنه يجري مجرى القسم ومعناه[1].

٥٧٦ ـ قوله: ﴿سوف تعلمون﴾ «٣» وبعده: ﴿سوف تعلمون﴾ «٤» تكرار للتأكيد عند بعضهم، وعند بعضهم هما في وقتين: القبر والقيامة، فلا يكون تكراراً. وكذلك قول من قال: الأول للكفار والثاني للمؤمنين[2].

٥٧٧ ـ قوله: ﴿لترون الجحيم. ثم لترونها﴾ «٥، ٦» تأكيد أيضاً. وقيل: الأول قبل الدخول، والثاني بعد الدخول، والثاني بعد الدخول. ولهذا قال بعده: ﴿عين اليقين﴾ «٥» أي: عياناً لستم عنها بغائبين. وقيل: الأول من رؤية القلب، والثاني من رؤية العين[3].

«سورة العصر»

٥٧٨ ـ قوله: ﴿والعصر إن الإنسان﴾ «١». إنه أبو جهل ﴿إلا الذين آمنوا﴾ : أبو بكر، ﴿وعملوا الصالحات﴾ : عمر، ﴿وتواصوا بالحق﴾ : عثمان ﴿وتواصوا بالصبر﴾ : علي رضي الله عن الخلفاء الأربع، ولعن أبا جهل.

٥٧٩ ـ قوله: ﴿وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر﴾ «٣». كرر لإختلاف

---

(١) ونزيد على ما ذكره المؤلف: أن الردع متوجه على التكاثر في الدنيا بالمال والجاه، ثم التكاثر في المقابر والفخر بها. فكانت (كلا) الأولى ردعاً في الدنيا بما ينال المتكاثرين مع عقوبات مرتبة على الترف سجلها القرآن. والثانية في الآخرة، ولذلك اقترنت بحرف التراخي (ثم) حيث لا ينفع مال ولا بنون.

(٢) ليس كذلك، بل الخطاب فيهما للمتكاثرين بالمال والجاه والأجداد.

(٣) في الأصول: الأول من رؤية العين، والثاني من رؤية القلب، ولعله تحريف من النساخ أفسد المعنى. بدليل قوله تعالى قبله: ﴿لو تعلمون علم اليقين. لترون﴾ فالخطاب هنا في الدنيا، وعلم اليقين هو: رؤية ما ليس مشهوداً من الأمور الغيبية وكأنه مشاهد محسوس. وجاء بعدها (ثم) الدالة على التراخي، وقال﴿لترونها علم اليقين﴾أي مشاهدة محسوسة بالعين يوم القيامة. وهذا أيضاً دليل على ماقلنا في السورة.

المفعولين، وهما: بالحق، وبالصبر. وقيل: لإختلاف الفاعلين، فقد جاء مرفوعاً: إن الإنسان[1].

«سورة الهمزة»

٥٨٠ ـ قوله: ﴿الذي جمع﴾«٢». فيه اشتباه، ويحسن الوقف على (لمزة) حيث لم يصلح أن يكون (الذي) وصفاً له، ولا بدلا عنه ويجوز أن يكون رفعاً بالإبتداء بحسب خبره، ويجوز أن يرتفع بالخبر، أي: هو الذي جمع. ويجوز أن يكون نصبا على الذم بإضمار. أعنى، ويجوز أن يكون جراً بالبدل من قوله (لكل).

«سورة الفيل»

٥٨١ ـ قوله: ﴿ألم تر كيف فعل﴾ «١» أتى في مواضع[2]، وهذا آخرها. ومفعولاه محذوفان، وكيف مفعول، ولا يعمل فيه ما قبله، لأنه استفهام. والإستفهام لا يعمل فيه ما قبله.

«سورة قريش»

٥٨٢ ـ قوله: ﴿لإيلاف قريش إيلافهم﴾«١» كرر لأن الثاني بدل من الأول، أفاد بيان المفعول، وهو: ﴿رحلة الشتاء والصيف﴾«٢».

وروى عن الكسائي وغيره: ترك التسمية بين السورتين، على أن اللام في (لإيلاف) متصل بالسورة الأولى، وقد سبق بيانه في التفسير.

«سورة الماعون»

٥٨٣ ـ قوله: ﴿الذين هم﴾ «٦». كرر ولم يقتصر على مرة واحدة

(١) هكذا في الأصول.

(٢) في أ: جاءت في مواضع.

لامتناع عطف الفعل على الإسم ، ولم يقل : الذين هم يمنعون ؛ لأنه فعل ، فحسن عطف الفعل على الفعل .

« سورة الكوثر »

٥٨٤ ـ قوله : ﴿ إنا أعطيناك الكوثر ﴾ « ١ » . وبعده : ﴿ إن شانئك ﴾ « ٣ » قيد الخبرين بإن تأكيداً . والخبر إذا أكد بإن قارب القسم .

« سورة الكافرون »

٥٨٥ ـ قوله : ﴿ لا أعبد ما تعبدون ﴾ « ٢ » . في تكراره أقوال جمة ، ومعان كثيرة ، ذكرت في موضعها ، قال الشيخ الإمام : وأقول : هذا التكرار اختصار . وهو إعجاز ، لأن الله نفي عن نبيه عبادة الأصنام في الماضي والحال والإستقبال ، ونفي (عن)[1] الكفار المذكورين عبادة الله في الأزمنة الثلاثة أيضاً ، فاقتضى القياس تكرار هذه اللفظة[2] ست مرات فذكر لفظ الحال ، لأن الحال هو : الزمان الموجود ، واسم الفاعل واقع موقع الحال ، وهو صالح للأزمنة الثلاثة ، واقتصر من الماضي على المسند إليهم ، فقال : ﴿ ولا أنا عابد ما عبدتم ﴾ « ٤ » .

ولأن اسم الفاعل بمعنى الماضي ، فعمل على مذهب الكوفيين ، واقتصر من المستقبل على (لفظ)[3] المسند إليه ، فقال : ﴿ ولا أنتم عابدون ﴾ « ٣ ، ٥ » وكأن أسماء الفاعلين بمعنى المستقبل .

« سورة النصر »

٥٨٦ ـ وتسمى أيضاً سورة التوديع ، فإن جواب إذا مضمر تقديره : إذا جاء نصر الله إياك على مـن ناوأك حضر أجلك . وكان ﷺ لما نزلت هذه

---

(١) سقطت من ب.
(٢) في أ : أن تكرار هذه اللفظة.
(٣) سقطت من أ.

السورة يقول: « نعي الله تعالى إلى نفسي ».

« سورة تبت »

٥٨٧ ـ قوله تعالى: ﴿تبت يدا﴾ وبعده: ﴿وتب﴾« ١ »[١]. ليس بتكرار، لأن الأول جرى مجرى الدعاء، والثاني جزاء، أي: وقد تب. وقيل. تبت يد أبي لهب. أي: عمله، وتب أبو لهب وقال مجاهد، وتب ابنه.

« سورة الإخلاص »

٥٨٨ ـ قوله تعالى: ﴿الله أحد. الله الصمد﴾« ١، ٢ » كرر لتكون كل جملة منهامستقلة بذاتها، غير محتاجة إلى ما قبلها. ثم نفى سبحانه عن نفسه[٢] الولد والصاحبة[٣]، بقوله: ﴿ولم يكن له كفواً أحد﴾.

« سورة الفلق »

٥٨٩ ـ نزلت في ابتداء خمس سور وصارت متلواً بها لأنها نزلت جواباً[٤].

وكرر قوله: ﴿من شر﴾أربع مرات، لأن شر كل واحد منها غير[٥] الآخر.

« سورة الناس »

٥٩٠ ـ قوله تعالى: ﴿أعوذ برب الناس﴾« ١ » ثم كرر الناس خمس مرات قيل: كرر تبجيلاً لهم على ماسبق. وقيل: كرر لإنفصال كل آية من الأخرى.

---

(١) في ب: عنه الولد.
(٢) في أ (ثب) خطأ.
(٣) في ب: والزوجة والصاحبة.
(٤) لأن قوله تعالى: قل دال على طلب قبله.
(٥) سقطت من أ.

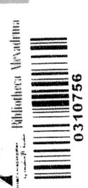
لعدم حرف العطف، وقيل: المراد بـالأول الأطفـال، ومعنـى الربـوبيـة يـدل عليه[1]، وبالثاني الشبان، ولفظ الملك المنبيء عن السياسة يدل عليه. وبالثالث الشيوخ. ولفظ إله المنبيء عن العبادة يدل عليه، وبالرابع الصالحون والأبرار، والشيطان يولع بإغوائهم. وبالخامس المفسدون والأشرار، وعطفه على المتعوذ منهم[2] يدل على ذلك.

---

(١) في الأصول: (له).

(٢) في أ: المعوذ منهم.

فهرس الموضوعات


Bibliotheca Alexandrina
0310756